الدكتور: أحمد عليوي صاحب

أسس وقواعد البحث التاريخي

بين النظرية والتطبيق





اسس وقواعد البحث التاريخي

بين النظرية والتطبيق

تأليف

الدكتور احمد عليوي صاحب





الإهداء

الى كل من يبحث عن الحقيقة ويعشق العلم

الى كل من له فضل في نشر التحقيق العلمي المنهجي

الى كل من له اهتمامات خاصة بالمنهج البحث التاريخي

أهدي هذا العمل

فهرس المحتويات

- المنهج الاستقرائي
- المنهج الاستنباطي
- المنهج المقارن
- المنهج الوصفي
- المنهج التاريخي

الفصل الرابع: مجالات وخطوات كتابة البحث العلمي.

المبحث الاول: صفات الباحث.

المبحث الثاني: مجالات البحث العلمي.

المبحث الثالث: خطوات كتابة البحث العلمي.

- اختيار موضوع البحث
- تحديد مشكلة البحث
- جمع الحقائق والوثائق وتدوينها
- تصنيف المصادر
- حصر المصادر والمراجع المتصلة بالبحث
- جمع المعلومات والبيانات

المبحث الرابع: اعداد خطة البحث.

الفصل الخامس: المقدمة ومحتوى البحث.

المبحث الاول: المقدمة.

المبحث الثاني: المتن او محتوى البحث.

المبحث الثالث: تدوين المعلومات.

- انواع التدوين
  - التدوين اليدوي
  - التدوين الالي
- نظم التدوين
  - نظام البطاقات

- نظام الملف
- نظام الكراسة او الدفتر

المبحث الرابع: النقد الخارجي والداخلي للوثيقة.

الفصل السادس: الجوانب الفنية للبحث.

المبحث الاول: الاقتباس (الاستشهاد).

دواعي الاقتباس

انواع الاقتباس

الاقتباس الحرفي المباشر

- الاقتباس التلخيصي غير المباشر

المبحث الثاني: وظيفة الهامش في البحث العلمي.

المبحث الثالث: مبادئ وقواعد توثيق الهامش.

المبحث الرابع: تنظيم الهامش.

الفصل السابع: مراحل كتابة البحث.

المبحث الاول: كتابة البحث.

- الكتابة المبدئية(المسودة)
- الكتابة النهائية(المبيضة)
- قواعد الصياغة والأسلوب

المبحث الثاني: الخاتمة وترتيب المصادر والمراجع.

- الخاتمة
- ترتيب قائمة المصادر والمراجع

المبحث الثالث: تنظيم البحث قبل الطباعة.

المبحث الرابع: التقنيات الحديثة في البحث العلمي.

- مصادر المعلومات الالكترونية
- مفهوم المكتبات الالكترونية والرقمية والافتراضية
- الاستلال الالكتروني

- الانتحال
- الاقتباس
- نسب الاستلال
- برامج الاستلال الالكتروني

قائمة المصادر والمراجع.



المقدمة

المقدمة

لم يعد البحث عن المعرفة عملية عشوائية يقوم بها الافراد حسب تصوراتهم الذاتية ودوافعهم الشخصية، وانما اصبح اسلوباً خاضعاً لقواعد علمية تحكمه اسس موضوعية، منها ما يتعلق بمادة البحث ومنها ما يتناول الباحث نفسه والمزايا التي يجب ان يتمتع به، وهنالك عدة اتجاهات في منهجية البحث، تختلف في الجزئيات الشكلية، لكنها تتفق جميعها في ارشاد الباحث، والاخذ بيده نحو بحث علمي يسعى الى التكامل والكمال.

فالمادة التاريخية واحدة، لكن طريقة معالجتها هي التي تتفاوت حسب جودة المؤرخ، فقبل الشروع في الابحار الى مجاهل البحث التاريخي لا بد من التجهيز والاعداد الاكاديمي، فضلاً عن توفر الموهبة والاستعداد الطبيعي لدى الباحث، ثم اتباع المنهج العلمي السليم، فالمعرفة الواعية بمناهج البحث، تمكن الباحث من تخطي عقبات كثيرة، وتلافي السقوط في اخطاء كبيرة، وتجنب الضياع في متاهات البحث المتشعبة، حتى يصل كالربان الذكي، المسلح بالشجاعة والمعرفة والعلم الى بر الامان.

وما كتبه المسلمون حول منهجية علم التاريخ وتصانيفه وشروط الكتابة فيه، فنجد ابن خلدون على رأس الذين وضعوا شروط الكتابة المنهجية في هذا العلم، وكذلك ظهرت كتب كرست لعلم التاريخ من حيث مناهجه، وقواعده، وذكرت رجاله، منها رسالة محمد بن سليمان الكافيجي(ت: ٨٧٩هـــ/ ١٤٧٤م) المسماة" المختصر في علم التاريخ"، وكتاب شمس الدين السخاوي(ت: ٩٠٢هــ/١٤٩٦م) ، المسمى" الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، وهما الكتابان اللذان نشرهما ولفت النظر الى اهميتهما بالنسبة لعلم التاريخ عند العرب، المستشرق "فرانتز روزنتال"،

في كتابه" علم التاريخ عند العرب"، وهنالك كتاب لجلال الدين السيوطي(ت:٩١١هـ/ ١٤٩٦م) والمسمى" الشماريخ في علم التاريخ"، الذي نشره المستشرق "سيبولد" في ليدن سنة ١٨٩٤م.

ومن المعلوم ان العملية التعليمية في المراحل الأولية الجامعية تقوم على البحث العلمي المعتمد على توجيهات الأساتذة المختصين وإرشادات المشرفين، والأعمال البحثية المصاحبة للدراسة، لأن المطلوب من الدارس في المرحلة الجامعية وما فوقها أن يسهم في تنمية المعرفة، فلا بد للطالب الجامعي أن يرتبط بالمكتبة، ويقدم عددا من الأوراق البحثية التي ترتبط بمجال تخصصه ومجال الثقافة العامة، ومن هنا تنبع أهمية المعرفة بمناهج البحث العلمي، ودراستها ضرورة لتحقيق جملة من الاهداف منها: تعميق معرفة الطالب الباحث الجامعي بخطوات البحث العلمي، وبمفهوم البحث والطريقة العلمية في البحث، وتصنيفات الابحاث من حيث أهدافها و مناهجها، وبمفهوم أدوات البحث ودورها في جمع المعلومات والشروط التي يجب توفرها فيها من حيث صدقها وثباتها، فضلاً عن إثراء معلومات الطلاب الباحثين في موضوعات معينة كالمناهج ونظريات المعرفة، وكذلك تعويد الطالب الباحث على إتباع الأساليب والقواعد العلمية المعتمدة في كتابة الابحاث، واستخدام الوثائق والكتب ومصادر المعلومات والربط بينها، واخيراً تنمية قدرات الطالب الباحث في مجال البحث العلمي، وتنمية قدرته علي إدراك وفهم واستيعاب المعايير التي يستند إليها في: اختيار موضوع البحث، واختيار المنهج أو المناهج المناسبة لتناول موضوع البحث، واختيار طرق جمع البيانات والمعلومات، واختيار أساليب تحليل هذه البيانات والمعلومات وصولاً إلى هدف البحث.

وقد قسمت هذه الدراسة الى عدة موضوعات، القصد منها ان تكون متناسقة متعاقبة يصل بها الباحث والقارئ بعد الادراك والفهم الى القدرة العلمية على كتابة البحث.



الفصل الاول

مفهوم منهج البحث التاريخي

المبحث الاول: مفهوم منهج البحث العلمي

المبحث الثاني: مفهوم التاريخ

الفصل الاول

مفهوم منهج البحث التاريخي

المبحث الاول: مفهوم منهج البحث العلمي:

هنالك ثلاثة مصطلحات منهجية ترد في ابحاث الباحثين وهي: المنهج Method، المنهجية (methodology)، والمنهاج (Curriculum)، لكل منها استخداماً خاصاً يعين في توضيح جانب اساسي هام من تصميم الابحاث، فالمنهج هو الطريق المستقيم الواضح، والمنهاج هو الخطة المرسومة، والمنهج هو الطريق البين الى الحق في ايسر سبله[١]، وقد وردت في القرآن الكريم: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً ﴾[٢]، والمنهاج هنا يعني الطريق المحدد الواضح لمعرفة دين الله.

المنهج لغة: بمعنى الطريق الواضح الذي يسلكه الآخرون بغية الوصول إلى الهدف ، و بجذره الثلاثي ، يتم تعريفه في لسان العرب باعتبار: طريقٌ نَهْجٌ: بَيِّنٌ واضِحٌ، . ومَنْهَجُ الطريق: وضَحُه. وأَنهَجَ الطريقُ: وضَحَ واسْتَبانَ وصار نَهْجاً واضِحاً بَيِّناً؛ أَي تُعِينُ وتُقَوِّي. والمِنهاجُ: الطريقُ الواضِحُ. و اسْتَنْهَجَ الطريقُ: صار نَهْجاً. ونَهَجْتُ الطريقَ: أَبَنْتُه وأَوضَحتُه؛ ونَهَجتُ الطريقَ: سَلَكتُه. و فلانٌ يَستَنهِجُ سبيلَ فلانٍ أَي يَسلُكُ مَسلَكَه. والنَّهْجُ: الطريقُ المستقيمُ[٣]، وهناك عدة مناهج وفي هذه المناهج ما يخص علم التاريخ وهو المنهج التاريخي او المنهج الوثائقي وهو المنهج المستخدم في العلوم التاريخية والاخلاقية[٤].

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ص ؛ المعجم الوسيط، ج٢/ ص٩٦٦.

(٢) سورة المائدة ، اية : ٤٨ .

(٣) الجوهري، الصحاح، ج٢/ ص٦١٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٢/ ص٣٨٣؛ الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ج١/ ص٣٠٩؛ الفضلي، اصول البحث، ص٥١.

(٤) روزنثال، مناهج العلماء والمسلمين في البحث العلمي، ص١٠-١٧ .

وفي الاصطلاح، يعرف المنهج بأنه: " الطريق المنظم الذي يسلكه العقل والتفكير الإنساني في دراسته مشكلة أو موضوعاً، في مجالات العلوم عموماً، بقصد الوصول إلى الهدف المرسوم، سواء تمثل في التعرف على المبادئ والقواعد التي تحكم الظواهر والقضايا العامة، أو في إيجاد حل لما تفرزه تلك الأخيرة من مشكلات(١).

ويعرف ايضاً:

- " فن التنظيم الصحيح لسلسة من الافكار العديدة، إما من اجل الكشف عن الحقيقية، حين نكون بها جاهلين، او من اجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين"(٢).
- " تحليل منسق وتنظيم للمبادئ والعمليات العقلية والتجريبية التي توجه بالضرورة البحث العلمي، او ما تؤلفه بنية العلوم الخاصة"(٣).
- " طريق كسب المعرفة، أو هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة المشكلة لاكتشاف الحقيقة، أو هو الخطوات المنظمة التي يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها "(٤).

والمنهج لا يقف عند توصيف محدد أو تعريف ثابت ، بقدر ما يتجلى في تنوعات واختلافات، يكون الارتباط الأهم فيها اعتماد الأسلوب والطريقة التي

---

(١) بدوي، مناهج البحث العلمي، ص٦؛ عمر، البحث العلمي، ص٤٨؛ الوافي، منهج البحث في التاريخ، ص٢٧.

(٢) بدوي، مناهج البحث العلمي، ص٤؛ الفضلي، اصول البحث، ص٥٢.

(٣) العسكري، منهجية البحث العلمي، ص١٤؛ قاسم، المدخل الى المنهج البحث العلمي، ص٥٢.

(٤) تبيدي، مناهج البحث العلمي، ص٧.

تتوافق مع طبيعة وأهداف المجال العلمي، استنادا إلى تبني الأسس الثابتة والمحددة في تعريف وتوصيف وتشخيص الظواهر العلمية.

والمنهاج: الطريق الواضح، والنهج: الطريق المستقيم، ونميل الى التمييز بين المنهج والمنهجية استناداً الى الاعتبارات التالية:

- ان المنهاج وصف لأعمال العلماء المتقدمين وطرائق ابحاثهم، واساليبهم ومصطلحاتهم، فالعلوم والبحث العلمي سابقة للمناهج، اما المنهجية فمجموعة معايير وتقنيات ووسائل يجب اتباعها قبل البحث وفي اثنائه.
- ان المنهجية، كالمنهج، وصفية لأنها تبين كيف يقوم الباحثون بأبحاثهم لكنها تختلف عنه في انها معيارية في الوقت نفسه، لأنها تقدم للباحث مجموعة الوسائل والتقنيات الواجب اتباعها.
- ان مناهج الدراسة تختلف من علم الى آخر، فللأدب مناهجه، وكذلك للغة، وللتاريخ، والرياضيات، اما المنهجية فواحدة عموماً.
- ان المناهج تطرح عادة للنقد والتقويم، فيفضل ما لها وما عليها، وايها الاولى بالاتباع، وما المنهج المناسب لهذا النوع من الدراسات، اما المنهجية، فمعايير وتقنيات يجب التزامها لتوفير الجهد، وعدم اضاعة الوقت، وتسديد الخطى على الطريق العلمي الصحيح.
- ان المناهج مرتبطة بالمنطق وطرق الاستدلال والاستنتاج، ولذلك فهي تتطور وتتعدل من حين الى اخر، اما المنهجية فاضحت عموماً جملة قواعد ثابتة[١].

---

(١) يعقوب، كيف تكتب بحثاً، ص١٠-١١؛ العسكري، منهجية البحث العلمي، ص٢٤.

ومفهوم البحث العلمي(**Action Research**): فهو عبارة مركبة من كلمتين " البحث " و " العلمي " ، فما المراد بكل منهما؟

كلمة " البحث " تأتي في اللغة من الفعل بحث والبحث طلبك الشيء في التراب، والبحث ان تسال عن شيء وتستخبر[١]، و " بحث الأمر " أو " بحث فيه " اجتهد فيه وتعرف حقيقته[٢]، وعند الجرجاني: "البحث لغة: هو التفحص والتفتيش، واصطلاحاً: هو إثبات النسبة ايجابية او سلبية بين الشيئين بطريق الاستدلال"[٣].

وعلى ذلك فإن البحث يعني التفتيش والتنقيب عن مسألة معينة حتى يتبين حقيقتها على أي وجه كان.

ولا يخرج تعريف البحث كاصطلاح عن معناه اللغوي، فهو أيضاً في المصطلح يعني بذل المجهود الذهني في التحري، أو التفتيش، أو التتبع، أو الدراسة، أو التقصي، عن مسألة أو أمر معين، بقصد التعرف على حقيقته وجوهره[٤].

اما في المصطلح العلمي: فقد تعددت معاني البحث فهو: "تقرير واف يقدمه باحث عن عمل أتمه وانجزه، بحيث يشمل هذا التقرير كل مراحل الدراسة منذ كانت فكرة حتى صارت نتائج معروفة، مدعمة بالحجج والاسانيد"[٥]، وتعريف اخر: "البحث هو التنقيب عن حقيقة ابتغاء اعلانها دون التقيد بدوافع الباحث الشخصية او الذاتية الا بمقدار ما يفيد في تلوين البحث بطابع الباحث وتفكيره

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٢/ ص١١٥.

(٢) المعجم الوجيز، إصدار مجمع اللغة العربية ، ص ٣٧.

(٣) التعريفات، ص٢٤.

(٤) سلامة، الأصول المنهجية ،ص ١٣.

(٥) دويدري، البحث العلمي، ص٦٨.

ويعطيه روحه التي تميزه عن غيره"[١]، وآخر: "محاولة صادقة لاكتشاف الحقيقة بطريقة منهجية وعرضها بعد تقص دقيق ونقد عميق، عرضاً ينم عن ذكاء وفهم، حتى يستطيع الباحث ان يقدم للمعرفة لبنة جديدة ويسهم في تقدم الانسانية"[٢].

أما كلمة " العلمي " فهي " صفة " للبحث منسوبة إلى العلم، و " العلم " من الفعل الماضي " علم " أو " تعلم " وتعلم الأمر عرفه وأتقنه.

والعلم: اسم، وهو إدراك الشيء بحقيقته، والعلم المعرفة[٣]. وهذه المعرفة لا تتأتى إلا عن طريق الفهم أو التنبؤ وربط الأسباب بالمسببات، وعلى ذلك فإن العلم هو مجموع مسائل وأصول كلية تدور حول موضوع واحد، وتعالج بمنهج معين، وتنتهي إلى بعض النظريات والقوانين، كعلم الزراعة، وعلم الفلك، وعلم الطب، وعلم القانون وغيرها[٤].

والتفاعل بين كلمتي " البحث " و " العلمي " يقود إلى تعريف البحث العلمي، لذلك ذهب البعض إلى تعريف البحث العلمي بأنه:" إعمال الفكر وبذل الجهد الذهني المنظم حول مجموعة من المسائل أو القضايا، بالتفتيش والتقصي عن المبادئ أو العلاقات التي تربط بينها، وصولاً إلى الحقيقة التي يبنى عليها أفضل الحلول لها"[٥].

وعرف أيضاً بأنه: " أسلوب يهدف إلى الكشف عن المعلومات والحقائق والعلاقات الجديدة والتأكد من صحتها مستقبلاً بالإضافة إلى تطوير وتعديل

---

(١) دويدري، البحث العلمي، ص٦٨.

(٢) ملحس، مناهج البحوث العلمية، ص٢٤؛ الركابي، منهج البحث الادبي، ص١٢.

(٣) المعجم الوجيز، ص ٤٣٢.

(٤) سلامة، الاصول المنهجية، ص٣.

(٥) سلامة، الاصول المنهجية ، ص ١٤.

المعلومات القائمة والوصول إلى الكلية أو العمومية، أي التعمق في المعرفة العلمية والكشف عن الحقيقة والبحث عنها، وكذلك يهدف إلى الاستعلام عن صورة المستقبل أو حل لمشكلة معينة، من خلال الاستقصاء الدقيق والتتبع المنظم الدقيق والموضوعي لموضوع هذه المشكلة، ومن خلال تحليل الظواهر والحقائق والمفاهيم"[(١)].

وقريب من ذلك دارت التعريفات الأخرى للبحث العلمي، ومن ذلك ما ذهب إليه البعض من أنه: "التقصي المنظم، وبإتباع أساليب ومناهج علمية محددة للحقائق العلمية، بقصد التأكد من صحتها، أو تعديلها، أو إضافة الجديد لها "[(٢)].

أو هو الذي يهدف إلى: " البحث عن الحقيقة، بمحاولة معرفة حقائق لم تكن معروفة من قبل أو استكمال حقائق عرف بعضها"[(٣)].

أو هو: " التنقيب عن حقيقة ابتغاء إعلانها دون التقيد بدوافع الباحث الشخصية أو الذاتية، إلا بمقدار ما يفيد في تلوين البحث بطابع الباحث وتفكيره ويعطيه من روحه التي تميزه عن غيره "[(٤)].

ونستنتج مما سبق أن البحث العلمي الأكاديمي: "هو الاستخدام المنظم لعدد من الأساليب والإجراءات للحصول على حل أكثر كفاية لمشكلة ما، عما يمكننا الحصول عليه بطرق أخرى، وهو يفترض الوصول إلى نتائج ومعلومات أو علاقات جديدة لزيادة المعرفة للناس أو التحقق منها"[(٥)].

---

(١) فراج، أصول البحث، ص ١٩.

(٢) عناية، إعداد البحث العلمي، ص ١٢.

(٣) رشوان، ميادين علم الاجتماع ، ص ١١٩.

(٤) الركابي، منهج البحث الأدبي، ص ١١.

(٥) تبيدي، مناهج البحث العلمي، ص٧.

المبحث الثاني: مفهوم التاريخ.

لقد اختلف الباحثون في اصل لفظة (تاريخ) ومدلولها اللغوي والاصطلاحي في الحضارة العربية الإسلامية ونجد هذا واضحاً في المعاجم اللغوية العربية وكتب التاريخ العربي الإسلامي التي وردت فيها إشارات إلى هذا الموضوع .

التواريخ: جمع تأريخ بالهمز- وتاريخ بتسهيل الهمز، قـال الجوهري (ت:٣٩٧هـ / ١٠٠٦م) التأريخ: تعريف الوقت والتوقيت والتوريخ مثله يقال أرخت وورخت، وقيل اشتقاقه من الارخ بفتح الهمز وكسرها، وهي الأنثى من بقر الوحش لأنه شيء يحدث كما يحدث الولد[١].

وتاريخ كل شيء غايته الذي ينتهي إليه زمنه ومنه قيل لفلان تاريخ قومه، اما لكون إليه المنتهى في شرف قومه[٢].

وبالرجوع إلى المعاجم اللغوية نلاحظ أن أقدمها وهو كتاب العين للفراهيدي (ت:١٧٥هـ /٧٩١م) والذي يعطينا مدلولاً لغوياً لكلمة تاريخ والتي جاءت من: أرخ، وجمعه(أراخي) وقد أتى بمعنى صغار الأنثى من بقر الوحش[٣]. فيؤكد بذلك اصلها العربي على ما في هذا الاشتقاق من تعسف لبعد ما بين بقر الوحش والتاريخ .

ومن ثم جاءت أولى التفسيرات الاصطلاحية للفظة عند ابن دريد (ت:٣٢١هـ / ٩٣٣م) الذي أورد استخداماً للمصطلح بقوله: ورخت الكتاب

---

(١) الجوهري، الصحاح ، تاج اللغة، ج١/ ص٤١٨.

(٢) الصولي، ادب الكتاب، ص١٧٨ .

(٣) الفراهيدي، كتاب العين، ج٤/ ص٣١.

وارخته ومتى ارخ كتابك وورخ[١]، اما الجواليقي (ت:٥٤٠هـ / ١١٤٥م) فاجمل لنا اراء اللغويين حول اللفظة ومدلولها الاصطلاحي بقوله: التاريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض وان المسلمين اخذوه عن اهل الكتاب، ويقال ان الارخ الوقت والتأريخ كأنه التوقيت[٢]، ولا نجد اية زيادة الى ما تقدم عند ابن منظور (ت:٧١٩هـ / ١٣١٩م) في لسان العرب [٣].

ولقد حاول باحثونا المحدثون البحث عن اصل هذه اللفظة فذهبوا بذلك مذاهب عديدة اذ يبدو ان اصول كلمة تاريخ مستمدة من الكلمة السامية (يرخ) التي تعني الشهر الذي يلوح شبحها من (ياربخ) العبرية ومعناها القمر، وعلى هذا القياس يكون معنى كلمة تاريخ هو التوقيت او تحديد الشهر[٤]، وهي مقتبسة من اصول حبشية[٥]، وهي في الأكدية (ارخو) غير ان ذلك لا يعني ان كلمة تاريخ مشتقة من الاكدية او العبرية او الآرامية او السريانية، ولكن من الثابت ان المناطق العربية الجنوبية اليمنية استخدمت لفظ (ورخ) و(توريخ) قديماً ومنها جاءت كلمة تاريخ ومؤرخ وعلى هذا فان كلمة تاريخ لفظ عربي اصيل وان استخدمت الشعوب القديمة لفظاً مماثلاً له والذي يؤكد الاصل العربي ظهور جذر (أرخ) في نقش عربي جنوبي كأسم في معنى مقارب للتعابير القانونية العامة التي تعني حكم او ما شابه ذلك[٦].

---

(١) ابن دريد، جمهرة اللغة، ج٢/ ص٢١٦.

(٢) الجواليقي، المعرب من الكلام، ص ١٣٧–١٣٨.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١/ ص١١٣.

(٤) موافي، منهج النقد التاريخي، ص١٩٨.

(٥) ريان، مدخل لدراسة التاريخ، ص٣٢.

(٦) روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ص٢٢.

ومنهم من زعم لفظ تاريخ تعريب لكلمة (ماه روز) الفارسية، والتي تعني حساب الشهور ثم عربت فقالوا: (مؤرخ) وجعلوا مصدرها التاريخ[١].

غير ان الكثير من الباحثين يؤكدون على عروبة مصطلح التاريخ، وانه ليس نقلاً او اقتباساً او استعارة من الغير، ان كلمة تاريخ كلمة عربية ومن ابداع العرب [٢]، حيث ورد استخدامها في بردية زمن عمر بن الخطاب يرجع تاريخها الى عام (٢٢هـ/٦٤٢م) مما يشير الى ان اللفظ كان متداولاً في تلك الحقبة [٣].

وقد أكد جب من ان (التأريخ) لفظ عربي بمعنى العهد او الحساب او التوقيت أي تحديد الوقت وتحديد الشهر[٤]، وقد نظر العرب المسلمون الى مفهوم التاريخ على ما جاء به القران الكريم من نظرة شمولية للكون او الحياة وحدد معالمه بوضوح بكثير من الآيات القرآنية التي نشير هنا الى بعض منها : ﴿وَكُلّاً نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٥]. كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْراً﴾ [٦] و ﴿وَمَثَلاً مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ [٧].

(١) السخاوي ، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ص٣٨٣.

(٢) العروي، العرب والفكر التاريخي، ص١٨.

(٣) السالم، التاريخ والمؤرخون العرب، ص١٨.

(٤) جب، علم التاريخ ، دائرة المعارف الاسلامية ، ج٤/ ص٢٦-٢٧.

(٥) سورة هود ، اية : ١٢٠ .

(٦) سورة طه ، اية : ٩٩ .

(٧) سورة النور ، اية: ٣٤ .

ان هذه الآيات تحمل من الدلالات الزمانية والمكانية التي تم توظيفها لكي تخدم المفهوم الاسلامي للتاريخ قد مثلت حالة متقدمة من الوعي العربي الاسلامي للقيمة الزمانية والمكانية والفعل الانساني المؤثر في الاحداث .

فالتاريخ تنوعت تعاريفه وتعددت بتنوع ثقافات الذين ولجوا موضوعه واهواءهم وانتماءاتهم ومذاهبهم فتراءت لهم تعاريفه من طبيعة مهمته ومن دوره الذي يقوم به ضمن اطار الثقافة العربية الاسلامية .

وقد تم تعريفه بأنه : "معرفة البلاد والعادات والاثار الماضية والحاضرة "(١)، وعرفه المؤرخون العرب: العلم الذي يبحث عن الزمان واحواله وعن احوال ما يتعلق به من حيث تعيين ذلك وتوقيته(٢) .

اما ابن خلدون فقد سبقهم في اتساع هذه السمة عندما يتحول التاريخ الى الاخبار عن كل ما يتعلق بجيل من الاجيال فيقول عن التاريخ بانه ذكر الاخبار الخاصة بعصر او جيل (٣).

ويبدو انه كلما تقدمنا باتجاه الحاضر، فان تعارف التاريخ تقترب اكثر فأكثر من الجوانب الاجتماعية والحضارية فمثلا طاش كبرى زاده يعرف التاريخ بانه: "هو معرفة احوال الطوائف، وبلدانهم، ورسومهم، وعاداتهم، وطبائع اشخاصهم، وانسابهم، ووفياتهم الى غير ذلك"(٤). فموضوع التاريخ عنده كما عند السخاوي هو تاريخ امة او مجتمع بكل ما في الامة من افكار وعقائد وعلماء وفلاسفة وشعراء،

---

(١) جمال الدين، دراسة التاريخ عند العرب، ص٣٥.

(٢) الكافيجي، المختصر في علم التاريخ، ص٣٢٧.

(٣) ابن خلدون، المقدمة، ص٤-٩.

(٤) طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، ص٢٥٩؛ ابن منظور ، لسان العرب، ج١/ ص١١٤.

فهو دراسة للعناصر الحركية في حياة المجتمع: النبي والحكيم، العالم، الفيلسوف، الشاعر والصانع[١].

لقد عايش مصطلح التاريخ مصطلح ثان وهو الخبر، ويأتي الخبر في اللغة بمعنى النبأ، فالخبر: ما اتاك من نبأ عمن تستخبر[٢]، والخبر: واحد، الاخبار: يقال تخبر الخبر واستخبر اذا تساءل عن الاخبار ليعرفها[٣]، وجمع الجمع: اخابير[٤]، ويقال تخبرت الخبر واستخبرته وتخبرت الجواب واستخبرته والاستخبار والتخبر: السؤال عن الخبر، وخبرت الامر اخبره اذا عرفت حقيقته[٥].

فالخبر اذن العلم بحقيقة الشيء وهو مطلق العلم او المعرفة ببواطن الامور[٦]، كقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾[٧]، أي علم ومعرفة، وقوله تعالى: ﴿قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾[٨]، أي العلم بالأمور التي حدثت.

ومن هذا يقال للمشتغل بالتواريخ اخباري وللمشتغلين بالسنة : محدث [٩].

---

(١) محل، المنظور الحضاري في التدوين التاريخي، ص١٠.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ج١١/ ص١٢٥.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج٤/ ص٢٧٧.

(٤) الزبيدي، تاج العروس ، ج١١/ ص١٢٥.

(٥) الجوهري، الصحاح، ج٢/ ص٦٤١؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٤/ ص٢٢٧؛ الصباغ، الحديث النبوي ومصطلحه، ص٢٤.

(٦) الزبيدي، تاج العروس ،ج١١/ ص١٢٦.

(٧) سورة النمل ، اية : ٧ .

(٨) سورة التوبة ، اية: ٩٤ .

(٩) السيوطي، تدريب الراوي، ص٦.

اما شاكر مصطفى فيستفيد من البعد الزمني في تعريفه للخبر وما طرأ عليه من تطور وصولاً الى مصطلح التاريخ اذ يقول: كلمة خبر التي استعملها العرب في صدر الاسلام لمعنى التاريخ، حتى بدأت كلمة تاريخ تحل بالتدريج محل كلمة (خبر) فأصبح الخبر عنده بعد ذلك تسجيل الاحداث على اساس الزمن(١).

وقد كانت لفظة (خبر) متداوله على السنة العرب قبل الاسلام حيث كان الشعر هو الوسيلة الرئيسة في تناقل هذه الاخبار مثل قول عمرو بن كلثوم(٢):

ابا هند فلا تعجل علينا وانظرنا نخبرك اليقينا

وقوله :

الا يا عمرو والانباء تنمي علام ترى صنائعنا تصير(٣).

فان المقاصد التي ذهب اليها الشعراء في ابياتهم التي ثبتناها تعبر عن المعنى التي فاضت به العربية امتلاء وهو يعبر عن مدلول هذه اللفظة.

وبهذا فان الخبر اسبق من التاريخ عند العرب، وعرفوه قبل ان يعرفوا التاريخ بمدلوله الاصطلاحي، ويتميز الخبر قبل الاسلام بارتباطه بالرواية الشفوية وذلك يعود الى قلة التدوين، واعتماد العرب على الذاكرة والحفظ(٤)، اذ كان الخبر احد علوم العرب قبل الاسلام مثل الايام والانساب والشعر فكانت للعرب اخبار قبل الاسلام(٥).

---

(١) مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج١/ ص٤٩ .

(٢) الانباري، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، ص٣٨٧ .

(٣) التغلبي، ديوان عمرو بن كلثوم، ص١٢.

(٤) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج١/ ص٣٢.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢/ ص١٢٣؛ فياض، التاريخ فكرة ومنهجاً، ص٢٠-٢١.

فلما جاء الاسلام، اصبحت الاخبار ترتبط بالإسلام، والظاهر ان رسالة الاسلام وخاصة في عصر الرسالة والراشدين قد شغلت العرب عما كان لهم قبل الاسلام من اخبار، فصارت الاخبار في خدمة الاسلام وخاصة فيما يتعلق بالحديث النبوي الشريف فمثلاً، قول الامام علي (رضي الله عنه): " اعلم من اتاك بالخبر اربعة رجال ليس لهم خامس"[١].

وقد وردت لفظة الخبر في القران الكريم بعدة صيغ هي: خبر[٢]، اخباركم[٣]، اخبارها[٤]، خبرا [٥]، وكذلك وردت بلفظة خبير[٦].

حتى ان مجموعة من المصنفات في التدوين التاريخي اخذت عنوانات ابتدأت بكلمة (الأخبار) او(أخبار) مثل: الاخبار الطوال لابي حنيفة الدينوري (ت:٢٨٢هـ /٨٩٥م) و (أخبار العلماء بأخبار الحكماء) للقفطي(ت:٦٤٦هـ / ١٢٤٨م).

جعل الخوارزمي (ت:٣٨٤هـ/٩٤٤م) في كتابه مفاتيح العلوم[٧]، الخبر مصطلحا للدلالة على المفهوم التاريخي لكلمة تاريخ وعد علم الاخبار احد العلوم العربية الستة والتي هي: علم الكلام واصول الفقه والنحو والشعر والاخبار والكتابة.

---

(١) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ، ج١١/ ص٣٨.

(٢) سورة النمل ، اية : ٧ ؛ سورة القصص ، اية : ٢٩ .

(٣) سورة التوبة ، اية : ٤٩ .

(٤) سورة الزلزلة ، اية : ٤ .

(٥) سورة الكهف ، اية ٦٨ و ٩١ .

(٦) وهي من اسماء الله عز وجل وهي العالم بما كان وما يكون ، سورة البقرة ، اية : ٢٣٤ و ٢٧١ .

(٧) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٦٢-٦٣ .

فالخبر كان المعرفة السائدة عند العرب قبل الاسلام واستمر حتى بعد ظهور الاسلام، وظهر بأجلى صورة في مدونات الاخباريين، كما مر معنا غير ان تبعاً لحالة التطور، اصبح لا يفِ بالمتطلبات الثقافية والحضارية الامر الذي سوغ ظهور مصطلح التاريخ واستخدامه في التدوين التاريخي بديلاً عن الخبر الذي اخذ بالتراجع منذ القرن الثاني الهجري، وبدأت كلمة تاريخ تحل بالتدريج محل كلمة خبر فأخذت تطلق عملية التدوين التاريخي وعلى حفظ الاخبار بشكل متسلسل متصل الزمن والموضوع، وبدأ ذلك منذ اواسط القرن الثاني الهجري(١)، ثم شاعت كلمة التاريخ حتى اصبحت عنوانات كتبها إخباريون او مؤرخون فيما بعد فلعوانة بن الحكم (ت:١٤٣هـ/٧٦٠م) كتاب اسمه (كتاب التاريخ)(٢) و(التاريخ على السنين) كان عنواناً لكتاب الهيثم بن عدي (ت:٢٠٧هـ/٨٢٢م)(٣). وكتب اخرى حملت لفظة التاريخ للواقدي ولخليفة بن خياط.

فما ان طل القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، حتى صارت كلمة (تاريخ) تطلق على العلم بأحداث التاريخ واخباره واخبار الرجال وعلى الكتب التي تحوي ذلك، وحلت ولو بنسبة بسيطة محل كلمتي (الخبر والاخباري) وقد انحصرت قيمتها العلمية في القرن الرابع الهجري(٤).

على ان المصطلحين قد تعايشا مدة من الزمن، بعد ظهور مصطلح التاريخ ونجد مؤلفات مجموعة من الاخباريين تأليفا في كلا المصطلحين مثل كتاب (اخبار

---

(١) مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج١/ ص٥١.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص١٠٣ .

(٣) ابن النديم، الفهرست، ص٩٩-١٠٠؛ سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، ص١٨٣.

(٤) مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون ، ج١/ ص٥١.

الحسن ووفاته) للهيثم بن عدي زيادة على كتب اخرى[١]. كما كتب المدائني (ت:٢٢٨هـ/٨٤٢م) فـي "اخبار النبي"، و" أخبار قريش"[٢]،" أخبار الخلفاء"[٣]،" أخبار العرب واخبار الشعراء"... الخ [٤].

وعلى الرغم من ذلك فقد ظل مصطلح الخبر مستخدما في عملية التدوين التاريخي في القرون التالية حتى اننا نجد ابن خلدون يسمي كتابه " بكتاب العبر والمبتدأ والخبر"، لكن مصطلح التاريخ احتواه واصبح المصطلح الذي يمثل العملية الاخبارية وتدوين الاخبار ضمن تحديد زمن معين وثابت.

وأخيراً نقول، لقد استعمل الاخباريون كلمة كتاب دون استخدام كلمة (خبر) او (تاريخ) مثل عوانة بن الحكم "كتاب سيرة معاوية وبني امية"[٥]، ولهشام بن الكلبي (ت٢٠٦هـ/٨٢١م) " كتاب حلف الفضول"[٦]، و" كتاب اليمن"[٧]. ومثلها كتب للمدائني وغيرهم من الاخباريين ممن ابتدأت عنوانات مؤلفاتهم بكلمة كتاب .

---

(١) ابن النديم، الفهرست، ص١١٢.

(٢) فهد، المدائني شيخ الاخباريين، ص٢١-٢٣.

(٣) ابن النديم، الفهرست، ص١١٥ .

(٤) ابن النديم، الفهرست، ص١١٦ .

(٥) ابن النديم، الفهرست، ص١٠٣ .

(٦)ابن النديم، الفهرست، ص١٠٨ .

(٧)ابن النديم، الفهرست، ص١٠٩ .



الفصل الثاني

التدوين التاريخي

المبحث الاول: الرواية واثرها على المنهج التاريخي

المبحث الثاني: بواعث ودوافع الكتابة التاريخية

- تفسير القرآن
- تأثير شخصية الرسول(ﷺ)
- تاريخ الاقوام
- الاحداث السياسية
- التقويم الهجري
- تشجيع الخلفاء والولاة

المبحث الثالث: العلوم المساعدة لدراسة التاريخ

- علم الاجتماع
- علم الجغرافية
- علم الادب والفنون
- علم المسكوكات(النميات)
- علم الاثار
- علم اللغات
- فقه اللغة

الفصل الثاني
التدوين التاريخي

ان المنهج الفكري الذي عاشته الامة قبل الاسلام كان يعتمد الحفظ والذاكرة فـــي نقل العلم وتداوله، ولذلك فان الكتابات التاريخية كانت معتمدة عند العــرب على نطاق ضيق على عكس الرواية التي كانت هي السائدة، وقد افادتهم فـــي وضوح المنهج التاريخي والعودة اليها عندما بدأ التصنيف.

المبحث الاول: الروايـــة واثرهـــا على المنهج التاريخي.

من المعروف ان العرب قد شغفوا بالتاريخ منذ القدم، وقد اقتصر الاهتمام بتاريخهم لحقبة ما قبل الاسلام على الروايات الشفهية التي تعرضت لأخبار الهتهم وحياتهم وامجادهم، وكذلك اخبار الحروب التي استعرت بين مختلف قبائلهم والانتصارات التي احرزوها في تلك الغزوات والتي كانت تدعى بأيام العرب والتي خلدها الشعراء في قصائدهم[١]، كما تتصل هذه الروايات الشفهية بالتنظيم الاجتماعي وبالآراء والمثل الاجتماعية وفي طليعتها المروءة او مجموعة الفضائل البدوية وفكرة النسب او شرف الاصل وفكرة الحسب او نبل الاعمال والمآثر[٢].

وكانت هذه الروايات تسرد في منتدى القبيلة مع استعانة من يروون تلك القصص نثراً ببعض القصائد الشعرية والتي نظمت تخليداً لمآثر القبيلة والتي لها الدور الرئيس في منح تلك الروايات الشفوية الحيوية ليكون تأثيرها عميقاً في نفوس سامعيها، ثم زادت أهمية دور الشعر فأضحى كما يقال: "ديوان العرب

---

(١) حاطوم، المدخل الى التاريخ، ص١٥٥.

(٢) الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، ص١٧؛ حاطوم، المدخل الى التاريخ، ص١٥٥.

حفظت به الأنساب وعرضت المآثر منه تعلمت اللغة"[١]، وقد روى عن عبد الله بن عباس[٢] عن الرسول الكريم (ﷺ) قوله: " ان من البيـــان لسحـــراً وان من الشعر لحكماً وفي رواية لحكمة"[٣]، وكان ابن عباس يقول: " اذا اعياكم تفسير آية من كتاب الله فاطلبوه في الشعر فانه ديوان العرب"[٤].

ويذكر حاجي خليفة: " ان علم ايام العرب هو علم يبحث فيه عن الوقائع العظيمة والاحوال الشديدة بين القبائل"[٥]، وينبغي لذلك ان يجعل فرعاً من فروع التواريخ وكانت منتشرة على اعتبارها قصص مستقلة قبل ان تدخل في القصة التاريخية، وان الهدف من تناقلها هو لتكوين مادة تاريخية وهي ترجع الى الرواية التاريخية اكثر مما ترجع الى الرواية الادبية[٦].

ويمكن ان نطلق هذه التسمية على الشارع المنقول بالمشافهة اذ كانت القبائل تروي ايامها لتفتخر على القبائل الاخرى سواء كان ذلك شعراً خالصاً ام نثراً تتخلله الاشعار، فأحياناً يكون النثر شرحاً للقصيدة، واحيانا يكون الشعر مرتجلاً على لسان احد ابطال الخبر، وكان الشعر في كلتا الحالتين هو الذي يحافظ على تناقل الخبر وانتشاره[٧]. ويرى احد الباحثين ان الأيام هي التي خلفت الشعر عند

(١) التبريزي، شرح ديوان الحماسة، ج١/ ص٣؛ السيوطي، المزهر في علوم اللغة وانواعها، ج٢/ ص٤٧٠.

(٢) الواقدي، المغازي، ج٣/ ص٤٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج٤/ ص٢٠٣ ؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج١/ ص ٤١ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة في تميز الصحابة، ص٣٥١؛ نصار، نشأة التدوين التاريخي عند العرب، ص٢٣-٢٤.

(٣) التبريزي، شرح ديوان الحماسة، ج١/ ص٢ .

(٤) التبريزي، شرح ديوان الحماسة، ج١/ ص٣ .

(٥) حاجي خليفة، كشف الظنون، ص٢٠٤.

(٦) الشرقاوي، ادب التاريخ عند العرب، ص١٤٢.

(٧) نصار، نشأة التدوين التاريخي عند العرب، ص١٣.

العرب، وعملت على ترعرعه[١]، والشعر يمثل المنهج القبلي لتدوين التاريخ[٢] .

وبذلك استمرت العلاقة بين الشعر والخبر التاريخي خلال التدوين التاريخي العربي الاسلامي فهما تؤامان في البناء الهيكلي للخبر التاريخي وعرضه، كما انهم كانوا على معرفة ولو بصورة مبسطة بأحوال من جاورهم من الامم مثل الفرس والروم حتى ليقال ان النضر بن الحارث كان ينافس الرسول (ﷺ)[٣] في معرفة اخبار بعض الامم مثل الفرس، وقد احتوى القرآن الكثير من اخبار الامم السابقة، وفيه الكثير من مصطلحات التدوين التاريخي مثل "حكى"، "روى"، "قص"، وذكرها فيه يأتي للعبرة، فلولا معرفة العرب أخبار هذه الأمم ولو الشيء البسيط منها لما أوردها القرآن بالإضافة الى كون الأخبار بالحدث معروفا لديهم من خلال ذكر الايام والاحداث المهمة في حياتهم للتذكرة والعبرة وجاء القرآن ليؤكدها .

ومن خلال الروايات التي دونت في العصر الإسلامي عن هذا العصر تظهر أمامنا بعض سمات الحس التاريخي كونها البودقة الحاوية للتفاعلات الحياتية للامة خلال حقبة زمنية ويتمثل هذه الحس في ادب الأيام والشعر الذي يعد ديوان العرب بالإضافة الى الأنساب التي تعد مصدراً مهماً اسهم في تعزيز الرواية العربية فليس هناك قبيلة من قبائل العرب الا وكان فيها عدداً من النسابين الذين حفظوا لنا سلسلة اسماء افراد القبيلة وهو الامر الذي امسى حاجة اجتماعية تدعو للتعارف والتمايز[٤].

---

(١) الرافعي، تاريخ ادأب العرب، ج٣/ ص١٨.

(٢) مرجليوث، دراسات عن المؤرخين العرب، ص٧٢.

(٣) نصار، نشأة التدوين التاريخي عند العرب ، ص١٣

(٤) لانجلو، المدخل للدراسات التاريخية، ص٣٠٣.

وان هذه الأنساب كانت تتمثل بالنسبة لعرب ما قبل الاسلام ميراثهم التاريخي الذي يشدهم اليه لذلك ارتفعت في نظرهم الى مستوى المقدسات فكان مما دعاهم اليه القرآن الكريــم، ان يذكروا الله كذكرهم لأبائهم، قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً﴾[١].

وروى ان كثيراً من المسلمين الأوائل ومن عدوا نسابة العرب قبل الاسلام وخلاله قد اخذوا على عاتقهم رواية ايام العرب ومعاركها والى ذلك يشير الجاحظ[٢] اذ قال: "واربعة من قريش كانوا رواة الناس للأشعار وعلمائهم بالأنساب والأخبار: مخرمة بن نوفل بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة[٣]، وابو الجهم بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عوف[٤]، وحويطب بن العزى[٥]، وعقيل بن ابي طالب[٦].

وهناك عدة عوامل اوجدت حالة من الوعي بفكرة النسب المشترك للقبائل العربية، غير ان اول اشارة الى وجود وثائق بأنساب القبائل وردت عن ابن الكلبي وان هذه الوثائق كانت في الحيرة [٧].

وان جوهر الانساب كان دوام التواصل والتعارف دون اغفال اهميته في تثبيت نسب القبيلة بوصفها كياناً قائماً على درجة من القرابة الخاصة ضمن القرابة العامة (الامة) ويتضح هذا الاتجاه في :_

---

(١) سورة البقرة ، اية ٢٠٠ .

(٢) الجاحظ، البيان والتبيين، ج٢/ ص٣٩.

(٣) ابن حجر، الاصابة ، ج٣/ ص٣٩٠.

(٤) ابن حجر، الاصابة ، ج٤/ ص٣٥ .

(٥) ابن حجر، الاصابة، ج٤/ ص٣٦٤ .

(٦) ابن حجر، الاصابة، ج٢/ ص٤٩٢.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ج١/ ص٦٢٨.

- ✓ التوزيع القبلي الجغرافي للنسابة والذي يظهر لنا ان لكل قبيلة نسابتها الذي يحفظ انسابها .
- ✓ المعلومات عن انساب القبائل كما وردت شفاها او في السجلات المكتوبة، ومع ان الوضع القبلي قبل الاسلام ووجود نسابة للقبائل يفترض ان تصل الينا قوائم انساب قبلية، غير ان الذي وصل الينا هيكل عام لانساب القبائل من القرن الثاني للهجرة، واغلب الظن انه يعود الى الحقبة التي شهدت ظهور امارة كندة على اساس اشتراك عام للقبائل(١)، والنسب هو ميراث ثقافي وانتماء اجتماعي ينطوي على مستوى واضح من الوعي التاريخي ومما يدل على ذلك ان المشركين انكروا على الاسلام مخالفته لما ورثوه عن ابائهم.

وان الاهتمام العملي بالتراث النسبي ربما كان قد تطور في ظروف ملائمة الى اهتمام في الماضي بصورة عامة والى ايجاد الشعور التاريخي وتقويته الذي هو شرط ضروري لتكوين التأليف التاريخي(٢).

فالنسب في تغير مستمر تبعاً لنمو القبيلة وتطور هياكل الانساب وصعوبة متابعة النسابة اذ هي عملية ليست بالسهلة لهذا بقي الحفظ والرواية هما الاساس لأنها الاسهل والاكثر مواكبة لتطور معلومات النسب(٣) .

وقد كان الاسلام ظرفاً مناسباً اتاح للأنساب ان تنشط امكانياتها التاريخية، واخذ طريقه الى الحياة العربية عامة والفكرية خاصة، وتعززت فكرة النسب

---

(١) الحديثي، علم التاريخ عند العرب، ص٧٧-٧٨.

(٢) روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ص٣٤.

(٣) الحديثي، علم التاريخ عند العرب، ص٧١.

المشترك على اساس ثقافي معزز بالعقيدة في وثيقة المدينة، حيث ثبت الرسول (ﷺ) هذه المسالة بشكل واضح[١].

فالأحداث الجديدة تضعها امة وليست مجموعة قبائل وان الاسلام الغى العصبية القبلية ولم يلغ الاهتمام بالأنساب ولكل هذه الاعتبارات كان لابد ان يكون لها اثرها في تغير اهتمام النسابة من القبلية الى الامة خاصة ان الاسلام حقق للامة العربية وحده شملت الوطن العربي كله وانصهرت فيها كل القبائل والتجمعات المنتشرة فيه تجمعها وحدة العقيدة واللغة كما منحها استنهض حقيقة العرب وبعث الامة العربية من جديد كمادة اساسية لخلق دولة الاسلام[٢]، وكان مهد قصص الايام وتراث الانساب اواسط الجزيرة قبل الاسلام[٣]، ومن اشهر نسابة العرب قبل الاسلام دغفل بن حنظلة وعبيد بن شرية الجرهمي وبذلك تميزت الرواية بالمعنى العلمي[٤].

وكان الرواة في عصر ما قبل الاسلام يعتمدون الرواية الشفوية ولا يستخدمون الكتابة الا نادراً [٥]. وكيف لا يحدث هذا وقد امتاز العرب بقوة الذاكرة وسعة الحفظ وغلبة المنهج النقلي عليهم، وان هذه الميزات مردها عوامل منها الحياة الصحراوية البدوية، فالعربي بحكم وراثته يحب الكلام وسماع النطق الجيد كما ان حياة الصحراء تساعد على نمو الموهبة الخطابية.

والتاريخ قديماً كان القصد منه رواية اقوال السلف واخبارهم ومن هنا جاءت

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢/ ص٢٤٠.

(٢) الحديثي، علم التاريخ عند العرب، ص٧٦.

(٣) روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ص٣٥ .

(٤) روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ص٣٥؛ موافي، منهج النقد التاريخي عند المسلمين، ص٣٠.

(٥) بروكلمان، تاريخ الادب العربي، ج١/ ص٦٥.

اهمية الذاكرة في هذا التاريخ[١]، والاشارات التاريخية في هذا الجانب أي الخطبة او الخطابة تؤكد معرفة العرب ومتابعتهم لتاريخهم وتداول ذلك التاريخ على السنتهم وتتابع اخباره [٢].

ولم تقتصر اخبار العرب على الشعر والخطابة بل تعدتها الى الحكم والامثال والمواعظ التي تعبر عن خيرة القوم في الحياة والتي لا تقل في نضجها عما لدى الاقوام الاخرى في هذا المجال، حيث إن هذه المجالات الادبية لا تقل شأناً عند العرب في الحفاظ على المعلومة التاريخية وتداولها من جيل الى اخر فيمكن عدها من بقايا اقدم النثر العربي لما يبدو من ان بعضها كان سائراً في عصر ما قبل الاسلام اذ كانت تشير الى احداث ووقائع معينة حصلت قديماً ولكنها انطوت في زمن النسيان[٣]، ومن امثال العرب ما قاله (اكثم بن صيفي) في رده على كسرى (الصدق ينبئ عنك لا الوعيد)، وقد أمست مثلاً ينقل لنا قصة وفد حكماء العرب على كسرى من قبل النعمان بن المنذر[٤].

وبعد عرض هذه الحقائق التاريخية نرى ان التاريخ في هذا العصر كان منطوياً تحت ظل الادب وهو جزء منه، والتراث التاريخي كان عبارة عن روايات منقولة شفاهاً عن احداث بارزة مرت في حياتهم وامجاد معاركهم التي دارت على ارضهم وهذا طبيعي بالنسبة لشعوب لم تستخدم الكتابة واعتمدت على المشافهة، فالعربي في هذا العصر لم يكن يحتاج الى التدوين كي يدون لان المشافهة كانت تلبي حاجات تطوره الحضاري وقد وصف القــرآن الكريم عرب ما قبل الاسلام

---

(١) موافي، منهج النقد التاريخي عند المسلمين، ص٤٥.

(٢) الجاحظ، البيان والتبيين ، ج١/ ص٣٠٨.

(٣) بروكلمان، ج١/ ص١٢٩ .

(٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد ، ج٢/ ص١١ .

بالأميين من حيث معرفتهم بالقراءة والكتابة[1] عموماً وذلك في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ﴾[2]،﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [3].

---

(١) مجمع اللغة العربية ، معجم الفظ القرآن الكريم، ص٢٦.

(٢) سورة آل عمران، اية: ٧٥.

(٣) سورة الجمعة، اية: ٢.

المبحث الثاني: بواعــث ودوافــع الكتابــة التاريخيــة.

لقد امتاز العرب من غيرهم بكثرة الحفظ وقوة الذاكرة ولهذا فانهم (قبل عصر التدوين) كانوا يتناقلون المعلومات التاريخية مشافهة كما جاء سلفاً، واذا استثنينا النقوش التاريخية في جنوب الجزيرة والسجلات التي وجدت في كنائس الحيرة، فان تدوين الفعاليات التاريخية جاء متأخراً عند العرب، إما اسباب هذا التأخر فيمكن ايجازها بـــ: خوف المسلمين من ظهور انتاج منافس للقرآن(١).

وكذلك استشهار العرب بكثرة الحفظ وقوة الذاكرة حتى انهم كانوا يتفاخرون فيما بينهم بقوة الذاكرة(٢)، وكذلك خوفهم من الوضع والتزوير والانتحال فبسبب عدم الثقة بالكتب المدونة التي بقيت زمنا طويلاً لكثرة الانتحال والوضع فيها فلذلك نتبين انهم كانوا يفضلون الرواية الشفهية على المدونات في تلك الحقبة التي ظهر فيها اعاظم المؤرخين(٣).

كما ان نظام الاجازة من الرواية اخر كثيراً من عملية التدوين وذلك لان الدراسة الاولى كانت تعتمد على مفهوم الاجازة الذي بموجبه يمكن للتلميذ ان يروي عن استاذه(٤)، اذ انه متى ما دونت هذه المعلومات استطاع التلاميذ قراءتها في أي مكان وزمان وبهذا ستضيع قيمة واهمية وفائدة الاستاذ الراوية الذي له فائدة واهمية ومنزلة محترمة وبذلك كانت شهرة الرجال تعتمد على ما حفظوه وما تحتفظ به ذاكرتهم لا ما يقيدونه بالتدوين(٥).

---

(١) مرجليوث، دراسات عن المؤرخين العرب، ص٥٥؛ جمال الدين، دراسة التاريخ عند العرب، ص٣٩.

(٢) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج١/ ص٣٢.

(٣) مرجليوث، دراسات عن المؤرخين العرب، ص٥٨ .

(٤) نصر، ضوابط الرواية عند المحدثين، ص٤١-٤٢.

(٥) مرجليوث ، دراسات عن المؤرخين العرب ، ص٥٧ .

والعرب في هذا العصر لم يكونوا بحاجة الى التدوين كي يدون لان المشافهة كانت تلبي حاجات تطوره الحضاري، واستمر الحظر على تدوين الفنون التاريخية الا ما ندر للأسباب التي ذكرت حتى نهاية القرن الاول الهجري.

فمجيء الاسلام في حد ذاته ثورة خلاقة فجرت في العقلية العربية ما كان مخزوناً لديها من ابداعات في مجالات الادب والعلم والسلوك الاجتماعي في سياسة الامم وتبلور لديهم الحس التاريخي تجاه الاحداث وينشأ مثل هذا الوعي التاريخي، (بين الامم) تحت تأثير عاملين أساسيين :-

الاول: هو وجود دين عام او شبه عام يقدم تفسيراً للحياة ومغزى للوجود يرتبط فيه الماضي بالمستقبل ويتمثل ذلك في وعيها بالتاريخ بوصفه الوعاء الزمني الذي تتحرك فيه هذه الاشياء نحو غاياتها .

الثاني: هو التشكل الاجتماعي او التنظيم السياسي المتماسك الذي يعطي الجماعة وعياً خاصاً بذاتها الحضارية ورسالتها الإنسانية(١).

وبظل هذا الاطار الفلسفي تطور ونضج الحس التاريخي عند العرب المسلمين، فاهتم المسلمون غداة قيام الدولة العربية الاسلامية واستقرارها باستقصاء اخبار الفتوح وكيف نمت المدن وكيف أسست وبنيت ابنيتها الرئيسة(٢)، فأصبحت هناك حاجة ماسة الى معرفة سيرة أشرف خلق الله النبي(ﷺ) واحواله، وتوفر رجال على جمع أخبار السيرة وتدوينها فكان ذلك بدء اشتغال اجدادنا العرب في الاسلام بالتاريخ، واول من كتب في السيرة النبوية الشريفة وكما تؤكد المصادر التاريخية عروة بن الزبير بن العوام (ت:٩٤هـ/٧١٢م)، وابان بن

(١) الشرقاوي، ادب التاريخ عند العرب، ص١٥٩-١٦٠ .

(٢) مرجليوث ، دراسات عن المؤرخين العرب، ص٦٦ .

عثمان (ت:١٠٥هـ/٧٢٣م)، ووهب بن منبه (ت:١١٤هـ/٧٣٢م) ومن اشهر من كتب في علم السيرة والمغازي محمد بن اسحق (ت:حوالي١٥١هـ/٧٦٨م) والذي اختصر سيرته ابن هشام(ت:٢١٨هـ/٨٣٣م) في سيرته المشهورة والتي شرحت واقتصرت اكثر من مرة، وفي تلك الاثناء وبعد انتهاء موجتي التحرير والفتوحات العربية الاسلامية في عصر الخلفاء الراشدين والامويين وبعد امتداد اطراف الدولة العربية الاسلامية[١]، أهتم المسلمون باستقصاء اخبار الفتوح وتدوين حوادثها فنشأ التاريخ العربي الاسلامي نشأة طبيعية كانت بصورة اكيدة استجابة لحاجة المجتمع العربي الاسلامي، وقد تم تدوين تاريخنا نتيجة ظهور عوامل ودوافع حفزت على تدوينه :-

- **تفسيــر القرآن:**

كان الاسلام منذ البداية شديد الاهتمام بالتاريخ ولعل القرآن الكريم اكثر الكتب السماوية التفاتا الى تاريخ من سلف، وان كتابة التاريخ عند جماعة او امة كثيراً ما تدل على رغبة هذه الجماعة او الامة في فهم جوهرها ودورها في التاريخ، لكن الفهم للشيء ينطوي احياناً على التبرير وهذه الحاجة للتبرير التاريخي لازمت كتابة التاريخ عند المسلمين منذ نشأتها[٢]، وكانت احدى البواعث الرئيسة للكتابة في التاريخ في بادئ الامر هي محاولة المسلمين ربط الاسلام تاريخياً بما سبقه من تاريخ الامم الاخرى.

وقد استلهم علماء المسلمين الآيات القرآنية والاحاديث الشريفة لتحديد وتعريف الإشارات التاريخية التي وردت فيها وربطها بتواريخ الكتب السماوية

---

(١) عبد الله، معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن ١٢هـ ، ص٢٣ .

(٢) الخالدي، دراسات في تاريخ الفكر العربي، ص٣٧؛ يحيى، العرب في العصور القديمة، ص١٦٠.

الاخرى، فنتج من ذلك علم التاريخ في الاسلام وهو علم جليل غزير المادة غني بمقاصده ومراميه ونظرياته[١].

فجعل تفسير القرآن بعض المعرفة التاريخية أمراً لا يمكن الاستغناء عنه، فقد كان القرآن معينهم الأول اذ ان فكرة التاريخ تقوم فيه على " ان للتاريخ معنى اخلاقيـــاً وروحيـــاً مؤسساً على علاقة الالوهية بالعالم ودور الانسان فيه بوصفه خليفة الله في ارضه"[٢]، وان الهدف من قصص القرآن او فكرة المغزى من الحدث هو الموعظة والاعتبار فهو هدف ديني اخلاقي[٣]، وقد عبر عنها بلفظة العبرة ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [٤]، واستخدم كذلك لفظة سنن ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ﴾[٥]، واحتاج المسلمون في تفسير الآيات القرآنية الى معرفة مناسباتها، أي سبب نزولها والموضع الذي نزلت فيه والحادثة التي تشير اليها وان معرفة هذه الاشياء تحتاج الى بحث تاريخي في حوادث الاسلام وهكذا كان التفسير من العوامل التي دعت الى التدوين التاريخي[٦].

وان مدار القصص في القرآن حول انبياء لا ملوك او حكام، فانه حينما يذكر فرعون فمن حيث صلته بموسى، وهذا يعني ان الدين لا السياسة هو الذي اتخذ المحل الاول من الاختيار ومن ثم الصدارة في التاريخ[٧]، وان الرغبة في معرفة

---

(١) الخالدي، دراسات في تاريخ الفكر العربي ، ص٧٨ .

(٢) الشرقاوي، ادب التاريخ عند العرب، ص٢١٠ .

(٣) صبحي، في فلسفة التاريخ ، ص٧٧ .

(٤) سورة الحشر، اية : ٢ .

(٥) سورة الفتح ، اية : ٢٤ .

(٦) نصار، نشأة التدوين التاريخي عند العرب، ص٨ ؛ ادهم، بعض مؤرخي الاسلام، ص٣٤ ؛ كاشف، مصادر التاريخ الاسلامي، ص١٦.

(٧) صبحي، في فلسفة التاريخ ، ص٧٧ .

تفاصيل ما اجمله القرآن الكريم من تلك القصص فتحت باباً من ابواب المعرفة الدينية دخل منه التاريخ رديفاً دينياً شرعياً لعمليات التفسير القرآني(١)، وكان للمعلومات التاريخية التي وردت فيه الاثر الكبير في السير بأدب التاريخ عند المسلمين ما ورد فيه من اشارات الى احداث وقعت في الماضي، فكان ذلك احد اعمدة بناء التاريخ الاسلامي الذي ارتبط بالقرآن(٢).

- **تأثير شخصية الرسول (ﷺ):**

لقد كان التاريخ يملأ تفكير الرسول(ﷺ) لدرجة كبيرة، اذ ادرك(ﷺ) الوجود التاريخي العظيم وان العالم سينتهي يوم القيامة وهو حادث ثابت معروف في المستقبل وقد وصفه القرآن الكريم وصفاً دقيقاً، وقد كان الرسول(ﷺ) نفسه غاية عمليات التاريخ التي بدأت منذ ان خلق الله تعالى العالم، وقد ظهر الانبياء في ازمنة واقاليم متعددة وانه سيكون خاتم النبيين ورسالته اخر الرسالات وقد كان متصلاً تاريخياً بسلسلة من الانبياء.

وان الانتصارات والانتكاسات في التاريخ كان لها أثر في الرسول(ﷺ) واحواله وان هذه الصورة عن تاريخ الماضي تشمل العالم كله، كما ارتسم في ذهن الرسول(ﷺ)، وهكذا اقدم الرسول(ﷺ) صورة كونية لتاريخ الماضي لم يبق لها الا ان تملأ بالحقائق التاريخية الواقعية(٣)، وان افكار الرسول التاريخية نشطت نشطت دراسة التاريخ نشاطاً لا مزيد عليه، وان شخصيته كانت خطأ فاصلا واضحاً في كل مجرى التاريخ (٤).

(١) مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج١/ ص٦٠ .

(٢) روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ص٤٠ – ٤١ .

(٣) روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ص٤٠ .

(٤) مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج١/ ص٥٩؛ روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ص٤٠.

حيث إن لظهور شخصية الرسول محمد(ﷺ) الاثر الواضح في تغيير العرب لواقعهم الديني والسياسي، فضلا عن احاديثه الشريفة التي شجعت المسلمين على تسجيلها وان لجوء المفسرين عندما كان يشكل عليهم فهم بعض احكام القرآن الى احاديث الرسول(ﷺ) لفهم ما التبس عليهم حملهم على الاهتمام بجمع الاحاديث ممن سمعها او رواها عند احد سامعيها بالإسناد المتسلسل[١]، وكان من هذه الاحاديث جملة وافرة تتعلق بحياة الصحابة فجمعت وكانت اساس كتب السيرة والمغازي فيما بعد، وبذلك تكون بداية التأليف العلمي في التاريخ عند المسلمين كانت وثيقة الصلة بالحديث والسنة، فالحديث يشير للقول، والسنة تشير للعمل[٢].

فالتاريخ الاسلامي ارتبط بالحديث في نشأته ارتباطاً وثيقاً منهاجاً وموضوعاً واشخاصاً، فأما من حيث المنهج فقد تأثر التاريخ بمنهج رجال الحديث في الرواية والاسناد، اما من حيث الموضوع فعلى الرغم من انه بدأ بما يسمى بالمغازي فلم يكن البدء بغزوات الرسول(ﷺ) وانما بسيرته كرسول، اما ارتباط التاريخ بالحديث موضوعاً انما يعني انه اذا كان موضوع الحديث اقوال الرسول فان موضوع التاريخ هو افعال الانسان في الزمان والمكان ولا تنفصل هذه عن تلك، اما من ناحية الاشخاص فان اول من اسهموا في كتابة السير والمغازي كانوا من رجال الحديث وكما سيوضح في المبحث التالي.

وبهذا نجد تأثير شخصية الرسول(ﷺ) في التدوين، لإيمان العرب بان الرسول(ﷺ) باعث نهضتهم وموحد كلمتهم، وكان طبيعياً ان تستقطب حياته جل عنايتهم فعنوا بالوقوف على اخباره وجمع احاديثه، وهكذا فان تفسير القرآن وجمع الحديث كانا عوناً على كتابة مغازي الرسول(ﷺ) وسيرته التي يعدها العرب جزءاً

---

(١) حاطوم، المدخل الى التاريخ ، ص١٧٨ .

(٢) كاشف، مصادر التاريخ الاسلامي، ص١٩٠.

اساسياً من تاريخهم، كما كان لظهور شخصية الرسول(ﷺ) الاثر الواضح في تفسير حياة العرب وواقعهم فأن ما جرى امام اعينهم من احداث ايام حياة الرسول(ﷺ) ثم تلاها في الاهمية سيرة اصحابه الذين جاهدوا تحت لوائه وابلوا بلاءً حسناً في نشر وتوطيد دعوته، وقد اشار القرآن اليها والتي لا تتعارض مع موقف الرسول(ﷺ) تجاه التاريخ[١]، ومن ثم المعارك الكبرى التي خاضها المسلمون المتمثلة بحركات التوحيد التي شملت شبه جزيرة العرب، وما تبعها من حركات التحرير العربي، كلها مواد تاريخية كافية للتحدث فيها لقرون عدة فجسامة الحدث يفجر طاقات الامة وهذا هو ما حدث للامة العربية بالفعل مع مجيء الاسلام[٢].

- **تاريـــخ الاقــــوام:**

ان شمول الدولة العربية الاسلامية للعديد من الشعوب المختلفة ذوات التاريخ دخلت في الاسلام فأخذوا يدخلون تاريخ اممهم ويبثونه بين المسلمين اما عصبية لقومهم او نحو ذلك[٣].

فكثير من اهل الذمة من اليهود والنصارى اسلموا وهم يعلمون كثيراً من تاريخ اليهودية واخبار الحوادث حسبما روت التوراة والانجيل، وما كانوا يتحدثون به عن دينهم ومعجزات انبيائهم، مما حدا بالمسلمين للبحث عن حياة الرسول الاعظم(ﷺ) والصحابة لمجاراتهم ونشوء تاريخ السير والمغازي[٤].

ومن هنا نجد انهم كانوا على قدر كاف من الالمام بالمعلومات التي هيأتها

---

(١) روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين ، ص٤١ .

(٢) الرافعي، تاريخ اداب العرب ، ج١/ ص٢٨٢ .

(٣) كحالة، التاريخ والجغرافية في العصور الاسلامية، ص١٩ ؛ ادهم، بعض مؤرخي الاسلام، ص٣٥.

(٤) العروي، العرب والفكر التاريخي ، ص٥٩ .

لهم التوراة والانجيل عن الامم السالفة فضلاً عن ما جاء به القرآن الكريم من اشارات ومعلومات مكملة وموسعة عن تلك الامم وكانت مهمتهم عرض معلوماتهم القديمة الى جانب ما جاء به القران الكريم من نظرة عالمية الى التاريخ تمثلت بتوالي النبوات وامتدادها الى سيد المرسلين خاتم النبيين(ﷺ) وهي بمجموعها صادرة عن منشأ واحد هو الله عز وجل[١].

وبذلك انشأت القصص التاريخية واستفاد منها اهل التفسير وطلاب الاخبار واصحاب الحاجة الى المعرفة التاريخية وهذا لا يمنع من القول ان روايات هؤلاء كانت جزءاً من البذرة الاولى التي شكلت الكتابة التاريخية عند العرب المسلمين[٢].

- **الاحــداث السياسيــة:**

ان وقائع التاريخ السياسي والمتمثل بالخلاف بين المسلمين كالذي كان بين المهاجرين والانصار عقب وفاة الرسول(ﷺ) فيمن يتولى الخلافة، والخلاف بين الخليفة عثمان بن عفان وقاتليه والاحداث التي ظهرت خلال فترة خلافة الامام علي(ع) وحوادث الانقسام السياسي والفتنة التي ادت الى استشهاد كل من الخليفتين عثمان وعلي(ع)، ثم اعتلاء معاوية الحكم كلها كانت اسباباً في الاختلاف في العقائد بين المسلمين[٣]، وكذلك النزعة التي ظهرت عند بعض الفرق الاسلامية الفقهية والكلاميــة[٤]، ومسالة الامامــة والخــلافة، وظهور الاحزاب السياسية وهناك التصادم بين مبدأ القدر او حرية الارادة ومسؤولية البشر في

---

(١) الجمل، التاريخ عند العرب، ص١٥-١٦.

(٢) الزبيدي، اثر الحديث النبوي الشريف في التدوين التاريخي ، ص٥٦

(٣) امين، ضحى الاسلام، ج٢/ ص٣٤٠ ؛ حاطوم ، المدخل الى التاريخ ، ص١٨٠ .

(٤) الخالدي، دراسات في تاريخ الفكر العربي ، ص٣٨ .

الشؤون العامة، وبين مبدأ الجبر او قبول الاوضاع العامة السائدة باعتبارها مقدرة فقد تبنى الامويون مبدأ الجبر وبشروا به، في حين ان الاحزاب المعارضة بشرت بمبدأ الحرية ومسؤولية البشر عن الاوضاع[١].

حيث اضطر كل فريق ان يدعم مذهبه بالأحداث التاريخية وتشريعها، فكانت احداث التاريخ مرجعاً للعقائد كما كانت مرجعاً للتشريع بالدرجة الاولى ومن اجل هذا ايضاً نرى في كتب الحديث ابواباً وفصول في هذه المسائل التاريخية[٢].

اما موضوع الخلاف بين العرب والموالي ولاسيما من كانوا من الفرس اصلاً ذلك الخلاف الذي بدأ يتوضح منذ مصرع الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، وادى هذا الصراع بين الجانبين الى ظهور الحركة الشعوبية والتي تفضل الفرس على العرب وتعدهم اصحاب حضارة، وهم الذين يصغرون شأن العرب ولا يرون لهم فضلاً على غيرهم[٣] وكان من اهدافها هدم العقيدة الاسلامية من قرآن كريم وسنة نبوية شريفة وذلك بالطعن فيها والدس عليها، وطعن الموروث الحضاري والانساني واحياء التراث الفارسي واصوله ومعتقداته المجوسية.

فأنبرت طائفة من مؤرخي الشعوبية للتحريض في كتبهم بمثالب العرب[٤]، كما تعرضوا لشخصية الرسول(ﷺ) ووضع الاحاديث المكذوبة عن النبي(ﷺ) وباشروا بتشويه الانساب العربية والطعن بها مقابل بيان فضل العجم عليهم وتمجيد انسابهم وامجادهم الفارسية ومنهم بشار بن برد العقيلي وهو مولى لبني

(١) الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، ص١٣٢.

(٢) امين، ضحى الاسلام، ج٢/ ص٣٤١ .

(٣) الزمخشري، اساس البلاغة ، ج١/ ص١٩٣.

(٤) حاطوم، المدخل الى التاريخ، ص١٨١؛ صبحي، في فلسفة التاريخ ، ص٨١ .

عقيل في البصرة[١]، وابن عبد الحميد اللاحقي مولى لبني رقاش[٢]، ومعمر بن المثنى الذي التزم جانب الدفاع عن الموالي وكان يهودي فاعتنق الاسلام وغدا من موالي قبيلة تميم، وغيرهم كثير[٣].

وقد بدأت هذه الطبقة بتأليف الكتب عن العرب ومثالبهم والعجم ومناقبهم فبشار بن برد (ت:١٦٧هـ/٧٨٣م) الفارسي الاصل هجا العرب ومدح نفسه وقومه الفرس[٤]، وتناول ابو عبيدة طعن العرب فألف كتاب ادعياء العرب وكتاب لصوص العرب[٥]، كما استغلوا الولاء السياسي لتشويه احداث التاريخ العربي من اجل تحقيق مطامعهم الشعوبية باستعادة امجادهم الفارسية التي قضى عليها العرب، فأبو سلمة الخلال استغل الولاء السياسي في تصفية العناصر القيادية العربية للتخلص منها امثال سليمان بن كثير الخزاعي شيخ النقباء العباسيين في خراسان ، ولاهز بن قريظ التميمي احد اعضاء المجلس[٦]، ظنا منه انه اصبح قادراً على تغيير مجرى التاريخ العربي فعاجله ابو جعفر المنصور وقتله سنة (١٣٧هـ/٧٥٤م)[٧].

ولما كان التاريخ ذاكرة الامة العربية الحية تستمد منه مناقبها ومفاخرها وايام عزها لتواصل ماضيها، فتصدت الامة العربية لأكبر تحد فكري، فنهضت تحاربه في كل ميادينه فبدأت نخبة من العلماء والمفكرين العرب بتأليف الكتب

---

(١) ابن النديم ، الفهرست ، ص١٨١ .

(٢) ابن النديم ، الفهرست ، ص١٨٦ .

(٣) ابن قتيبة، المعارف، ص٥٤٣؛ الاصفهاني، الاغاني، ج٣/ ص١٣٠ .

(٤) الاصفهاني، الاغاني، ج٣/ ص١٦٠ .

(٥) ابن النديم، الفهرست، ص٥٩؛ ابن قتيبة، المعارف، ص٥٤٣.

(٦) البلاذري، انساب الاشراف، ج٥/ ص١١١.

(٧) البلاذري، انساب الاشراف، ج٥/ ص١١٣.

للرد على الشعوبية وتفنيد آراءهم بالحجة والدليل[١]، فألفت الكتب بدافع المسؤولية القومية والدينية للتصدي للشعوبية وعقد المجالس والمناظرات وظهرت مدونات الحديث فلم يتخذ التاريخ في الاسلام السياسة محوراً له وانما اتخذ الدين فسجل فكر العلماء والفقهاء والمحدثين والصوفية والشعراء، فاذا كان تاريخ ما قبل الاسلام، كما قدمه القرآن، تاريخ انبياء، فان تاريخ الاسلام هو تاريخ علماء، وكان تصور المؤرخين المسلمين ان الفعالية في الحضارة الاسلامية للامة جميعاً لا للفراد، وان التاريخ للعلماء اكثر فعالية واعظم قيمـــة وابعد اثر[٢].

- **التقويم الهجـــري :**

كان وضع التقويم الهجري في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ادخل عاملاً مساعداً في توضيح الفكرة التاريخية عند المسلمين وعده عنصراً حيوياً في تعميق وتجذير هذه الفكرة واعطاها عنصر التنظيم الخاص بالإسلام ومنذ ذلك الوقت اصبح توقيت الحوادث او تأريخها العمود الفقري للدراسات التاريخية العربية[٣].

فقد كان العرب في عصر ما قبل الاسلام يتخذون من بعض الحوادث المهمة مبدأ للتوقيت كبناء الكعبة او عام الفيل وما الى ذلك[٤]، ولما ظهر الاسلام وتأسست الدولة العربية الاسلامية وامتدت الفتوحات اصبحت الحاجة ملحة الى اتخاذ حادثة مهمة لتاريخ رسائلهم وكتبهم وحوادثهم فوقع الاختيار في عهد الخليفة عمر على اتخاذ عام هجرة الرسول(ﷺ) من مكة الى المدينة مبدأ للتاريخ، واعتبروا (المحرم) اول السنة وتقابل السنة الاولى من الهجرة سنة (٦٢٢م) من

---

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٧١.

(٢) صبحي ، في فلسفة التاريخ ، ص٨٢ .

(٣) الصولي، ادب الكاتب، ج٢/ ص١٧٩ ؛ الدوري ، بحث في نشأة علم التاريخ ، ص٦٩ .

(٤) ابن حبيب، المحبر، ص٨ .

التاريخ الميلادي[١].

ولقد اختلفت الروايات حول السبب الذي جعل الخليفة عمر؛ يؤرخ التاريخ مثلما اختلف مؤرخينا في تفسير كثير من الاحداث، اذ تقول اكثر الروايات صحة: ان أول من ارخ بعلي بن امية اذ كان باليمن وذلك انه كتب الى الخليفة عمر كتابا من اليمن مؤرخا فأستحسنه عمر فشرع في التاريخ[٢]، فأصبح التقويم الهجري بذلك فاصلاً تاريخياً بين مرحلتين على غرار التقويم الميلادي.

- **تشجيع الخلفاء والــولاة :**

من اسباب التوسع في التاريخ رغبة بعض الخلفاء والامراء وتشجيعهم على تدوين الحوادث التاريخية، وحرص الافراد على معرفة تاريخ امتهم وامجادها وسير ابطالها والوقوف على اخبارها، وقد اشترك في هذا الحرص بعض سراة العرب ايضاً ، فلجأ بعض الخلفاء الى الوقوف على ما كان عند الامم الاخرى من كيفية سياستها في ادارة البلاد وتنظيمها وطرق حكمها[٣]، فروى المسعودي عن معاوية بن ابي سفيان مؤسس الدولة الاموية انه كان بعد ان يفرغ من عمله يستمر الى ثلث الليل ثم يقوم فيقعد فيحضر الدفاتر فيها سير الملوك واخبار الحروب فيقرأ ذلك عليه غلمان وقد وكلوا بحفظها وقراءتها فتمر بسمعه كل ليلة حمل من الاخبار والسير والاثار وانواع السياسات وغير ذلك من اخبار الامم السالفة وذلك نشداناً للحصول على العظات والعبر التي تساعده على ادارة دفة الحكم[٤].

---

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١١/ ص٢٣؛ روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ص٢١؛ السخاوي، الاعلان بالتوبيخ، ص٥٠٩.

(٢) مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج١/ ص٦٥.

(٣) كحالة، التاريخ والجغرافية في العصور الاسلامية، ص١٨.

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج٢/ ص٥٢.

وكان عروة بن الزبير راوية التاريخ على صلة بعبد الملك وابنه الوليد وبعمر بن عبد العزيز[١]، ولم يقل حرص الخلفاء العباسيين في هذه الناحية عن حرص معاوية وخلفاء بني امية فكثيراً ما كان الخليفة ابو جعفر المنصور ما يستشير اصحاب العقول الراجحة من مستشاريه قبل اقدامه على عمل خطير فيروون له بعض القصص التاريخية التي افادته في تكييف موقفه ازاء العقبات[٢]، وقد الفت الكثير من الكتب التاريخية بأمر خلفاء بني العباس مثل كتاب السيرة لابن اسحق فانه كتب يطلب من الخليفة ابو جعفر المنصور، كما امر الخليفة المهدي بجمع كتاب الاغاني، والفت كتب عديدة بعد ذلك للرشيد والمأمون[٣].

كما ان بعض الخلفاء ارادوا ان يقفوا على اخبار الامم المفتوحة استفادة في معرفة الامم المجاورة في نظمها وترتيبها لأمورها من جهة ووقوفاً على احوالها حتى يكونوا على استعداد اذا ارادوا ان يداهموهم من جهة ثالثة فلا يمكن ان نتصور ملكاً ضخماً كالدولة الاموية والعباسية لم يكن حلفاؤها واقفين وقوفاً تاماً على معرفة احوال الامم المجاورة التي تصالحها احياناً وتحاربها احياناً والكتب تتناول بينهم وبين ملوكهم، والمعاهدات التي تبرم بينها وتنقضي وهذا من غير شك يضطرها الى معرفة شيء من تاريخها واحوال ملوكها[٤]، كما رأى المسلمون اهمية ظهور الاسلام والتحولات السياسية والاجتماعية التي اوجدها في المجتمع العربي ومدى تأثيراته على الدول المجاورة امثال الدولة الفارسية والرومانية وغيرها والحاجة الى معرفة الانظمة السياسية والاقتصادية والمالية والاجتماعية

---

(١) نصار، نشأة التدوين التاريخي عند العرب، ص١٠.

(٢) الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ ، ص٢٤؛ مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون ،ج١/ ص٦٧.

(٣) حاطوم، المدخل الى التاريخ، ص١٧٧.

(٤) امين، ضحى الاسلام، ج٢/ ص٣٥٠ .

السابقة على انظمتهم فتحولوا الى المصادر القديمة والى التدوين للتمييز بين الانظمة السابقة والانظمة الاسلامية وللاستفادة من تلك الانظمة التي يمكن ان يتوافق بعضها مع الدين الجديد[١] فكان من الطبيعي ان يكون للعرب تاريخهم، يظهرون للشعوب الاخرى انهم وان كانوا حديثي العهد بالحضارة لكنهم قادرين على ان يسايروا الحضارات الاخرى وان يستوعبوا منها ما يلائمهم بل وان يتفوقوا عليها[٢].

المبحث الرابع: العلوم المساعدة لدراسة التاريخ:

أنَّ علم التاريخ كباقي العلوم يستند على حقائق علمية ثابتة من خلال الأدلة المروية عن المكان والإنسان، ومن خلال الأدلة المشاهدة الماثلة للعيان، فعلم التاريخ يقوم بتأصيل الأحداث والوقائع الهامة التي مرت على الأرض قبل الحياة البشرية، والأحداث التي جرَت بسبب الإنسان وهو ما يُعرف بالتاريخ البشري أو التاريخ الإنساني.

أن علم التاريخ أحد العلوم الإنسانية؛ فهو متعدد الأغراض والمناهج، لذا فمما يجب على الباحث في هذا العلم أن يكون مُلمًا بعدد من العلوم المساعدة لدراسته وفهمه، ومن ثم يستطيع مواصلة البحث للوصل إلى الحقيقة قدر المستطاع، يقول ابن خلدون: " إن فن التاريخ محتاج إلى مآخذ ومعارف متنوعة وحُسن نظر وتثبت يُفيضان بصاحبهما إلى الحق، وينكبان به عن المزلات والمغالط"[٣].

---

(١) حلاف، عطاء العرب الحضاري في ميدان التاريخ، ص٣١.

(٢) نصار، نشأة التدوين التاريخي عند العرب، ص٩؛ الجمل، التاريخ عند العرب، ص١١٧.

(٣) ابن خلدون، المقدمة، ج١٠/ ص١٣.

وهناك اختلاف بين أهل العلم، والتاريخ، والأدب في وضع التاريخ وإلى أي فرع يُنسب من فروع الإنسانية؛ فبعض العلماء ومنهم المستشرق (و. س. جيفونز)، قال: "لا يمكن أن يكون التاريخ علمًا لأنه يعجز عن إخضاع الوقائع التاريخية لما يخضعها له العلم من المعاينة والمشاهدة والفحص والاختبار والتجربة، وبذلك لا يمكن في دراسته استخلاص قوانين علمية يقينية ثابتة، نحو ما هو موجود بالنسبة للعلوم الطبيعية كعلم الكيمياء مثلاً"[١]، وقد أيد هذا الرأي (كارل بوير):" إن التاريخ الإنساني يتأثر في سيره بنمو المعرفة الإنسانية وهذا يوضح عدم إمكانية التنبؤ بكيفية نمو معارفنا العلمية، وبالتالي فلا يمكن التنبؤ بمستقبل سير التاريخ الإنساني وهذا يعني أنه يجب أن نرفض إمكان قيام علم تاريخي اجتماعي[٢].

أما علماء الأدب فيرون أنه فن من الفنون : "وإن العلم لا يمكنه أن يعطينا عن الماضي سوى العظام المحروقة اليابسة وأنه لابد من الاستعانة بالخيال لكي تُنشر تلك العظام وتُبعث فيها الحياة، ثم هي بحاجة كذلك إلى براعة الكاتب حتى تبرز في الثوب اللائق بها"[٣].

ويؤيد ابن خلدون هذا الرأي بوصف التاريخ فن من الفنون، ففي مقدمته عرف التاريخ بقوله: " إن فن التاريخ من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال، وتشد إليه الركائب والرحال وتسمو إلى معرفته السّوقة والأغفال وتتنافس فيه الملوك والأجيال، ويتســاوى في فهمه العلمــاء والجهّال"[٤]، ويتفق مع هذا الرأي

---

(١) عثمان، منهج البحث التاريخي، ص١٦.

(٢) الجمل، علم التاريخ، ص٧٣.

(٣) عثمان، منهج البحث التاريخي، ص١٦.

(٤) ابن خلدون، المقدمة، ج١/ ص٩-١٠.

بعض المؤرخين الذين يروون أن التاريخ نوع من الأدب فهو يهتم بالتدوين القصصي للأحداث، والقصة نوع من الإنشاء الأدبي، وهو فن يحتاج إلى براعة الكاتب ليظهر لنا القصص التاريخية بمظهرها المناسب(١).

ويرد المؤرخ الانكليزي هرنشو f.j.c.hearnshaw في كتابة علم التاريخ على مَن قال : إن التاريخ ليس بعلم، بقوله: " إنه على الرغم من أنه لا يمكننا أن نستخلص من دراسة التاريخ قوانين علمية ثابتة على غرار ما هو كائن في العلوم الطبيعية فإن هذا لا يجوز أن يجرده من صفة العلم"، ويرى أنه يكفى في إسناد صفة العلم إلى موضوع ما أن يمضى الباحث في دراسته، مع سعيه إلى توخي الحقيقة وأن يؤسس بحثه على حكم ناقد أطرح منه هوى النفس، وباعد نفسه عن كل افتراض سابق، مع إمكانية التصنيف والتبويب فيه(٢).

ويضيف هرنشو: إن التاريخ ليس علم تجربة واختبار بل هو علم نقد وتحقيق وإن علم الجيولوجيا هو أقرب العلوم الطبيعية إليه، فالمؤرخ والجيولوجي يدرسان آثار الماضي ومخلفاته حتى يستخرج ما يمكن عن الماضي والحاضر على حد سواء، بل عمل المؤرخ يزيد عن عمل الجيولوجي بدراسته وتفسيره العامل البشرى الانفعالي للوصول إلى الحقائق التاريخية قدر المستطاع(٣).

وعلى ذلك، يمكن القول: إن التاريخ مزاجًا من العلم والأدب والفن في آن واحد.

والتاريخ شأنه شأن بقية العلوم والمعارف؛ فالعلوم الإنسانية متداخلة

---

(١) الجمل، علم التاريخ، ص٧٣.

(٢) مرعي، منهج البحث التاريخي، ص٩.

(٣) عثمان، منهج البحث التاريخي، ص١٧.

ومترابطة فيما بينها، بحيث لا يمكن أن تدرس علمًا مستقلاً عن بقية العلوم والمعارف الأخرى، فعلى سبيل المثال، لا يستطيع الدارس أن يفهم معاني القرآن الكريم دون أن يتقن اللغة العربية، وعلوم القراءات والتجويد... إلخ، وكلما ازدادت معرفته بهذه العلوم ازداد فهمه ومعرفته بمعاني القرآن الكريم، لهذا كان لزامًا على المؤرخ أن يكون واسع الثقافة، عالما بالعلوم المتصلة بدراسة التاريخ وكتابته. فالمؤرخ يحتاج إلى مجموعة من العلوم المساعدة التي تساعده وتعينه على الوصول إلى الحقيقة التاريخية، ومن تلك العلوم:

- **علم الاجتماع (Sociology).**

هناك علوم انفصلت عن علم التاريخ، وعلوم أخرى اعتمدت على نفسها وسارت في طريقها مثل علم الاجتماع؛ والذي يدرس المجتمع وبنائه ووظائفه وعملياته ويركز على الأفعال والعلاقات الإنسانية.

في الحقيقة إن البحث التاريخي يعنى بالتغير الاجتماعي، وعلى ذلك فإنه يشمل ميدان علم الاجتماع حسبما يتضح في المنظور الزمني الذي يتخصص فيه الباحث، وإن هناك قصور في المواد التاريخية التي يعود إليها المؤرخ وتتبعه لبعض مظاهر التغير الاجتماعي؛ مثل التغير السياسي والديني والعسكري، مما جعل اهتمام المؤرخين يتحول عن الإطارات الاجتماعية للمجتمعات القديمة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن أغلب علماء الاجتماع ركزوا اهتمامهم الأكبر نحو دراسة الأنماط والمعايير التي يهيئها التفاعل الاجتماعي في مجتمعاتهم الحالية[١].

ومن الموضوعات التي على المؤرخ دراستها دور الوظيفة الاجتماعية،

---

(١) خلف، ماهية التاريخ، ص١٥؛ الكعبي، مبادئ علم الاجتماع، ص٤٩؛ الناصري، فن كتابة التاريخ، ص٢٣٩.

بحيث تشمل هذه الدراسة مختلف الأدوار التي يؤديها الأفراد حين القيام بتلك الوظيفة، كما أن دراسة الانتقال في المجتمعات الصناعية المتقدمة من مرحلة العرف والعادات والتقاليد الشعبية إلى العادات والتقاليد والأعراف المدنية، توفر للمؤرخين وعلماء الاجتماع فرصة ممتازة للتعاون، فيسهم في توسيع مجال الفكر والبحث عند المؤرخين، بل ويساعدهم في عملية تحليل محتوي البحث ومضمونه[١].

وإن هناك كثير من الوشائح والصلات بين كل من علمي الاجتماع والتاريخ، فعلم الاجتماع بفروعه المختلفة يساعد المؤرخين في دراسة وتحليل وفهم الأحداث التاريخية التي لا يمكن أن تحدث إلا في مجتمع أو وحدة اجتماعية وتتأثر بالأوضاع السائدة فيه، وان ما يزوده علم الاجتماع الحديث لدارس التاريخ هو كيفية فهم أثر النشاط الإنساني والعلاقات الاجتماعية في التاريخ، فلا يمكن للمؤرخ أن يغفل أثر الشرائح الاجتماعية في أحداث التاريخ، ففي العصور الإسلامية مثلاً أدت بعض الفئات أثراً كبيراً في الأحداث مثل الزنج الذين ثاروا في جنوب العراق اذ كانوا يعانون من واقع اجتماعي ومعيشي مريرين، فما ان سنحت أولى الفرص للتنفيس ومحاولة التخلص من ذلك الواقع حتى تحركوا ثائرين، واستمرت تلك الحركة لسنوات طويلة الى ان تمكنت الخلافة العباسية من القضاء عليها، فحين يدرس المؤرخ أسباب تلك الحركة لا يمكن ان يدرسها بمعزل عن الواقع الاجتماعي الذي كان عليه أولئك الزنوج، ولعل الباحث الذي يروم البحث في موضوعات مشابهة سيكون على درجة عالية من الفهم لمثل هذه الحوادث إذا ما اطلع على كتب علم الاجتماع الحديث[٢].

---

(١) ياغي، مصادر التاريخ الحديث، ص٢٦٩.

(٢) ضاحي، محاضرات في منهج البحث التاريخي، ص٦٢.

- **علم الجغرافيا(Geography).**

لا يخفى على دارسي التاريخ أهمية دراسة الجغرافيا عامة؛ وجغرافية الإقليم المطروح للدراسة خاصة، وذلك لأن الجغرافيا قد تكون صماء، ولكن ما أكثر ما كان التاريخ لسانها، فالتاريخ ظل الإنسان على الأرض كما أن الجغرافيا ظل الأرض على الزمان، فالتاريخ ما هو إلا جغرافية متحركة، بينما الجغرافيا تاريخ توقف[١].

فلا يتصور فهم الإنسان، بدون دراسة البيئة الجغرافية التي نشأ وتربى فيها، إذ لا يخفى على أحدٍ أن أثر البيئة كبير على الإنسان، أو كما يقول (هنري بر Henry Berr): " لا ريب أن أثر البيئة قوى جدًا على الإنسان؛ فالجفاف، والرطوبة، والرياح، والضوء، والحرارة بل وكهرباء الجو تستطيع أن تُعدل من صفات الكائن الحي تعديلاً دائمًا أو مؤقتًا، سواء كان هذا الكائن حيوانًا أو نباتًا، وإن البيئة – بلا شك – تركت أثرها القوي في تكوين الإنسان خَلْقًا وتفننًا[٢].

وفي حقيقة الامر الواقع، ان هنالك مادة تاريخية مهمة في المصادر الجغرافية، متنوعة في طبيعتها، تعود بنفع كبير للمختصين في الدراسات التاريخية الاسلامية، فهي تجهز المؤرخ بمعلومات ذات قيمة في ضبط الاسماء والتعابير التاريخية المختلفة، وتساعد على التأكد من محتوى لعض الروايات التاريخية المشكوك في صحتها، وفوق كل شيء تعيينه في الحصول على معلومات اصلية وقيمة عن التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، ضمن الفترة التي تهتم بوصفها هذه

(١) حمدان، شخصية مصر، ص٧-٨؛ طه، اصول البحث التاريخي، ص٣٩.

(٢) خلف، ماهية التاريخ، ص١٥؛ محمد، الشخصية المصرية ، ص٩؛ الناصري، فن كتابة التاريخ، ص٢٣٣.

المصادر[١].

إن طبيعة الأرض ومصادرها وبما تتميز به من صفات، أثرت تأثير كبيرًا في بيئة الإنسان ووجهت ظروفه وحددت ملامح تفكيره، بل إن الظواهر الجغرافية من سهول وجبال وصحاري وأنهار وبحار والثروات الطبيعية والموقع الجغرافي كلها تؤثر في تكوين الإنسان الفسيولوجي والنفسي ونظمه السياسية والاجتماعية والاقتصادية، بل في سير معاركه وفي حربه وسلامه[٢].

يضاف إلى ذلك، أن المناخ له دور كبير في حركة الإنسان وتقدمه الحضاري، فعندما يكون المناخ مناسبًا للحياة يكون الاحتكاك الاجتماعي أسرع، بل إن المناخ يتدخل أحيانًا في تغيير مجرى بعض الحوادث التاريخية، يضاف إلى ذلك، أن للثروة الطبيعية أثرها الكبير في التاريخ، فغالبًا ما تنشأ الحضارات في السهول والوديان حيث المراعي والمزارع؛ فوجود نهري دجلة والفرات في العراق مكّن الإنسان منذ القدم من الزراعة والاستقرار وبناء الحضارة، فالدولة الغنية بهذه الموارد الأولية إذا كانت قوية فإنها تستغل هذه المصادر لتزيد من قوتها. وأما إذا كانت الدولة فقيرة ومتخلفة فإن وجود هذه الموارد الطبيعية على أرضها يكون سببًا رئيسًا للطمع فيها وغزوها[٣].

- **علم الأدب والفنون(Literature and Arts).**

يعتبر الأدب أحد العلوم المساندة للمؤرخ، حيث إن الأدب هو مرآة لحياة الشعوب، ومن خلاله يعبر الأدباء عن كل ما يجول في أفكارهم وأحاسيسهم

(١) النقيب، المؤرخ المبتدئ، ص٩٢-٩٣، الوافي، منهج البحث في التاريخ، ص٧٢.

(٢) عثمان، منهج البحث التاريخي، ص٣٢-٣٣؛ بارنز، تاريخ الكتابة التاريخية، ج١/ ص١٩٣.

(٣) مرعي، منهج البحث التاريخي، ص٤٨؛ ياغي، مصادر التاريخ الحديث، ص٢٦٠

ومشاعرهم وتفاعلهم مع الأحداث، كما إن الأدب يصور ما بداخل الناس من أحلام وأماني، ويرسم طبيعة الحياة في المدينة أو في الريف أو في الاقتصاد أو في الحرب والسلام[١].

إن الأدب له أهمية كبرى في دراسة التاريخ، وذلك لاحتوائه على كثير من المعلومات التي قد لا توجد في بعض المصادر التاريخية الأخرى، ففي تراث الشعوب وحضاراتهم القديمة نجد أعمالاً أدبية تذكر حوادث تاريخية متعددة، تصور حياة البشر من نواحي مختلفة، وبالتالي قد تكون مصدر من مصادر التاريخ التي يُعتمد عليها[٢].

فضلا كونه يعد مصدراً مهماً لدراسة التاريخ السياسي والعسكري والاجتماعي والفكري لأي عصر من العصور، لان مجالات اهتمام الأدباء الرئيسة هي تلك المجالات، فالشعراء كانوا على تماس مباشر مع مراكز السلطة والقرار سواء موالين كانوا أم معارضين، فإنهم أشاروا في قصائدهم الى بعض مجريات الواقع السياسي للحقب التي عاشوها، فضلاً عن إنهم في كثير من الأحيان خلدوا الانتصارات العسكرية من خلال وصف المعركة ونتائجها في أشعارهم، كما فعل المتنبي في تسجيل بطولات سيف الدولة الحمداني والقاضي الفاضل (ت٥٩٦هـــ) حينما سجل انتصارات العرب المسلمين على الصليبيين في شعره وكذا الحال في الجانب الفكري فنتاجات الشعراء والأدباء شكلت أهم جوانب الحركة الفكرية سواء في العصور الإسلامية أم الحديثة والمعاصرة[٣].

أما الفنون، فإن معرفة المؤرخ بالفنون المتنوعة من رسم وتصوير ونحت

---

(١) النقيب، المؤرخ المبتدئ، ص٨٨-٨٩؛ عثمان، منهج البحث التاريخي، ص٣٨.

(٢) مرعي، منهج البحث التاريخي، ص٧١-٧٢.

(٣) ضاحي، محاضرات في منهج البحث التاريخي، ص٥٦-٥٧.

وعمارة، تساعده على فهم تاريخ العصر المراد دراسته، فمن خلال دراسة هذه الفنون يستطيع التعرف على كثير من المناطق التي وجد فيها الإنسان، كما أنها تبين لنا كثيرًا من خفايا حياة الإنسان من حيث العادات والتقاليد والأخلاق ... إلخ[١].

لذا فإننا نجد كثيرًا من الجامعات والمعاهد في أنحاء العالم قد أدركت أهمية الفنون فجعلت هذا النوع من الثقافة في المناهج الدراسية كما خصصت لها كرسي خاص بالأساتذة[٢].

مما سبق يتضح لنا، أن الفنون بشتى أشكالها تخدم سائر الدراسات الإنسانية والعلمية والتي يأتي في مقدمتها علم التاريخ، كما أن دراسة شيء من هذه الفنون تساعد على فهم هذا العصر ومن ثم براعة الكتابة عنه.

- **علم المسكوكات النميات(Numismatics):**

هو العلم الذي يهتم بدراسة النقود والمسكوكات وتطورها عبر العصور، فالمسكوكات تعتبر أحد أهم مصادر دراسة التاريخ المهمة، فالعملة المسكوكة والأنواط بما تحمل من رموز وصور الآلهة، وصور الملوك، والأمراء، وأسمائهم، وتاريخ ضربها، وذكرى الحوادث التاريخية، ونوعية المعادن المسكوكة فيه، تقدم للمؤرخين معلومات تاريخية قيمة عن مختلف نواحي الحياة قديماً[٣].

إن المسكوكات (النقود) القديمة مرآة الاقتصاد في عصرها التي ظهرت فيه،

---

(١) حلاق، مناهج الفكر والبحث التاريخي، ص١٠٠؛ مرعي، منهج البحث التاريخي، ص٧٤.

(٢) عثمان، منهج البحث التاريخي، ص٣٢.

(٣) الحلاق، مناهج الفكر والبحث التاريخي، ص٩١-٩٢؛ النقيب، المؤرخ المبتدئ، ص٨٥؛ الوافي، منهج البحث في التاريخ، ص٧٠.

لأن الغرض من سك النقود هو تسهيل النشاط التجاري حيث كان التعامل قبل ظهور النقود بقطع المعادن الثمينة، مثل: الذهب والفضة، ونظرًا لشدة التنافس على الحركة التجارية بين المدن تدخلت حكومة الدويلات ووضعوا أختامهم عليها لضمان نقاوة معادنها ووزنها(١).

يقول أحد الباحثين المعاصرين: " إن دراسة العملة علم وفن وتاريخ، علم لأن لها أصول وقواعد، وفن لأن العملة مجال دراسة فنية وتصويرية، وتاريخية لأنه يسهل تصنيفها زمنيًا وحسب الأماكن التي ضربت فيها، فضلاً عن النقوش والتواريخ التي تحملها العملة، ولهذا ساهم علم دراسة النقود مساهمة كبيرة في إثراء المعرفة التاريخية ببلدان العالم القديم والحديث، خاصة عندما تصمت الوثائق أو تعجز عن التعبير أو تكون نادرة(٢).

- **علم الآثار(Archaeology).**

هو علم يعنى بدراسة آثار الإنسان، ومخلفاته من بيوت وقصور عاش فيها، والقبور التي حوت رفاته، والمعابد التي تعبد فيها، والمنحوتات، والأدوات المختلفة الحجرية والمعدنية والفخارية، وكل ما يتعلق بحياة الإنسان ونشاطاته في الماضي بكافة عصوره وفتراته الزمنية، فصرح الملوية يذكرنا بالسياسة العمرانية للخليفة العباسي المعتصم والمتوكل، والمدرسة المستنصرية بعصري السلاجقة، والعصر العباسي الاخير.

إن الإنسان له تاريخ طويل يمتد إلى ما قبل اختراع الكتابة ودراسة ما قبل

---

(١) مرعي، منهج البحث التاريخي، ص٦٥؛ الناصري، فن كتابة التاريخ، ص٢٢٦؛ ياغي، مصادر التاريخ الحديث، ص٢٥١-٢٥٣

(٢) النقيب، المؤرخ المبتدئ، ص٨٣.

ذلك يعتمد على ما يقدمه له دراسة آثار الإنسان المادية التي خلفها في المواقع والأماكن التي استوطنها أو أقام فيها منذ بداية ظهور الإنسان على الأرض[(١)]، وتتميز الآثار بأصالتها ومعاصرتها للحدث، كما أنها غير قابلة للتحريف بعكس الوثائق المكتوبة فهي توضح كثير من جوانب الحضارات، مثل: الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، وهناك كثير من المناطق والعصور يعتمد في التأريخ لها على الآثار أكثر من غيرها.

ورغم أن البحث عن الآثار قديم جدًا إلا أنه كعلم يعتبر تطورًا حديثًا قد لا يزيد عن مائة عام إلا قليلًا، مع ذلك فقد توصلنا معه إلى نتائج مبهرة، فينبغي على المؤرخ أن يشاهد بنفسه آثار العصر الذي يكتب فيه، وأن يقارن بينها وبين غيرها ويزور الأماكن التي اكتشف فيها الآثار ليستنبط ويستخرج منها بعض أحكامه التاريخية، كما عليه أن يبحث عن متعلقات أخرى لتعم الفائدة ولا سيما المخلفات الشخصية، التي تعين وتساعد المؤرخين[(٢)].

- **علم اللغات(Languages)**

علم اللغات من أهم العلوم المساعدة التي لابد للباحث في التاريخ أن يتزود بها، فينبغي على المؤرخ من معرفة اللغة الأصلية المتعلقة بالموضوع التاريخي الذي يرغب الكتابة والبحث عنه، لأن الترجمات وإن وجدت غير كافيه لتحصيل الثقافة العامة، كما أنها غير قادرة على تلبية حاجات البحث، إضافة إلى إمكانية كونها محرفة أو غير دقيقه.

وكلما كان الباحث مُلمًا بعدد من اللغات الأصلية القديمة أو الحديثة، اتسع

---

(١) مرعي، منهج البحث التاريخي، ص٥١؛ الوافي، منهج البحث في التاريخ، ص٦٥.

(٢) الحلواني، تأريخ التاريخ، ص١٤٧-١٤٨؛ ضاحي، محاضرات في منهج البحث التاريخي، ص٥٨.

أمامه أفق البحث والاستقصاء ويصبح أكثر قدرة على التعامل مع الموضوع بشكل صحيح واستخراج نتائج منطقيه[١]، وحتى يكون الباحث في التاريخ على اطلاع دائم بالأبحاث العالمية المتجددة التي تتعلق بمجال بحثه فينبغي عليه أن يلم بلغة أو أكثر من اللغات الأوروبية الحديثة كالإنجليزية والفرنسية والألمانية، وقد يرى الباحث أن تعلم اللغات – القديمة أو الحديثة – أمرًا صعبًا ولكن برغبة الباحث وجديته في تعلم هذه اللغة والصبر على ذلك تزيل هذه المصاعب[٢].

وبهذا فعلى الباحث أن يكون حريصًا على دراسة ما يلزمه من اللغات سواء كانت صعبة أو قديمة أو نادرة حتى يستطيع الرجوع إلى الأصول والمصادر التاريخية الأولى، وبدون ذلك لا يمكنه السير قدمًا في سبيل البحث التاريخي، وحتى يستطيع التعبير كما يريد بشكل سليم ودقيق وواضح.

- **فقه اللغة(Philology):**

هو دراسة اللغة عبر الوثائق والنصوص التاريخية، وكيفية تطورها وانتقالها عبر الزمان والمكان، كما إنه علم يعنى بدراسة الكلمات وتاريخها وتطورها، وتطور مضمونها، وكلما بُعد العصر الذي هو موضوع الدراسة والبحث ازدادت الحاجه إلى علم فقه اللغة، إذ لابد لفهم النصوص التاريخية من معرفة لغة ذلك العصر التاريخي المعين، واللغة عبارة عن كائن حي ينمو ويتغير ويتطور حسب ظروف المكان والزمان وامتزاج الحضارات والثقافات والشعوب، فكلمة ما قد تحمل أكثر من معنى، وقد تؤدي إلى معنى آخر في مرحله أخرى أو في مكان آخر[٣].

---

(١) عثمان، منهج البحث التاريخي، ص٢٦.

(٢) هريدي، منهج البحث التاريخي، ص٥١.

(٣) خلف، ماهية التاريخ، ص٢٨.

والحقيقة التي لا بد من الاشارة اليها، وهي ان الدراسات العلمية الحديثة، وادوات البحث ومناهجه اكدت على ان علم اللغة وفقه اللغة هما علمين منفصلين، وان نشأة علم اللغة عند العرب، إنما كان مرده لفهم النص القرآني باعتباره اساس الاحكام الشرعية التي تنظم الحياة، وهناك اختلاف واضح بين علم يهتم في فهم النص، وعلم يهتم في حفظ النص من اللحن، هذا اللحن الذي انتشر نتيجة دخول شعوب غير عربية في الاسلام(1).

واستناداً الى ذلك فان معرفة فقه مصطلحات اللغة العربية، وفي مقدمتها القرآن الكريم تسهل على الباحث تفسير النص القرآني وسواه، وعلى سبيل المثال فقد ورد في القرآن الكريم مصطلح " الكفار" في كثير من السور والآيات القرآنية، ولا يخفى على احد معنى هذا المصطلح، ومعنى الكافر انه الشخص غير المؤمن بالله والذي لا يعترف بوجوده، غير انه ورد في سورة الحديد مصطلح " الكفار" بمعنى آخر وهو"" الزراع" في قوله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾(2)، فالكفار في هذه الآية تعني" الزراع" او " المزارعون" ومنها " كَفر" بمعنى المنطقة الزراعية، فمن الاهمية بمكان القول، ان غير المطلع على قواعد فقه اللغة، قد يخطئ في تفسير النص القرآني او اللغوي او الادبي او التاريخي، مما يعرضه للنقد والتجريح، ومما يعرض النص لتفسير خاطئ.

---

(1) حلاق، مناهج الفكر والبحث التاريخي، ص٧٣؛ غنيم، في منهج البحث التاريخي، ص٣٨.

(2) سورة الحديد، اية: ٢٠.



الفصل الثالث

البحث العلمي سماته وانواعه ومناهجه

المبحث الاول: سمات البحث العلمي
المبحث الثاني: انواع الابحاث العلمية
المبحث الثالث: مناهج البحث العلمي

- المنهج الاستقرائي
- المنهج الاستنباطي
- المنهج المقارن
- المنهج الوصفي
- المنهج التاريخي

الفصل الثالث

البحث العلمي سماته وانواعه ومناهجه

المبحث الاول: سمات البحث العلمي.

ان ما يميز البحث العلمي عن الانشطة الاخرى سماته وخصائصه، ورغم ان جميعها تشترك في خاصتي جمع الحقائق والبيانات وتبليغها، الا ان الاستقصاء العلمي يهتم ويتسم بمجموعة من السمات هي:

- ✓ **الموضوعية(Objectivity):** الموضوعية في البحث، والموضوعية في عرض النتائج ورغم انها حديثة على الفكر العالمي، الا انها اهم خصائص البحث العلمي، فالبحث العلمي يجب ان يكون منزها عن الهوى الذاتي، وان تكون غايته الاولى الدخول الى الحقيقة واكتشافها، سواء اتفقت مع ميول الباحث ام لم تتفق، ونشير الى ان البحث رغم انه لا يستطيع ان يتخلى عن الذاتية التي تتجلى في اثر الباحث، والتي تحدد نوع الابداع والابتكار، وتعطيه طابع الاسلوب الشخصي فانه الصفة الموضوعية تلك التي تتجلى في تطبيق الوسائل العلمية على البحث، واستخدام المادة واستقرائها ومعالجتها بالتنقيب والتحليل والموازنة بذكاء وفهم، لتقود الباحث الى الحقيقة المنزهة عن الهوى المؤيدة بالحجج والاسانيد[١].
- ✓ **التفكير الابداعي(Creative thinking):** يقصد بالإبداع تلك القدرات الذهنية العالية التي يتمكن الباحث بواسطتها من خدمة المجتمع، بأفكار اصلية متميزة، وهو بهذا المعنى مرادفاً للابتكار، وتوصف الفكرة بانها ابداعية جديدة واو كانت عناصرها موجودة من قبل، اذ لا يتصور خلق افكار من عدم، وقد يحمل الابداع في طياته نوعاً من الهجوم على بعض الافكار

---

(١) دويدري، البحث العلمي، ص٧٠؛ العاني، منهج البحث والتحقيق، ص١٧.

القديمة او على الثبات والجمود، ولذا فانه يتطلب فيمن تصدر عنه الافكار الابداعية الشجاعة والثقة، لكي يتحمل عبء ما قد تثيره افكاره الابداعية من متاعب او صعوبات من جانب اصحاب العقول المشحونة بأفكار سابقة لها طابع الاستقرار[١].

- ✓ **تراكم المعرفة(Knowledge accumulation):** ونقصد بذلك ان يستفد الباحث ممن سبقة من الباحثين، فيكمل الخطوات الصحيحة ويوسع النطاق، من نهاية ما توصل اليه غيره، وبهذا فان المعرفة العلمية ترتفع عمودياً، وكل معرفة علمية جديدة يؤخذ بها وتصبح سابقتها في صف النسيان، لهذا فان الحقيقة العلمية حقيقة نسبية ترتبط بفترة زمنية معينة، تتطور ولا تقف عند حد معين، كما لا ترتبط بباحث معين، فهي ليست ذاتية بل موضوعية تفرض نفسها على كل العقول[٢].
- ✓ **البحث عن الاسباب(Search for causes):** اذ ليس المراد بالعلم هو الوصول الى نتيجة فقط، ولكن المراد هو معرفة السبب وراء هذه النتيجة فلا تكون الظاهرة مفهومة فهماً صحيح وبالمعنى العلمي الا بمعرفة اسبابها ولهذا هدفين، هما ارضاء النزعة المعرفية وحب الاستطلاع لدى الانسان، وكذلك ان معرفة سبب النتيجة يمكننا من التحكم فيها واستخلاص اساس عام يمكننا من الوصول الى مزيد من النتائج التي تفيد في ظواهر اخرى[٣].
- ✓ **التنظيم(organizing):** المقصود بالتنظيم هو العمل والتفكير بمنهجية منظمة والبعد عن طرق التفكير العشوائية العفوية الغير منظمة، يستند التفكير

---

(١) العاني، منهج البحث والتحقيق، ص١٧.

(٢) دويدري، البحث العلمي، ص٧١-٧٢.

(٣) الحولي، محاضرات في البحث العلمي، ص١٦؛ عبيدات، البحث العلمي، ص٤٨-٥٠.

العلمي الى منهج معين في طرح المشكلة، ووضع الفروض والبرهان، ويتم وضع ذلك بشكل دقيق ومنظم، وهو فحوى المنهج العلمي، وهذا بدوره وسيلة العلم، فالعلم معرفة منهجية تبدأ بالملاحظة ووضع الفروض واختيارها بواسطة التجربة ثم الوصول الى النتائج، فالتنظيم هو طريقة التفكير؛ لان الباحث يدرس الظاهرة في علاقاتها مع الظاهرات الاخرى، فيكشف العلاقة بين الاسباب والنتائج ويكشف الصلات بين الظاهرات، والتنظيم ليس سمة للتفكير العلمي فقط، لكن ما يميز عن انماط التفكير الاخرى هو انه يأتي من جهد الانسان وارادته، لان العقل العلمي هو الذي يضع النظام ويقيم العلاقات المنظمة بين الظاهرات، والوصول الى الظاهرات هو غاية العلم والعالم، بينما يعد هو الاساس الذي ينطلق منه الاخرون[١].

- ✓ **الدقة(Precision):** المقصود بالدقة هو تحديد الشيء المراد دراسته والتعبير عن الظاهرة المدروسة بدقة دون السقوط في الفاظ تحمل اكثر من معنى واكثر من تفسير، وهي سمة يجب ان تلازم البحث العلمي، وتشمل في جوهرها جميع السمات السابقة ابتداء مع الباحث منذ بدء التفكير بالبحث، وما يميز البحث العلمي عن غيره من انماط التفكير هي الدقة، ان تحديد مشكلة البحث، والقيام بالإجراءات، وبيان النتائج، واحتمالية الوصول اليها، والتعميم كل ذلك يجب ان يتم بدقة، لهذا نعطي هذه السمة صفة الشمول لكل ما يقوله الباحث او يتوصل اليه من خلال بحثه[٢].

---

(١) بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ص ١٩٤؛ الحولي، محاضرات في البحث العلمي، ص١٥.

(٢) بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، ص ١٩٤؛ دويدري، البحث العلمي، ص٧٣.

المبحث الثاني: أنواع الابحاث العلمية:

البحث محاولة لاكتشاف المعرفة، والتنقيب عنها، وتنميتها، وفحصها، وتحقيقها بتقص دقيق، ونقد عميق، ثم عرضها عرضا مكتملا بذكاء وادراك، لكي تسير في ركب الحضارة العالمية، وتساهم فيها مساهمة انسانية حية كاملة، فالبحث هو طلب الحقيقة وتقصيها واذاعتها بين الناس وفق طريقة يسير عليها الباحث ليصل الى الغاية من موضوع بحثه.

هنالك عدة انواع للأبحاث العلمية منها على مستوى اعداد مقالة علمية او ادبية...الخ، ومنها ابحاث جامعية في المراحل الاولى من الدراسة الجامعية تقدم كحلقات بحث علمية، يعدها الطالب اثناء العام الجامعي، ثم تتطور الابحاث فتصبح رسالة في مرحلة الماجستير واطروحة في مرحلة الدكتوراه.

- **البحث في الدراسة الأولية(Term Paper)**

وهو بحث تدريبي يهدف الى تنمية مواهب الطالب وتوسيع مداركه وأفكاره وإعداده للكتابة مستقبلا في ابحاث الماجستير والدكتوراه، ويسميها البعض المقالة او الانشاء المنهجي، سواء كان ادبياً او علمياً، وهي الابحاث التي تعد أثناء الدراسة في الجامعات أو المعاهد العليا، وهي ابحاث قصيرة يطلبها الأستاذ في أحد المواد لتشجيع الطالب على الاستزادة من منابع العلم بطريقة منهجية، فضلاً عن تعريف الطالب بالمصادر المتعلقة بتخصصه والتعود على الانتفاع بالمكتبة، سواء من ناحية التصنيف أو الفهارس أو المراجع ومصادر المعلومات العامة أو المتخصصة، وبلورة اسلوب خاص به في عرض الافكار، اسلوب موضوعي منهجي، وتعويد الطالب على التفكير والنقد الحر(١)، فليس المقصود من هذه

(١) هواري، دليل الباحثين، ص٢؛ دويدري، البحث العلمي، ص٨١.

الابحاث أن يصل الباحث إلى أفكار مبتكرة أو إضافة للعلم، بقدر ما يكون المقصود هو السيطرة على المعرفة المسجلة في موضوع معين.

وكلما نمت لدى الطالب هذه الخبرات والمهارات، أثناء دراسته الجامعية، كلما زادت فرص إسهام الطالب الإيجابية، في مجتمعه، بعد التخرج واستطاع أن يواصل دراسته العليا إذا أراد بغير عناء كبير.

- **بحث الماجستير (Master's Dissertation).**

وهو بحث تخصصي أكثر من الابحاث السابقة يضيف شيء جديد للمعرفة الإنسانية، والماجستير درجة علمية تمنحها الجامعات في إطار التنظيم الذي يضعه قانون الجامعات في كل دولة.

ولما كانت درجة الماجستير لا تمنح إلا بعد قيام الطالب بدراسات في مقررات علمية تخصصية وعالية المستوى، فإن بحث الماجستير، لا سيما في الدراسات النظرية والأدبية، يكون بحثاً تخصصياً معمقاً، لا بد فيه، وعلى العكس من البحث التدريبي الصفي، من إتباع الأصول العلمية المعروفة في إعداد الابحاث، بقصد تحقيق إضافة ومعرفة علمية جديدة، من خلال استعمال مناهج البحث العلمي، واستعمال التفكير المنطقي التأملي، والتعمق في فهم الظواهر والأحداث.

وليس المهم في بحث الماجستير، جمع الكثير من المعلومات والبيانات، بل المهم هو كيفية فهمها وعرضها ونقدها وتحليلها ومناقشتها، من خلال فكر الباحث وإبداعه العقلي، ومن عرضه وتدوينه لما أتى به من إضافات إلى المعرفة العلمية،

بحيث تعكس شخصية الباحث ودوره الإيجابي في التوصل إلى النتائج ومعاملتها وفهمها، ومن ثم التحكم في الظواهر وتفسيرها[١].

- **بحث الدكتوراه(Doctoral Thesis):**

وهو أعلى بحث تخصصي وأكثر دقة من الماجستير، يضيف ويكتشف حقائق جديدة ومبتكرة لإثراء الفكر الإنساني، وتأتي الدكتوراه في قمة الدرجات التي تمنح عن الابحاث العلمية، وكما تنص العديد من قوانين تنظيم الجامعات، فإن الدكتوراه تقوم أساساً على البحث والإبداع، والأعمال الإنشائية البارزة، وإضافة الجديد إلى المعارف والعلوم، إذ المفروض أن يبدأ الباحث فيها من حيث إنتهى غيره، ليسير بالعلم خطوة أخرى نحو الأمام.

وعلى خلاف بحث الماجستير، فإن بحث الدكتوراه يكون أكثر عمقاً وأصالة، وأكثر دلالةً على سعة إطلاع الباحث، ومقدرته على استخدام المناهج العلمية في البحث، لذلك فهي تعتمد على مراجع اوسع، وتحتاج الى براعة في التحليل والاستنتاج ليغدو ذلك الاثر عملاً ابداعياً ممتازاً، يستطيع الباحث فيما بعد ان يستقل في انتاجه[٢].

إن قيمة بحث الدكتوراه تقاس بعدة أمور منها:

مقدار ما يضيفه إلى المعرفة العلمية والإنسانية، ومنها مقدار ما يحققه من تأهيل وتكوين الشخصية العلمية الجادة للباحث على نحو يجعله يخرج أعمالاً علمية رفيعة دون أن يحتاج إلى من يشرف عليه أو يوجهه، ومنها الوثوق به

---

(١) فضل الله، اصول كتابة البحث، ص١٧.

(٢) دويدري، البحث العلمي، ص٨٢؛ فضل الله، اصول كتابة البحث، ص١٨.

كباحث متخصص يتحمل مسؤولية المساهمة في النهضة العلمية لمجتمعه في ميدان عمله.

فطالب الدكتوراه لا بد أن يتمتع بالفكر الخلاق المبدع، والصبر على صعوبات البحث وعقباته، كي يستطيع أن يدافع عن نظريته الجديدة أو اعتقاده الذي توصل إليه(١).

ويمكن أن نجزم هنا أن بحث أو اطروحة الدكتوراه الناجحة يجب أن ترتكز على مجموعة من الدعائم هي:

- القراءة الواسعة، بحيث يلم الباحث بجميع ما كتب عن موضوعه من ابحاث مهمة، ولا شك أن موقفه سيكون حرجاً لو واجهه الممتحنون بمعلومات فاتته كان من الواجب أن يطلع عليها، بحيث لو أنه اطلع عليها لغيرت مجرى بحثه أو لأضافت إليه إضافات جديدة أو قادته إلى نتائج أخرى.
- الدقة التامة في فهم آراء الغير، وفي نقل عباراته، فكثيراً ما يقع الباحث في أخطاء جسيمة بسبب سوء الفهم أو الخطأ في النقل.
- عدم الأخذ بآراء الآخرين على أنها حقائق مسلم بها، فكثير من الآراء بني على أساس غير سليم، وميزان النقد والتحليل والتمحيص هو الكفيل ببيان الصحيح منها، ولهذا يجب على الباحث ألا يقر رأياً إلا بعد دراسته والتأكد من صحته.
- أن تكون أقوال الباحث مؤيدة بالحجج والبراهين، وأسلوبه قوي التأثير، بحيث تجذب الرسالة ذهن القارئ بما فيها من مادة مفيدة مرتبة، كتبت

(١) سلامة، الاصول المنهجية، ص ٣١؛ هواري، دليل الباحثين، ص ٣.

بأسلوب طلي، بحيث يظل القارئ منجذباً لها متعلقاً بها طيلة قراءته لها، لوضوحها وتسلسلها وبعدها عن التداخل والاضطراب والإبهام(١).

- **بحث يُعَد لمؤتمر علمي او لمجلة علمية:**

هذا النوع من الابحاث له مواصفات من حيث حجم المقالات وشكلها المحددين للبحث، وفق المخطط الاتي:

- التمهيد: ينبغي لكل مقال ان تبدأ بتمهيد عام حول موضوع البحث الذي اختاره الباحث لدراسته وفحصه بعمق.
- مجال البحث: يتوجه الباحث في هذا الجزء من دراسته الى تسليط الضوء على موضوع البحث بشكل دقيق ومحدد، وبعيداً عن القضايا العامة المتعلقة بموضوع البحث.
- الهيكل الاساسي للبحث: يبدأ الباحث في هذا الجزء من دراسته في مناقشته للقضية واثبات ما توصل اليه من القناعات التي ذكرها في الجزء الثاني من مجال البحث.
- الاستنتاجات: ينبغي على الباحث عند الفراغ من نقاشه وتقديم ادلته ان يطرح النتائج المترتبة على نقاشه، وينبغي الا يكرر الباحث ما سبق له ان عرضها من ادلة في متن البحث، لان الاستنتاجات يجب ان تكون ببيانات منطقية مستقاه من الادلة التي سبق للمؤلف عرضها من قبل في صلب دراسته(٢).

---

(١) حسن، اصول البحث العلمي، ج٢/ ص٩١-٩٢.

(٢) العسكري، منهجية البحث التاريخي، ص١٧-١٨.

- **الابحاث التخصصية غير الدراسية :**

➢ **البحث في الجامعات:** ابحاث يقدمها حملة شهادة البكالوريوس او الماجستير او الدكتوراه، الهدف منها هو الحصول على الترقية كذلك النهوض بالواقع العلمي والفكري للبد.

➢ **المؤسسات العلمية الحكومية:** مثال (مؤسسة البحث العلمي) في العراق. تساعد هذه المؤسسات على حل مشكلات الحكومات وكـذلك تسـاعد فـي توفير المعلومات من اجل وضع خطط التنمية والبناء والتطـور، (مثـال مشكلة التصحر، المياه الجوفية، الاوبئة).

➢ **المؤسسات العلمية الاقتصادية:** مؤسسات علمية اقتصادية مهمتها تطـوير الانتاج والصناعة الموجودة في المعامل والمصانع لتطوير الانتاج الفني.

➢ **مؤسسات علمية اهلية:** مؤسسات غير حكومية تهدف لتطوير المنظمـات المهنية او المؤسسات لفائدة المجتمع، تحصل على ابحاثهـا مـن مختلـف الباحثين. مثال(جامعة اهلية، مصنع اهلي، منظمة انسانية، شركة اهلية).

➢ **ابحاث الموضوعات الثقافية:** ابحاث التي تحل مشكلات، وتطور المنظمات والنقابات والاتحادات. مثال (نقابات العمال، الأدبـاء، الفنـانين، حقـوق الإنسان، المعلمين)[١].

- **الابحاث من حيث الشكل الظاهري :**

➢ **ابحاث النظرية:** وهي ابحاث التي تهدف الى توسيع المعرفة النظرية وحب الاستطلاع دون النظر الى التطبيقات العملية لها، مثـل الابحـاث الأدبيـة والتاريخية والاجتماعية والجغرافية والفلسفية والمنطقيـة والتحقيـق فـي

---

(١) سلامة، الاصول المنهجية، ص ٣٢.

المخطوطات. (بحث عن نسبة النجاح، نسبة الفقر، نسبة الأرض الصالحة للزراعة، الصحة النفسية في العراق، الممارسين للرياضة ...).

- **ابحاث التطبيقية:** وهي ابحاث التي تساهم في تحقيق أغراض المجتمع في الانتاج وابتكار المخترعات وتطوير التكنولوجيا والصناعة والصحة والزراعة والرياضة وغيرها.

ولا يمكن الفصل بين الابحاث النظرية والتطبيقية لان احدهما يكمل الأخر ولولا الابحاث النظرية لم تكن الابحاث التجريبية.

المبحث الثالث: مناهج البحث العلمي.

هناك منهجان أصليان للبحث في مختلف العلوم، هما المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي، ويحتاجان أحياناً إلى منهجين تكميليين، هما المنهج التاريخي والمنهج المقارن.

❑ المنهج الاستقرائي (Inductive Method):

هو منهج البحث في العلوم التجريبية كالطبيعة والكيمياء والاحياء، كما تستخدمه بعض العلوم الانسانية كالتاريخ والنفس والاجتماع، ويهدف الى الكشف عن اطراد الظواهر وانطوائها تحت قوانين بعينها، ويستلزم هذا المنهج تطبيقاً دقيقاً واعياً لمجموعة من الخطوات والاجراءات[١]، ويهتم هذا المنهج باستقراء الأجزاء ليستدل منها على حقائق تعم على الكل، باعتبار أن ما يسري على الجزء يسري على الكل، فجوهر المنهج الاستقرائي هو الانتقال من الجزئيات إلى الكليات أو من الخاص إلى العام[٢].

لقد اكد الاسلام على استخدام المنهج الاستقرائي في النظرة العلمية والبحث عن كيفية تركيب الاشياء في هذا الكون، كما في قوله تعالى: { أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۞ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۞ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۞ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ }[٣]، فكلمة كيف تعبر عن روح العلم ومنهجه كله، كما اشار القرآن الكريم الى عدم التوقف في البحث عند محصولات الخيال، الا انه

---

(١) بدوي، مناهج البحث العلمي، ص١٤؛ العسكري، منهجية البحث العلمي، ص١٨.

(٢) سلامة، الاصول المنهجية ، ص ٣٥؛ نصار، أصول وفنون البحث العلمي ، ص ٣٤.

(٣) سورة الغاشية: اية ١٧-٢٠.

لا بد من ان يأتي يوم يظهر فيه اليقين كما في قوله تعالى: { وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ }[١].

والاستقراء (Induction): هو الطريق نحو تكوين المفاهيم والوصول إلى التعميمات، عن طرق الملاحظة ودراسة الفروض والبراهين وإيجاد الأدلة، ويمكن تصنيفه الى ثلاث مراحل هي مرحلة الملاحظة والتجربة، ومرحلة تكوين الفروض العلمية، ومرحلة تحقيقها، اما الاجراءات فهي:

- ✓ الملاحظة وادواتها المختلفة وتصنيف المشاهدات في ضوء التحليل والمقارنة.
- ✓ اختيار الوقائع المتشابهة، وضع فروق تدور حول تعيين العلة او القانون.
- ✓ التحقق باستخدام القواعد التجريبية.
- ✓ الاستنباط وما يتعلق به من برهان وتفسير.
- ✓ ترتيب النتائج.
- ✓ صيغة القانون العلمي او تكوين النظرية المناسبة في قضية[٢].

ولقد قسم أرسطو الاستقراء إلى نوعين: الاستقراء الكامل والاستقراء الناقص.

الاستقراء الكامل: هو استقراء يقيني يقوم على ملاحظة جميع مفردات الظاهرة موضع البحث لإصدار الحكم الكلي على مفردات الظاهرة، وهذا يبدو غير عملي من الناحية الواقعية لما يتطلبه الاستقراء الكامل من القيام بملاحظة

(١) سورة ص: اية ٨٨.

(٢) الضامن، اساسيات البحث العلمي، ص٢٤؛ العسكري، منهجية البحث العلمي، ص١٩—٢٠.

كافة عناصر الظاهرة، وهناك من يعتبر الاستقراء الكامل استنباطا لأنه لا يسـير من الخاص إلى العام بل تأتي النتيجة مساوية للمقدمة.

الاستقراء الناقص: وهو استقراء غير يقيني حيث يقوم الباحث بدراسة بعض مفردات الظاهرة دراسة شاملة ثم يقوم بتعميم النتائج على الكل، فالباحث ينتقل من المعلوم إلى المجهول.

والاستقراء الناقص هو المنهج الذي يستند إليه العلم، وهو الأسـلوب الـذي ساعد بشكل كبير بناء الحضارة الكونية الحديثة[١].

❑ المنهج الاستنباطي (Deductions Method):

المنهج الاستنباطي عكس المنهج الاستقرائي، فالباحث وفقاً لهذا المنهج يبدأ من الحقائق الكلية إلى الحقائق الجزئية، والاستنباط هو الطريق لتفسير القواعد العامة والكلية وينتهي منها إلى استخلاص النتائج التي يمكن تطبيقها على الحالات النظيرة.

والمنهج الاستنباطي معروف في الدراسات القانونية بالمنهج التحليلي، كونه يساعد الباحث في إعداد مشروعات الأحكام القضائية قبل النطق بها، حيث يوجب المنهج التحليلي أو الاستنباطي ذكر النصوص القانونية والسوابق القضائية التي يستند إليها منطوق الحكم، في مقدمة أو صدر الأسباب، ويليها ذكر العناصر الواقعية، وأخيراً منطوق الحكم، الذي يبنى على كل ما سبق، ويعد تطبيقاً له.

وفي هذا المنهج يلتزم الباحث بإجراء دراسة تحليلية متعمقة لكل جزئية من جزئيات البحث، فلا يكتفي بعرض ما هو كائن، بل يتوجب عليه أن يتناول كل جزئية بالتحليل، وهذا يستلزم أن يطرح الباحث وجهة نظره الذاتية حين قيامه

---

(١) السريتي، منهج البحث العلمي، ص٤٨.

بإجراء التحليل اللازم، ويشترط في الباحث حين إتباعه للمنهج التحليلي أن تتوافر فيه الصفات التالية:

- ✓ أن يكون مدققاً، بمعنى ألا يهدر كلمة صغيرة أو كبيرة في الفكرة أو النص الذي يخضعه للدراسة التحليلية، وهذا يستلزم من الباحث القراءة بعناية، وتمحيص الآراء والأفكار بتجرد وموضوعية.
- ✓ أن يكون مبدعاً، بمعنى أن الباحث حين تناوله لقضية ما بالتحليل، يفترض فيه ألا يكون تقليدياً يقف عند المعاني الظاهرة، بل يجب فيه أن يصل إلى المعاني غير الظاهرة، فيحاول أن يقرأ ما بين السطور كي يكون بحثه إبداعيا(١).

وإن التمييز بين المنهجين الاستقرائي أو التأصيلي، والمنهج الاستنباطي أو التحليلي، لا يعني القطيعة بينهما.

فمن ناحية، يلاحظ أن هذا التمييز تمليه طبيعة الأشياء، ذلك أن المنهج التأصيلي سابق على المنهج التحليلي، وهذا الأخير يبدأ عادة من حيث ينتهي الأول. فعندما توجد القواعد الكلية العامة يثور التساؤل حول إعمالها على الجزئيات والمسائل التي تدخل في مجال سريانها.

ومن ناحية أخرى، فإنه ليس هناك ما يمنع من استخدام المنهجين معاً في ذات البحث العلمي، باعتبار أنه إذا كان المنهج التأصيلي هو الطريق نحو تكوين المفاهيم العامة والقواعد الكلية، فإن المنهج التحليلي هو الطريق الأساسي إلى تطبيقها واختيار مدى فعاليتها.

---

(١) شلبي، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، ص ٤٣؛ الضامن، اساسيات البحث العلمي، ص٢٥؛ فوزي، المنهجية في إعداد الرسائل، ص ١٣٨.

وإذا كان المنهجان الاستقرائي والاستنباطي يمثلان الأساس للبحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، غير أنه غالباً ما يحتاج الباحث إلى مناهج أخرى تكميليةـ تعنى بأبعاد دراسية مختلفة وتساعد الباحث على إتمام بحثه، وهذه المناهج أكثر تطبيقاً في نطاق العلوم الإنسانية والاجتماعية وهي: المنهج التاريخي، والمنهج المقارن، وسنقوم بدراستهما في مطلبين.

❑ **المنهج المقارن(Comparative Method):**

المقارنة لغة مقابلة الاحداث بعضها ببعض لكشف ما بينها من وجوه شبه او علاقة، اما اصطلاحاً تعني تلك العملية التي يتم من خلالها ابراز او تحديد اوجه الاختلاف واوجه الائتلاف بين شيئين متماثلين او اكثر(١).

والمنهج المقارن هو الوسيلة العلمية التي يستخدمها الباحث الاجتماعي في دراسة الظواهر والعمليات، والتفاعلات، والمؤسسات الاجتماعية دراسة مقارنة تتخصص بدراسة اوجه الشبه، والاختلاف بين الظواهر والمؤسسات في مجتمعات مختلفة، وبيئات متباينة جغرافياً، واقليمياً، وفي مجتمع واحد عبر فترات زمنية مختلفة(٢).

يستخدم المنهج المقارن في كثير من الاحيان كمنهج مساعد او اساسي في الدراسات الاجتماعية والسياسية والقانونية، ورغم كونه استخدم في بداياته في علم الاجتماع، الا انه نقل الى العلوم الاجتماعية عامة، وتسفيد الدراسات القانونية بشكل مكثف من المقارنة كأداة للتحليل، حيث تساعد في وضع قواعد وخلاصات

(١) الجندي، تقنيات ومناهج البحث، ص١٦٨؛ الفضلي، اصول البحث، ص٦٢.

(٢) الحسن، مناهج البحث الاجتماعي، ص١٠١.

هامة، سواء من خلال مقارنة المؤسسات والوقائع السياسية والنظم القانونية المحددة، في مجتمع بعينه او في مجتمعات ودول مختلفة[١].

وإعمال المنهج المقارن قد يكون على المستوى الأفقي أو على المستوى الرأسي[٢].

فعلى المستوى الأفقي: يمكن إجراء المقارنة بين نظامين قانونيين أو أكثر بصدد تنظيم مسألة معينة، ومن الناحية المنهجية تتمثل المقارنة الأفقية في قيام الباحث بتناول المسألة التي يبحثها في كل نظام على حدة، فإذا انتهى منه، تناولها في النظام المقارن الثاني، أو الثالث.

أما على المستوى الرأسي: فإن الأمر يختلف، حيث يلتزم الباحث بإجراء المنهج المقارن في كل جزئية من جزئيات المسألة التي يعرض لها في مختلف الأنظمة في آن واحد، ولا يعرض لموقف كل قانون على حدة.

وغير خافٍ أن منهج المقارنة الرأسية أفضل كثيراً وأدق من مثيله على المستوى الأفقي، ومرد ذلك:

أن المقارنة الأفقية تؤدي إلى تكرار الأفكار وتشتتها، فما يقال هنا يعاد هناك، فضلاً عن أن الأمر في نهايته لا يخرج عن كونه دراستين منفصلتين لموضوع واحد في نظامين مختلفين، فكأن الباحث درس في المثال السابق، اختيار رئيس الدولة مرة في النظام الدستوري المصري ومرة أخرى في الشريعة الإسلامية.

---

(١) عبد الفتاح، الوجيز في مناهج البحث العلمي، ص٢٨.

(٢) سلامة، الاصول المنهجية ، ص ٤٣.

أما المقارنة الرأسية فهي تؤدي إلى حسن إدراك أوجه الاتفاق والاختلاف في الأنظمة المقارنة، فضلاً عن منع تكرار الأفكار، وهو ما يؤدي في نهاية الأمر أن يكون البحث عظيم الفائدة للقارئ والباحث.

كما يمكننا بواسطة المقارنة الوصول إلى تحقيق دراسة أوفى وأدق في ميدان المقارنة والتطبيقية لتحقيق مقارنة سليمة يجب توافر شروط الحكم بهذه العملية الذهنية:

- ✓ يجب أن لا ترتكز المقارنة على دراسة حادثة واحدة وإنما تستند المقارنة إلى دراسة مختلف أوجه الشبه والاختلاف بين حادثتين أو أكثر.
- ✓ أن يسلط الباحث على الحادثة موضوع الدراسة ضوءً أدق وأوفى يجمع معلومات كافية وعميقة حول الموضوع.
- ✓ أن تكون هناك أوجه شبه وأوجه اختلاف فلا يجوز مقارنة ما لا يقارن.
- ✓ تجنب المقارنات السطحية والتعرض من الجوانب أكثر عمقا لفحص وكشف طبيعة الواقع المدروس وعقد المقارنات الجادة والعميقة.
- ✓ أن تكون مقيدة بعاملي الزمان والمكان فلا بد أن تقع الحادثة الاجتماعية في زمان ومكان نستطيع مقارنتها بحادثة مشابهة وقعت في زمان ومكان آخرين.
- ✓ أن تكون المراجع المتعلقة بموضوع المقارنة متوافرة لدى الباحث، بشكل يمكنه من إجراء الدراسة المقارنة، ويستحسن أن يكون النموذج المقارن المختار أكثر تقدماً من النظام الأصلي وذلك لتعظيم الفائدة من الدراسة المقارنة[١].

---

(١) ضوى، منهجية البحث القانوني، ص ٤١-٤٢.

❑ **المنهج الوصفي(Descriptive Method):**

يعرف هذا المنهج بانه: "اسلوب من اساليب التحليل المركز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة او موضوع محدد، او فترة او فترات زمنية معلومة، وذلك من اجل الحصول على نتائج علمية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية، بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة "(١).

وكل منهج مرتبط بظاهرة معاصرة بقصد وصفها وتفسيرها يعد منهجاً وصفياً فالبحث الوصفي يقوم بوصف ما هو كائن وتفسيره وصفاً دقيقاً ويعبر عنه تعبيراً كيفياً يصف الظاهرة ويوضح خصائصها، أو تعبيراً كمياً يعطينا وصفاً رقمياً يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ودرجات ارتباطها مع الظواهر الأخرى.

كان الاسلوب الوصفي مرتبطاً منذ نشأته بدراسة المشكلات المتعلقة بالمجالات الانسانية، وما زال الكثير من ابحاث هذه المجالات وصفياً ايضاً، اذ انه المنهج الوحيد الممكن لدراسة بعض الموضوعات الانسانية، كالأبحاث السلوكية لعدم تمكن الباحث من اجراء تجارب في مثل هذه الموضوعات.

وكما هو الحال في ابحاث المجالات الانسانية، فان الاسلوب الوصفي يمكن استخدامه في مجال دراسة الظاهرات الطبيعية المختلفة، وسواء في المجالات الانسانية او الطبيعية فانه لا بد من السير فيها وفق مخطط علمي متعارف عليه في جميع الابحاث العلمية(٢).

---

(١) دويدري، البحث العلمي، ص١٨٣؛ عدس، أساسيات البحث التربوي، ص ١٠١.

(٢) العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، ص٩٨-٩٩؛ مبارك البحث العلمي، ص٣٠-٣١.

ويرى الباحثون أن الابحاث الوصفية ترتكز على خمسة أسس رئيسة تتمثل في الآتي:

- ✓ أنه يمكن الاستعانة بمختلف الأدوات المستخدمة للحصول على البيانات بشكل دقيق وواضح كاستخدام الملاحظة والمقابلة والاستبانة وتحليل الوثائق والسجلات، بصورة منفردة أو من خلال استخدام أدوات أخرى مرافقة.
- ✓ تهدف الابحاث الوصفية أساساً إلى وصف وتحديد كمي لخصائص الظواهر موضوع البحث، فإنه لا بد من أن يكون هناك اختلاف في مستوى عمل تلك الدراسات، بينما يسعى البعض منها إلى مجرد وصف الظاهرة وصفاً كمياً أو كيفياً دون دراسة الأسباب التي أدت إلى ظهور المشكلة أو الظاهرة موضوع البحث.
- ✓ تعتمد الدراسات الوصفية على اختيار عينات ممثلة للمجتمع الذي تؤخذ منه، وذلك توفيراً للجهد والوقت ولغيرها من تكاليف البحث.
- ✓ لا بد من اصطناع التجريد خلال الابحاث الوصفية حتى يمكن تمييز سمات الظاهرة موضوع البحث وخصائصها، خاصة وأن الظواهر في مجال العلوم الاجتماعية تتسم بالتداخل والتعقيد الشديدين.
- ✓ ولما كان التعميم مطلباً ضرورياً للدراسات الوصفية حتى يمكن من خلاله استخلاص أحكام تصدق على مختلف الفئات المكونة للظاهرة موضوع

البحث، فإنه لا بد من تصنيف الأشياء أو الوقائع أو الظواهر على أســـاس معيار محدد[1].

وللعرب فضل في هذا المجال، فقد كانوا فيه رواداً، سواء في العلوم التطبيقية او الانسانية، لقد جمعوا في مجال البحث الوصفي بين الوصف والتعليل والتحليل، نذكر في هذا المجال حنين ابن اسحاق (ت:٢٦٤هــ/٨٧٧م)، والطبري (ت:٣٦٦هــ/٩٧٦م)، وابن سينا (ت:٤٢٨هــ/١٠٣٦م)، وابا بكر الرازي (ت:٦٠٦هــ/١٢٠٩م)، وابن النفيس (ت:٦٨٦هــ/١٢٨٨م) وغيرهم[2].

وان الباحث الكفء ليس مجرد جامع للمعلومات او مصنف لها، وانما يقوم بعمله على اساس من فرضية معينة ولغاية محددة يتم الوصول اليها وفق خطوات معينة.

ان مصادر معلومات الباحث في المنهج الوصفي اما من المجتمع الاصلي كله او من عينة ممثلة لهذا المجتمع، ويتوقف اختياره لهذه الطريقة او تلك على طبيعة الدراسة التي يقوم بها وعلى مداها، وفي حالة قيامه بدراسة المجتمع الاصلي بكاملة، لا بد ان يكون المجتمع المدروس صغيراً نسبياً، ويمكن الدراسة بهذه الطريقة، وحينئذ تنطبق النتائج التي توصل اليها على هذا المجتمع الصغير وحده، اما اذا كان المجتمع كبيراً، فلابد من اختيار عينة منتقاة بطريقة علمية كي يستطيع القيام بالدراسة، وحينئذ يعمم النتائج التي توصل اليها على المجتمع الاصلي الكبير بكاملة، واختيار العينة امر صعب وله طرائق تقنية[3].

---

(١) العسكري، منهجية البحث العلمي، ص١٩؛ محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمي، ص١٨٦؛ ملحم، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ص ٣٥٣.

(٢) دويدري، البحث العلمي، ص١٨٤.

(٣) السريتي، منهج البحث العلمي، ص١٧.

لقد ارتبط هذا المنهج منذ نشأته بدراسة المشكلات المتعلقة بالمجالات الانسانية، والتي تكون احياناً الطريقة الوحيدة في دراسة المواقف الاجتماعية ودراسة السلوك البشري، ولهذا تبرز اهمية هذا المنهج في كونه:

- ✓ يقدم فوائد كثيرة في فهم مختلف الظاهرات الاجتماعية والانسانية، وذلك بسبب تقديم حقائق ومعلومات وبيانات دقيقة عن واقع الظاهرة.
- ✓ يقدم توضيحا للعلاقات بين الظاهرات المختلفة، كالعلاقة بين الاسباب والنتائج، والعلاقة بين الكل والجزء، مما يساعد الانسان على فهم هذه الظاهرات.
- ✓ يقدم تفسيراً وتحليلاً للظاهرات المختلفة، مما يساعد الانسان على فهم العوامل التي تؤثر في هذه الظاهرات.
- ✓ انه المنهج الاكثر استخداماً وملائمة في دراسة الظاهرات الانسانية والاجتماعية لصعوبة اخضاع هذه الظاهرات للتجريب[١].

❑ **المنهج التاريخي (Historical Method):**

يعرف التاريخ بانه" هو كل ما حدث" او "هو رواية وتدوين كل ما حدث" وهو" فعالية علمية من فعاليات المعرفة البشرية، تتسع ساحتها لكل شؤون الانسان"، وقد عرفه بعض الباحثين بانه: "التدوين الموثق للأحداث الماضية" وعرفه البعض الاخر: "بانه وصف الحقائق التي حدثت في الماضي بطريقة تحليلية ناقدة"[٢]، ومن هذين التعريفين نستخلص ان علم التاريخ لا يمكن فصله بل ربطه مع المنهج التاريخي، وذلك باعتبار ان البحث او التقصي العلمي وسيلة

---

(١) دالين، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ص ٢٩٢-٢٩٣؛ ملحم، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ص ٣٥٣.

(٢) دويدري، البحث العلمي، ص١٥١؛ العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، ص٧٩.

موضوعية هدفها الوصول الى نتائج او قوانين او قواعد يمكن تعميمها واستخدامها للتنبؤ، بما يحدث في المستقبل ضمن السياق التاريخي.

اما منهج البحث التاريخي فهو: "مجموعة الطرائق والتقنيات التي يتبعها الباحث التاريخي والمؤرخ للوصول الى الحقيقة التاريخية، واعادة بناء الماضي بكل وقائعه وزواياه، وكما كان عليه في زمانه ومكانه، وبجميع تفاعلات الحياة فيه"[١].

وقد يكون المنهج التاريخي تحليلياً، لا يقتصر الباحث فيه على وصف الظواهر والنظم، وتعداد خصائصها، والعوامل المؤثرة فيها، بل يمتد إلى النظر والتحقيق والتعليل الدقيق للظواهر والنظم، تمهيداً لدراسة الأوضاع والنظم المعاصرة. فالفهم الكامل لهذه الأوضاع والنظم وما تؤديه من وظائف في الوقت الحاضر لا يتحقق إلا بعد معرفة نشأتها وتطورها.

والنظر إلى نظام معين بمعزل عن تاريخه، يماثل تماماً عزل هذا النظام عن بقية النظم الأخرى التي يرتبط معها[٢].

ويعتمد المنهج التاريخي على وصف وتسجيل الوقائع وأنشطة الماضي ولكن لا يقف عند حد الوصف والتسجيل ولكن يتعداه إلى دراسة وتحليل للوثائق والأحداث المختلفة وإيجاد التفسيرات الملائمة والمنطقية لها على أسس علمية دقيقة بغض الوصول إلى نتائج تمثل حقائق منطقية وتعميمات تساعد في فهم ذلك الماضي والاستناد على ذلك الفهم في بناء حقائق للحاضر وكذلك الوصول إلى القواعد للتنبؤ بالمستقبل.

---

(١) العسكري، منهجية البحث العلمي، ص١٩؛ مبارك، البحث العلمي، ص٣١-٣٢..

(٢) سلامة، الاصول المنهجية، ص ٤٠.

وان العمل الاول للمؤرخ هو الاهتداء الى الواقعة التي اختلفت في الماضي والتثبت منها، اذ انها نقطة البدء في المنهج التاريخي نتعقبها في الوثيقة، وتناول الوثائق بالدراسة والتحليل وهو عمل نقدي بالدرجة الاولى، وللنقد التاريخي مرحلتان:

الاولى: التثبيت من صحة الوثيقة والاستعانة بمجموعة من العلوم المساعدة.

الثانية: التثبيت من الواقعة في اطار نقد وثائق لا ارادية تدور حولها، اما الثاني للمؤرخ فهو عملية التركيب التاريخي حين ندمج الوقائع في مجموع حضاري شامل يدور في نفس الوقت في سياق زمني واحد(١).

ولقد ادرك الكثير من المؤرخين العرب الاساسيات العلمية لمنهج البحث التاريخي بمضمونها الحديث، وكتبوا فيها، ونموذجهم الاكبر ابن خلدون (ت:٨٠٨هـ /١٤٠٦م)(٢)، والكافيجي (ت:٨٧٩هـ/١٤٧٤م)(٣)، والسخاوي (ت٩٠٢هـ/ ٤٩٦م)(٤) ، وجلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ/١٤٠٥م)(٥)، بل ان المحدثين والفقهاء الذين دققوا في الاحاديث والسيرة، كانوا كذلك رواداً في هذا الميدان ومنهم الغزالي (ت:٥٠٥هـ/١١١١م)(٦)، وابن الصلاح عثمان الشهزوري (ت:٦٤١هـ /١٢٤٣م)(٧)، ومحمد بن احمد الذهبي (ت:٧٤٩هـ/١٣٤٨م)(١) عن رجال الحديث(٢).

---

(١) العسكري، منهجية البحث العلمي، ص٦-٧.

(٢) المقدمة.

(٣) المختصر في علم التاريخ.

(٤) التوبيخ لمن ذم التاريخ.

(٥) الشماريخ في علم التاريخ.

(٦) المستصفى من علم الاصول.

(٧) مقدمة في علوم الحديث.

ويرى البعض أنه حين تبني المنهج التاريخي في البحث، فيجب مراعاة عدة أمور أهمها[٣]:

- ✓ أن تكون الظاهرة محل البحث ممتدة زمنياً، أي نجدها في الماضي والحاضر والمستقبل، كظاهرة إجرام الأحداث مثلاً.
- ✓ يجب أن تكون هناك أهمية عملية من جراء الدراسة ذات المنهج التاريخي، لأن دراسة الأصول التاريخية لموضوع معين يساعد على فهمه بشكل علمي صحيح ، وبالتالي وضع الحلول الملائمة للمشكلات المتمخضه عنه.
- ✓ يجب أن تتوافر المصادر اللازمة لإجراء الدراسة من خلال هذا المنهج، وأهمها الوثائق التي يجب التأكد من صحة ما تحويه من معلومات وبيانات.

❑ أنواع مصادر المعلومات:

هناك نوعان من مصادر المعلومات المنشورة والمكتوبة، مصادر أولية ومصادر ثانوية:

المصادر الأولية (Primary Sources) : وهي التي تحتوي على بيانات ومعلومات أصيلة وأقرب ما تكون للواقع وهي غالبا ما تعكس الحقيقة ويندر أن يشوهها التحريف فالشخص الذي يكتب كشاهد عيان لحادثة أو واقعة معينة غالبا ما يكون مصيبا وأقرب للحقيقة من الشخص الذي يرويها عنه أو الذي يقرأها منقولة عن شخص أو أشخاص آخرين.

---

(١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال.

(٢) دويدري، البحث العلمي، ص١٥٣.

(٣) فوزي، المنهجية في إعداد الرسائل ، ص ١٤٠.

كذلك يمكن القول إن المصادر الأولية هي التي تصل إلينا دون المرور بمراحل تفسير والتغير والحذف والإضافة، ومن أمثلتها نتائج الابحاث العلمية والتجارب وبراءة الاختراع والمخطوطات والتقارير الثانوية والإحصاءات الصادرة عن المؤسسات الرسمية والوثائق التاريخية والمذكرات.

المصادر الثانوية(Secondary Sources) : فهي مثل الكتب المؤلفة ومقالات الدورية وغيرها من مصادر المنقولة عن المصادر الأخرى الأولية منها وغير الأولية.

ويعتمد البحث التاريخي أساسا على المصادر الأولية باعتبارها اقرب للحدث المطلوب دراسته وان لا يمنع ذلك من الاستعانة بالمصادر الثانوية إذا ما تعذر الحصول على مصادر أولية أو إذا رغب الباحث الإفادة مثلا من الأخطاء التي وقع فيها الآخرون ممن سبقوا الباحث الذي يقوم به يسبق إليه الآخرون.

وفي الكتابة التاريخية وضمن هذا المنهج، نجد نوعان من المناهج وهو المنهج الافقي (المنهج الموضوعي)، والمنهج العمودي (المنهج الحولي).

- **المنهج الافقي (المنهج الموضوعي):**

الموضوعات لغوياً: الوضع، وضعه، يضعه، وضعاً وموضوعاً كما ورد في المعاجم اللغوية. فوضع – خفض ضد الرفع، ووضع الشيء في هذا المكان – جعله فيه واثبته، نقول: وضع الله العدل بين الناس اثبته واوجبه[1]، قال تعالى: ﴿

(١) الجوهري، الصحاح، ج٢/ ص٦٩٦؛ ابن منظور، لسان العرب، ج٨/ ص٣٩٦؛ الفيروزابادي، القاموس المحيط، ج٢٣/ ص٩٤؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٢٢/ ص٣٣٥.

وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾[٢].

والمعروف عند المعنين بالتاريخ ان الكتابة التاريخية حسب الموضوعات هي طريقة كتابة التاريخ اما للدول او عهود الخلفاء والحكام واما للتراجم او للأنساب او للتاريخ المحلي وغير ذلك.

وان العوامل التي ادت اليه اتصالها بالتطورات الثقافية من جهة، وبالتيارات والاتجاهات العامة في المجتمع العربي الاسلامي من جهة ثانية. وهذا ما يؤكده الدوري[٣]، وان اشكال الكتابة التاريخية نمت من اسلوب السيرة والاخبار والانساب والامة.

ويعد المنهج الموضوعي او المنهج الافقي او الكتابة التاريخية حسب الموضوعات كلها مسميات تعني معنى واحد .

ولما كان اتصال الاسلام بنظرية تنقل وتداول السلطة السياسية عبر القرون الاولى من تاريخنا العربي فكانت اولى العصور في المنهج الموضوعي في كتابات المؤرخين هو تاريخ الدول ومن الذين الفوا فيه الحسن بن ميمون بن نصر البصري[٤]، وكذلك عوانة بن الحكم في كتابه" تاريخ الدولة الاموية"[٥]، ومن الذين كتبوا في تاريخ الدول والعهود ابن قتيبة الدينوري(ت:٢٧٦هــ/٨٨٩م) في كتابه"

---

(١) سورة الرحمن ، اية : ٧ .

(٢) سورة ال عمران ، اية ٣٦ .

(٣) بحث في نشأة علم التاريخ، ص٥٩ .

(٤) ابن النديم ، الفهرست، ص١٠٨ .

(٥) ابن النديم، الفهرست، ص١٣٤؛ الزبيدي، طبقات النحويين واللغوين، ص٢٤٦.

تاريخ الخلفاء الراشدي ودولة بني امية" المعروف بكتاب "الامامة والسياسة"[١]، اما الانساب (التراجم) والذي يعد ضرباً اخر من ضروب التاريخ عني به مؤرخو الاسلام ولما قام الخليفة عمر بن الخطاب بتأسيس الديوان اعطى هذا العمل للأنساب اهمية جديدة، وجاءت المعلومات عن الانساب في الشعر وفي تراجم رواة الحديث وفي الروايات القبلية وفي سجلات دواوين الجند[٢].

اما التاريخ المحلي فاقدم من الف فيه" تاريخ الموصل" للمعافى بـن عمران بن نفيل الموصلي (ت: ١٨٤هــ/١٨٦م)[٣]، وتاريخ بغداد لأحمد بن ابي طاهر بن طيفور(ت:٢٨٠هــ/٨٩٣م)، والذي يعتبر من اقدم ما كتب عن تاريخ هذه المدينة، وهو يتناول تاريخ الخلفاء العباسيين وايامهم[٤].

ومن مزايا هذا المنهج هو الرجوع بالأحداث الى مسيرتها الواسعة الذي يكون داخل الاطار الافقي للتاريخ ، وكذلك جعلها متصلة دون تقطع زمني وجمع الحادثة في موضوع واحد وهذي بهذا تكون متناسقة متتابعة يأخذ بعضها برقاب بعض.

اما مآخذه هو اقتصار مؤلفي التاريخ على طريق الموضوعات للإسناد مقتصرين على اشارة موجزة للمصدر مما يجعل بعض الحوادث والاخبار التي لم يعاصرها المؤرخ محط شك لعدم اسنادها[٥].

---

(١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣/ ص٤٢ .

(٢) العزاوي، المنهجية التاريخية في العراق، ص١٩٤؛ سزكين، تاريخ التراث العربي، ج١/ ص٤٠٦.

(٣) ابن حجر، الاصابة، ج٤/ ص٩٣؛ مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ج١/ ص٨٩؛ المشهداني، دارسات في تاريخ العراق وحضارته، ج٣/ ص١٦٤.

(٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٥/ ص٣٤٥.

(٥) العزاوي، المنهجية التاريخية في العراق، ص٢٤٤-٢٥٥.

▪ المنهج العمودي (المنهج الحولي):

الحوليات لغويا: حول تعني السنة كما وردت في المعاجم العربية[١]، قال تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾[٢]، وجمعها: حول وحوؤل واحوال، وحال الحول: تم – أي مر، وحالت الدار، وحال الغلام، أي اتى عليه الحول[٣].

والمنهج الحولي او العمودي او نظام السنين او الاحداث حسب السنين او حوليات على السنين او التسلسل الزمني الحولي، فكلها مسميات تعني معنى واحد يطلق على المنهج المعتمد على التسلسل الزمني للأحداث .

وان التطور السياسي والاداري والعلمي والثقافي الذي رافق الخلافة العباسية منذ نشوئها وبعد اتخاذ بغداد حاضرة لها ولوجود مادة كثيرة في مجالات الثقافة والعلوم السياسية والتي عدت جديرة بالتدوين فاصبح من الضروري ايجاد مبادئ من التنظيم في العملية التاريخية.

ويرجع سبب شيوع هذا المنهج الى التنظيم الذي ساد حياة الامة والتطورات المهمة التي شهدتها الامة، ومع ان هذه الطريقة لم تكن اكثر من اسلوب عرض المادة التاريخية فقد كان لها تأثير كبير على المحتويات التاريخية وضمنت الاستمرارية وتنسيق المواد المنوعة[٤].

---

(١) الجوهري، الصحاح، ج١/ ص٣١٨؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١١/ ص١٨٤؛ الفيروزابادي، القاموس المحيط، ج٣/ ص٣٦٣؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٢٧/ ص٢٩٣.

(٢) سورة البقرة ، اية : ٢٣٣ .

(٣) الجوهري، الصحاح، ج١/ ص٣١٨؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١١/ ص١٨٤؛ الفيروزابادي ، القاموس المحيط، ج٣/ ص٣٦٣؛ الزبيدي، تاج العروس، ج٢٧/ ص٢٩٣.

(٤) روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين ، ص١٠١ .

ويكون علم التاريخ الحولي شكلا تخصصيا من علم تاريخ السنين وهو كما يدل اسمه تخضع لتعاقب السنين المفردة فكانت مختلف الحوادث تعدد في كل سنة بعنوانات مثل: (في سنة كذا) او (ثم جاء في سنة كذا)، اما الصلة بين الحوادث المتعددة التي تحدث في السنة نفسها، فكانت في الغالب تبين بطريقة سهلة وهي اضافة جملة (أي، وفي السنة نفسها) وغالباً ما تختتم السنة بذكر بعض التراجم والوفيات فاذا انتهت حوادث السنة الواحدة انتقل المؤرخ الى حوادث السنة التالية فتستخدم جملة (ثم دخلت سنة كذا ...)[١].

واول تأليف وفق هذا المنهج جاء على ايدي الصحابة والذي يتضح انهم كانوا يدونون ذكرياتهم على نسق تاريخي[٢]، وحيث إن هناك اقتباساً لما دونه احد الصحابة استخدمه الواقدي بوساطة حفيد هذا الصحابي[٣].

وان اقدم الروايات العربية وهي البردية الموجودة (في فينا) المدونة سنة (٢٢هـ/٦٤٢م) تثبت لنا استخدام التاريخ الهجري[٤]، وكان يوسف هورفيتش قد اثبت استخدام التاريخ الهجري لدى عبد الله بن ابي بكر بن حزم والذي كان مؤرخا ومحدثا وفقيهاً (ت: ١٣٠هـ/٧٤٣م) [٥].

فمن المحتمل ان يكون العلماء المسلمون الذين ربما تعرفوا على استعمال المعلومات التاريخية منذ ادخال التقويم الهجري، قد توصلوا بصورة مستقلة الى

---

(١) روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ص١٠٢.

(٢) سزكين، تاريخ التراث العربي، ج٢/ ص٤١٤ .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/ ص٣٣١ .

(٤) سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، ص١٨؛ سزكين، تاريخ التراث العربي،ج٢/ ص٤١٤.

(٥) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج٧/ ص٦٨ ؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج١/ ص١٦.

الاستنتاج بان صورة التاريخ على السنين هي الوسيلة الملائمة للغرض التاريخي[١].

هذا كله يقودنا الى ان كتاب التاريخ على السنين[٢]، الذي ينسب الى الهيثم بن عدي والذي يعرف كممثل لتاريخ الخبر وهو امر يشير الى ان الكتابة التاريخية على المنهج الحولي كانت معروفة في العراق في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة وفيه ظهرت اول الكتب المنشورة والمعروفة من هذا النوع[٣].

اما ما نراه عند الطبري(ت:٣١٠هـ/٩٢٢م) فهو يعد حالة متقدمة حيث نضجت هذه المنهجية على يده فقد توافرت لديه مادة تاريخية غزيرة وعقلية منهجية ثاقبة، فقد اصبح الخبر مادة يمكن رفضه او قبوله، اذ انه اصبح يعرض على العقل ويؤيد بالقرائن التاريخية الاخرى.

وقد انتقدت هذه الطريقة بانها تشتت الخبر او الحادث الذي يستغرق وقائعه اكثر من سنة وبذلك تتجزأ الرواية وهو ما يفقد الخبر اهميته ووحدته للتعرف على اسبابه ونتائجه[٤]. ولكن على الرغم من هذه المآخذ الا ان مزاياه تجعل من مؤرخيه هم اول الاعلام التي اجادت وابدعت في توقيت هذه الحوادث باليوم والشهر والسنة مع تنوع تأليفهم اذ تشجع المؤرخون على السرد والرواية وبتركيز الفكر في اطار محدد يجعله اكثر التصاقا بسير الاحداث اما النقطة المهمة فهو

(١) روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ص١٠٥ .

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص١١٢؛ الجاحظ ، البيان والتبيين، ج١/ ص٣٤٧.

(٣) روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ص١٠٥.

(٤) احمد، معالم الحضارة العربية في القرن ٣هـ، ص٣٧٥ .

فائدته بوجه خاص في ميدان التراجم الذي يربط الواقع بالتاريخ الادبي والفكري ولا يمكن والحالة هذه ان نجرده من القيمة والاهمية[١].

وفضلا عن ذلك برز في هذه الحقبة اسلوب جديد في ميدان التدوين التاريخي، وذلك باتخاذ صفة (المذكرات)[٢]، مثل ذلك مذكرات الفضل بن مروان بن ماسرجيس النصراني، وقد خدم المأمون ووزر للمعتصم وتوفي في اواسط القرن الثالث للهجري، وقد كتب كتاب المشاهدات والاخبار التي شاهدها ورأها[٣] ولعله يعد اول كتاب مذكرات .

وبالنتيجة فان المنهجين الموضوعي والحولي عربي النشأة وبعيدين كل البعد عن التأثيرات الاجنبية وذلك فالكتابة التاريخية، كما ذكر سابقا نمت من اسلوب السيرة والاخبار والانساب وفكرة الامة، وبذلك نجد ان الكتابة التاريخية قد شهدت عدة تطورات كان البعض منها تطورات جذرية ومهمة وقد شهدت القرون الثلاثة الاولى ظهور عدد من المؤرخين الرواد الذين اخذوا على عاتقهم وضع الحجر الاساس لكتابة تاريخية عربية وفق مفهوم متطور للتاريخ ومستندة الى منهج للبحث التاريخي ولذلك صارت مدوناتهم التاريخية مصادر اساسية للمؤرخين العرب الذين ظهروا في القرون التالية[٤].

---

(١) حركات، منهجية التاريخ، ص٧٢.

(٢) روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ص٢٣٧.

(٣) ابن النديم، الفهرست، ص١٢٧ .

(٤) حسن، علم التاريخ عند العرب، ص١٣٩-١٤٠ .



الفصل الرابع

مجالات وخطوات كتابة البحث العلمي

المبحث الاول: صفات الباحث

المبحث الثاني: مجالات البحث العلمي

المبحث الثالث: خطوات كتابة البحث العلمي

- اختيار موضوع البحث
- تحديد مشكلة البحث
- جمع الحقائق والوثائق وتدوينها
- تصنيف المصادر
- حصر المصادر والمراجع
- جمع المعلومات والبيانات

المبحث الرابع: اعداد خطة البحث

الفصل الرابع
مجالات وخطوات كتابة البحث العلمي

البحث عملية شاقة تحتاج لجهد وتفكير، وتقصي، ودراسة عميقة، وتقع على عاتق الباحث نفسه، فهو الذي يتحسس المشكلة التي تصلح موضوعاً لبحثه، ويعايشها، ويبين حدودها، وأفضل المناهج للسير في تحليلها ومعالجتها، والبحث العلمي بهذا المعنى على ما يرى البعض هو " موهبة تمنح لبعض الناس ولا تمنح للآخرين، فالبحث خلق وإبداع، وتلك قدرة خاصة تبرز أو تتألق لدى بعض الأفراد، وتتضاءل أو تنعدم عند آخرين"(١).

المبحث الاول: صفات الباحث.

هنالك عدد من الاشخاص الذين يعملون في البحث العلمي، فمنهم من هو مؤهل دراسياً لذلك، ومنهم من اعتمد على جهده الشخصي، فالباحث هو شخص توافرت فيه الاستعدادات الفطرية، والنفسية، فضلاً عن الكفاءة العلمية المكتسبة التي تؤهله مجموعة للقيام ببحث علمي فالتأهل العلمي المسبق في مجال البحث، والتزود من المعارف بقدر كاف، مطلب اساسي لإيجاد الباحث المختص وتكوين شخصيته العلمية.

فالموهبة أمر هام في شخصية الباحث، وليس كل إنسان بقادر على التصدي للبحث العلمي، فالقدرة على خوض غمار البحث العلمي، صفة تمنح لبعض الناس ولا تمنح لجميعهم، فهناك من لديه الشوق للبحث عن الحقيقة، وهناك من كان بطبعه يرغب في ارتياد المكتبات وقراءة الكتب قراءة واعية مركزة تؤدي إلى

(١) شلبي، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، ص٤١؛ الوافي، منهج البحث في التاريخ، ص٤٧.

التفكير والبحث، وهناك من أوتي المقدرة على تحليل ما يقرأ أو نقده والاستنتاج منه بدقة ووضوح وسلامة تفكير[١].

ويجب أن نلاحظ أن ليس كل من ارتاد المكتبة وقرأ يمكن أن يكون باحثاً، ولا يكفي الباحث أن يطلع على المادة التي يريد الكتابة حولها، بل لا يكفي جمعها وترتيبها ليستطيع بعدئذٍ أن يكتب بحثاً او رسالة قيمة، بل لا بد من توافر الموهبة للبحث والقدرة عليه، فجمع المادة شيء وتفسيرها وتحليلها وإظهار مراميها شيء آخر، وهذا هو الأمر الصعب والمهم في كتابة الرسائل وإعدادها، فالباحث هو من له القدرة على تنظيم المعلومات التي بين يديه التي يريد نقلها الى القارئ تنظيماً منطقياً له معناه ومدلوله، مرتباً افكاره ترتيباً متسلسلاً في اسلوب علمي رصين بعيد عن الغموض والاطالة[٢].

وعموماً يمكن القول، أن هناك مجموعة من الصفات يجب أن يتمتع بها الباحث، وتكون بمثابة معيار نفسي يقاس به ويحاسب وفقاً له، من أهمها:

- **الإيمان بقيمة البحث العلمي.**

إن كل باحث يجب أن يكون مؤمناً بقيمة البحث العلمي، وأن يكون مقتنعاً بضرورة المساهمة في تكوين المعرفة التي هي نتاج الفكر الإنساني. وكل باحث يبدأ من المعرفة التي توصل إليها غيره، ثم يزيد عليها، أو يعدلها، أو يطورها.

وإذا كان إيمان المجتمع بدور البحث العلمي ضرورة أساسية، فإن هذا الإيمان لا بد أن يتوافر أيضاً للأفراد الذين يقومون بالبحث العلمي، لأن الإيمان

---

(١) سلامة، الاصول المنهجية، ص٤٨؛ الفضلي، اصول البحث، ص٢٤١؛ نصار، أصول وفنون البحث العلمي، ص ٥٥.

(٢) العسكري، منهجية البحث العلمي، ص٢٠؛ الشيخلي، إعداد البحث القانوني، ص ١٠.

بدور البحث العلمي وقيمته وقدرته على تطوير المجتمع من كافة النــواحي، أمــر لازم لنجاح الابحاث العلمية، فهو الزاد الاساسي الذي يعين الباحث على التقدم في بحثه والوصول الى نتائج سليمة[١].

- **سعة المعرفة والصبر في طلب العلم.**

يجب أن يتوفر للباحث قدر كافٍ من الثقافة، والإلمام بكل ما كتب وأجــري من ابحاث حول موضوع بحثه، فعليه القيام بالقراءات اللازمة للتعمق فــي فهــم فروض المشكلة، والحرص على الاطلاع الواسع على الكتب والمراجع الأصــلية، القديمة والحديثة، وعدم الاقتصار فقط على الكتب والمصادر التي تتصل مباشــرةً بالمشكلة موضوع بحثه[٢].

إن طريق البحث العلمي شاق وطويل، لذلك يجب علــى الباحــث التحلــي بفضيلة الصبر والأناة، وتحمل المشاق في تحصيل المعارف والعلوم. فــإذا كــان باحثاً في العلوم القانونية، فيجب عليه أن يتناول بالقراءة أحدث المصادر والمراجع المتعلقة ببحثه. وعنصر الحداثة يكون بالنسبة ليوم مناقشة رسالته أو بحثــه، فقــد يستغرق إعداد البحث عدة سنوات، والمصدر الحديث عند إعداد البحث يكون قديماً في يوم مناقشة الرسالة[٣].

---

(١) ابو سليمان، كتابة البحث العلمي، ص٢٤؛ شلبي، كيف تكتب بحثاً او رسالة، ص١٠١٢.

(٢) الجبوري، منهج البحث، ص٢٥؛ الطاهر، منهج البحث الادبي، ص٣٦؛ فضل الله، اصول كتابة البحث، ٢٦؛ الوافي، منهج البحث في التاريخ، ص٥٢-٥٣.

(٣) سلامة، الاصول المنهجية، ص ٤٨؛ الشيخلي، إعداد البحث القانوني، ص ١٠؛ العسكري، منهجية البحث العلمي، ص٢١-٢٢؛ مبارك، البحث العلمي، ص١٠؛ نصار، أصول وفنون البحث العلمي، ص ٥٥.

- **القصد إلى هدف محدد والأصالة في تحقيقه.**

فالباحث الجاد لا يبتدئ عمله إلا وقد حدد لنفسه هدفاً معيناً، قد يتمثل في رغبة الباحث في الوصول إلى نظرية علمية جديدة، أو تطبيق جديد لمعرفة قائمة بالفعل، كل ذلك حسب طبيعة الحقل العلمي الذي ينتمي إليه الباحث: التاريخ، الأدب، السياسة، الاقتصاد، الاجتماع.

ويلزم أن يكون الباحث أصيلاً في انتهاج أسلوب تحقيق هدفه، وكل باحث يجب أن يعتد بمقدرته على استقلالية التفكير، لا أن يكون الباحث مجرد ناقل لأفكار الغير، أي أن البحث الأصيل يجب أن يكون أكثر من مجرد اقتطاع بعض أفكار الآخرين[١].

ومن سمات الأصالة أن يكون الباحث حاضراً في كل موضع من مواضع بحثه، فعليه أن يدلي برأيه في كل مسألة يتناولها، يناقش النظريات والآراء، ويحللها وينقدها، معبراً عن شخصيته، وسيطرته على مادة بحثه، وإن الأصالة تبدأ من اختيار الباحث للمشكلة ذاتها، وعلى الرغم من أنه من الممكن دراسة مشكلة قديمة بطريقة جديدة، إلا أن معظم الباحثين يفضلون تناول المشكلة التي لم يسبق دراستها من قبل، وهنا خطر لا بد من تجنبه، وهو الميل نحو التقاط موضوعات تافهة أو هامشية، وبالتالي لا تستحق الوقت والجهد المبذول في حلها، وعلى كل حال فإن قيمة أي مشكلة هي مسألة تقدير ورأي، كما أن هناك بعض الموضوعات التي تبدو تافهة في النظرة الأولى، ثم تثبت أهميتها عند الفحص الدقيق[٢].

---

(١) بدر، اصول البحث العلمي ، ص ٤٤٠.

(٢) بدر، اصول البحث العلمي ، ص ٤٤٢؛ سلامة، الاصول المنهجية ، ص ٤٨؛ الشيخلي، إعداد البحث القانوني، ص ١٠؛ مبارك، البحث العلمي، ص٢٥.ب

- **التزام الموضوعية والتجرد في البحث:**

يشترط في الباحث التجرد العلمي والموضوعية التامة، وهذا يعني وجوب توفر العدل في نفس الباحث وتجرده عن التحيز، وان الموضوعية Objectivity هي ضد الذاتية Subjectivity التي تعتمد على العاطفة والاهواء الشخصية والعادات والتقاليد والمصالح، ويجب ان تكون هذه الامور بعيدة عن الباحث لان الحقيقة، والحقيقية فقد ضالته المنشودة، وهذا يتطلب منه توفر الامانة والنزاهة الفكرية حتى يظل طلب الحقيقة رائده الاول والاخير، لا يموه الامور او يشوه ما توصل اليه من نتائج حتى تتلاءم مع رغباته واهوائه(١).

ومن هنا جاءت الموضوعية ضداً للذاتية أو الشخصية. فعلى الباحث أن يتناول فروض المسألة، ويتناول الآراء والمواقف، بذهن متجرد ومنطق علمي محايد، فليس في البحث العلمي صديق أو عدو، قدر ما فيه حق وحقيقة، ينبغي القصد إليهما(٢).

ويرى الاستاذ مرتضى حسن النقيب ان صفة عدم التحيز(Unbaisness) في العمل الكتابي وتكويناته كشرط ضروري في تثبيت مكانة المؤرخ ومنزلة الفكرية، وذلك بالنظر لموضوعه نظرة علمية خالية من تاثيرات المذاهب السياسية والعقائدية مع ان مثل هذا التحديد لا ينكر على المؤرخ اهمية الالتزام بنظرة فلسفية لكتابة التاريخ(٣).

---

(١) غرايبه، اساليب البحث العلمي، ص٩؛ الفضلي، اصول البحث، ص٢٤٤؛ هريدي، منهج البحث التاريخي، ص٤١.

(٢) سلامة، الاصول المنهجية، ص ٥١؛ الطاهر، منهج البحث الادبي، ص٣٨؛ الوافي، منهج البحث في التاريخ، ص٥٥.

(٣) النقيب، المؤرخ المبتدئ، ص٢٤.

كذلك على الباحث أن ينظر ملياً في الجوانب الواقعية للمسألة المعروضة، محاولاً فهم حقيقتها، متفحصاً إياها، مقارناً بينها وبين المسائل القريبة. كل ذلك بعيداً عن السفسطة، وعن طرح الفروض الجدلية التي لا فائدة منها.

وعليه ألا يقبل كل ما يقرأ دون تأمل، ودون تقليب للمعارف على مختلف الوجوه، ويجب أن يتثبت من صحة ما يقرأ لأنه يبغي وجه الحقيقة، ويجب أن يقيم الدليل والحجة والبرهان على كل ما يقول أو يبتدع.

- **الأمانة العلمية.**

الأمانة في البحث العلمي تقضي من الباحث ان يشير فيما يكتب، وبكل وضوح، الى المصادر والوثائق والمراجع التي نقل عنها او اقتبس منها، اشارة منهجية واضحة، اي إسناد الفكرة أو الرأي المدون، إلى مصدره الأصلي، وهي صفة لا مناص من توافرها في كل باحث، فكل خطوة من خطوات البحث العلمي تقتضي الدقة والحذر، فعملية البحث عن المصادر يقتضى التفتيش في كل مكان عن الجديد، واثبات النص والتعرف على المؤلف، ومكانه وزمانه، ومقابلة النصوص المختلفة ومقارنتها بعضها بالبعض[١].

ومن مظاهر الأمانة العلمية، عودة الباحث إلى البحث الأصلي أو الكتاب الأول، دون النقل من الآخرين، فقد يكون الآخرون قد نقلوا معلومات غير صحيحة. وكذلك من مقتضيات الأمانة العلمية، الرجوع للمصادر الوحيدة التي لا تشاركها في ذلك مصادر أخرى[٢].

---

(١) الجبوري، منهج البحث، ص٢٥؛ الطاهر، منهج البحث الادبي، ص٣٩؛ الناصري، فن كتابة التاريخ، ص١٩٤؛ الوافي، منهج البحث في التاريخ، ص٥٨.

(٢) الجبوري، منهج البحث، ص٢٦؛ فضل الله، اصول كتابة البحث، ص٣٣؛ الفضلي، اصول البحث، ص٢٤٥؛ الوافي، منهج البحث في التاريخ، ص٥٨.

والتأكيد على التزام الأمانة العلمية في مجال الدراسات والابحاث الاجتماعية والإنسانية، أوجب من أي مجال آخر، حيث إن الباحث يبدأ من حيث إنتهى الآخرون، وعليه أن يتقصى عن الخلفية العلمية للموضوع الذي يبحث فيه، وقد يلجأ في سبيل تدعيم وتعزيز وجهة نظره إلى الاستشهاد بأبحاث الآخرين وأفكارهم ذات الصلة ببحثه، وهنا يكون عليه الحذر عند الاقتباس أو الاستشهاد، بالإشارة إلى المصدر الذي يرجع إليه.

- **الشك المنهجي البناء:**

من اهم شروط الوصول الى حقائق التاريخ، الا يقبل الباحث كل ما يقرأ من كتب او وثائق، او ان يصدق كل ما يقوله له شهود العيان، دون تمحيص، لان سرعة التصديق هي عدم الاستقلالية في الرأي، فعلينا الا نقبل ما تمدنا به قراءاتنا التاريخية، او ما يحيطنا به الرواة علماً، دون نظر لمعرفة الممكن من غير الممكن، ترجيحاً او احتمالاً، او نفياً، او تصديقاً، وبدون عقد مقارنات بين الشواهد المعروفة لنا في الماضي حول امور مشابهة لما قرأناه او سمعناه، وبدون تحكيم العقل، وتحري الحقيقية من خلال وثائق او كتب اخرى.

ولكي لا يقع المؤرخ الناشئ في فخ سرعة التصديق، وهو يجمع مادته من المصادر الشفوية المكتوبة، عليه ان يتسلح بسلاح الشك البناء، وان يتثبت من مدى صدق ما بين يديه من اخبار او معلومات تاريخية، قبل ان يودعها بحثه، والشك الذي نقصده هنا، هو وضع الامور تحت مجهر العقل الراجح، والحس السليم، والاتساق مع طبائع الاحداث، ومدى قابليتها للاحتمال، وذلك عن طريق نقد الخبر وتمحيصه من مختلف وجوهه، بغية الوصول الى الحقيقة العلمية، فالشك العلمي

الهادف سمة حضارية تدل على رقي الفكر، ورجاحة العقل، واكبار العلم واجلاله(١).

- **العقلية التنظيمية.**

العلم بالشيء وحده لا يكون باحثاً بالمعنى الحديث، ولا يعني حتما انك تستطيع ان تكتب بحثاً منهجياً، وقد يكون لك الصبر والمناقشة والمادة الغزيرة، ولكنك تبقى حيث إنت، والسبب معروف ذلك ان من عناصر منهج البحث التي لا يستهان بها، العقلية التنظيمية، أي ان تكون ذا مقدرة على تبويب الاشياء وتوحيد اجزائها مع مجانستها ووضع كل منها في مكانه اللائق بقدره المناسب، فالباحث يبني وتكوِّن من مواده الخام عمارة، ولا بد من ان يكون مهندساً حاذقاً ليكون العمل متناسق مترابط متكامل من دون زيادة هنا او نقصان هناك، ومن دون اضطراب او تفكك، فالبحث المنهجي عمل تركيبي لا تستغنى فيه عن الخيال(٢).

ويجب التأكد على ان هذه الصفات مثالية يصعب ان تتوفر في باحث واحد، ولكن لا بد من توفر حد ادنى منها حتى يتسم البحث بالعلمية.

وقد بين ريدر Reeder المنهج العلمي الواجب اتباعه من قبل الباحث وهو يدون ما يعترضه من آراء مختلفة اثناء قيامه بعمله نوجزها فيما يلي:

- ✓ الا يبدي الباحث آراءه الشخصية دون ان يعززها بآراء لها قيمتها.
- ✓ الا يعتبر الباحث اي رأي، وان كان صادراً عن عالم متخصص، حقيقة راهنة لا تقبل الجدل ولا المناقشة.

---

(١) الوافي، منهج البحث في التاريخ، ص٥٦.

(٢) الطاهر، منهج البحث الادبي، ص٤١.

- الا يعتبر الباحث حقيقة راهنة رأياً من الآراء لأنه صدر عن الاكثرية او عن لجنة او جماعة.
- الا يعتبر الباحث القياس او المشابهة حقيقة لا تقبل المناقشة.
- الا يعتبر السكوت عن بعض النتائج حقيقة راهنة.
- الا يعتمد الباحث على الروايات او الاقتباسات او التواريخ غير الواضحة او غير الدقيقة.
- الا يخطئ الباحث في شرح المدلولات.
- الا يحذف الباحث اي دليل او حجة او نظرية لا تتفق ورأيه او مذهبة[١].

(١) غرايبه، اساليب البحث العلمي، ص١٠-١١.

المبحث الثاني: مجالات البحث العلمي.

مجالات المعرفة والفكر والعلم كثيرة ومتعددة، وكل مجال منها يحتاج إلى معالجة معينة وفق أصول البحث العلمي، فمن تلك المجالات ما يصلح معه الدراسة والفحص، والاستقراء، ومنها ما يصلح مع التحليل وكشف الخبايا، ومنها ما يصلح معه النقد والتقويم، ومنها ما تصلح معه المناقشة والجدل والمناظرة والمقارنة والموازنة والاستدلال وغير ذلك. ومن أبرز المجالات التي يدور حولها البحث العلمي:

- **الدراسة studying:** والمقصود الدراسة في مجال البحث هو الفحص والاستقراء، وتناول موضوع معين من جميع جوانبه، وشرحه وتفصيله وتوسيعه، وإبراز الأفكار والقضايا وتوضيحها.
- **التحليل Analysis:** هو بحث الفكرة او الظاهرة بحثاً شاملاً يستوعب كل الاطراف، وينفذ الى كل الزوايا ليكشف الخبايا العلمية التي فيها ومعالجتها بدقة.
- **النقد العلمي Scientific criticism:** النقد العلمي هو عملية علمية يستهدف من ورائها تقويم الاثر العلمي دراسة كان او تحليلاً، ومن ثم تقييمه تقييماً يبرز مدى التزامه بأصول البحث وقدرته على الوصول الى النتائج المطلوبة.
- **المناقشة Discussion:** والمناقشة هي المناظرة الفكرية التي تعتمد طريقة الجدل في الابحاث الفلسفية والأصولية حيث تورد الآراء والأقوال ثم تبرز إيجابياتها وسلبياتها.

- **الرد العلمي Scientific response:** ويستخدم الرد في الابحاث الكلامية والأحكام العامة حيث تجمع أدلتها وتناقش ويبين ضعفها، وبطلانها، ثم يتبع ذلك الحكم ببطلان العمل أو الاعتقاد الذي ترتب عليها.
- **الموازنة Budgeting:** والموازنة هي جمع الأدلة أو الأقوال أو الآراء وإخضاعها لمعايير البحث العلمي، والنقد العلمي، ومحاكمتها، وتقديم ما رجحته الأدلة في ميزان النقد العلمي.
- **المقارنة Comparison:** وتكون المقارنة بين فكرتين أو ظاهرتين لمعرفة أوجه الخلاف ونقاط الالتقاء، ثم وضع الأحكام العامة في هذا المجال وفقا لمعايير البحث العلمي.
- **الاستدلال Inference:** والمقصود بالاستدلال جمع الأدلة وحشد النصوص لتأييد فكرة أو إثبات صحة رأي أو قول أو عمل(١).

وقد تتداخل تلك المجالات ويشترك في البحث الواحد أكثر من مجال بحسب طبيعة البحث وأهداف الدراسة.

المبحث الثالث: خطوات كتابة البحث العلمي.

لا يوجد تسلسل دقيق ونظام ثابت تسير عليه كل الابحاث العلمية، فخطوات البحث العلمي متداخلة ومتشابكة بحيث لا يمكن تقسيم البحث الى مراحل زمنية منفصلة تنتهي كل منها قبل ان تبدأ المرحلة التالية.

ومن هنا تأتي اهمية تحديد مراحل البحث العلمي وخطواته بشكل خطوط عريضة يسترشد بها الباحث في سياق بحثه دون ان ينظر اليها كقوانين ثابته لا

---

(١) بدوي، مناهج البحث العلمي، ص٢٠٠-٢٠٢؛ تبيدي، مناهج البحث العلمي، ص٥٦-٥٧؛ الفضلي، اصول البحث، ص١٩٧-٢٠٠؛ مبارك، البحث العلمي، ص٩.

يمكن تجاوزها، فالمراحل او الخطوات تشبه الاطار العام الذي يحتوي البحث دون ان يتقيد الباحث لان المرونة صفة اساسية في البحث العلمي، وهي تسمح للباحث بحرية الحركة والابداع.

فالبحث العلمي(Action Research) يتألف من مجموعة مراحل تتمثَّل في تحديد المشكلة أو بسؤال يحيِّر الباحث، فيضع لها حلولاً، ثم تأتي بعد ذلك الخطوة التالية: وهي اختيار الموضوع قيد البحث، ومن ثم الوصول إلى نتيجة محددة، ومن الطبيعي أن يتخلل هذه الخطوات الرئيسة عدة خطوات إجرائية، مثل جمع المادة العلمية بعد الاطلاع على المصادر الاصلية والمراجع الثانوية، فضلا عن الدراسات السابقة، وهكذا يسير البحث العلمي على شكل خطوات أو مراحل، لكي تزداد عملياته وضوحاً، إلا أن هذه الخطوات لا تسير باستمرار، بنفس التتابع، ولا تؤخذ بطريقة جامدة، كما أنها ليست بالضرورة مراحل فكرية منفصلة، فقد يحدث كثيراً من التداخل بينها، وقد يتردد الباحث بين هذه الخطوات عدة مرات، كذلك قد تتطلب بعض المراحل جهداً ضئيلاً، بينما يستغرق البعض الآخر وقتاً أطول، وهكذا يقوم استخدام هذه الخطوات على أساس من المرونة، وتختلف مناهج البحث من حيث طريقتها، المهم أن أي منهج من مناهج البحث يقوم على خطوات علمية متكاملة، ومتفقة مع الأسلوب العلمي العام الذي يحكم أي منهج من مناهج البحث.

وتفصيلا لما سبق، يجب على الباحث أن يلتزم بخطوات وطرق المنهج العلمي في البحث ومن أهمها :

- ✓ **اختيار موضوع البحث (Selecting a topic research).**

إن اختيار موضوع البحث هو أول وأهم خطوة في إعداده، و يحتاج تحديد المشكلة إلى خبرة ودراية من الباحث، وهي أمور تكتسب بالممارسة العلمية

والعملية للأبحاث، ومن القراءات المتعمقة، فعلى الباحث أن يحدد القضية والمسألة التي يريد أن يبذل فيها جهده العلمي، ويجب أن تكون قضية يمكن البحـــث فيهـــا، والإضافة العلمية فيها، وتكون مناسبة كما وكيفا للبحث المطلـــوب، لـــذلك يؤكـــد البعض: " إن الاختيار الموفق لموضوع البحث هو نصف البحـــث، بحســـبان أن تحديد أولويات المسائل والمشكلة الجديرة بالبحث من الأمور الهامة التـــي تـــذلل الكثير من الصعوبات التي قد تواجه الباحث"[(١)].

بل ولعل من أسباب تعثر الكثير من الباحثين، وفشلهم في إنجاز ابحـــاثهم، الاختيار غير الموفق لموضوع البحث، فعلى عاتق من تقـــع مســـؤولية اختيـــار موضوع البحث؟

ان الاصول العامة لاختيار موضوع المشكلة المراد بحثها واحدة في كل المناهج التاريخي منها والوصفي والتجريبي، ويعني اختيار المشكلة اختيار موضوع البحث، اي طرح مشكلة تتعلق بالماضي يكون لها اهمية واقعية وقيمة وجودية، والباحث الجيد هو الذي يعرف كيف يختار المشكلة الحقيقية[(٢)].

ان المشكلة المطروحة يجب ان تنطلق من المبادرة الذاتية للباحث، وتنبثق من فضوله العلمي الخاص، وان تكون جديدة في عنوانها ومضمونها، تضيف جديداً الى المعرفة العلمية، أكان في ميدان التوثيق او في مجال التركيب، وان تكون المشكلة يقدر طاقة الباحث على العمل ومدى قدرته على الحصول على

---

(١) الجبوري، منهج البحث، ص٢٦؛ ابو سليمان، كتابة البحث العلمي، ص٣٨؛ العسكري، منهجية البحث العلمي، ص٢٩-٣٠.

(٢) العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، ص٨٤.

الاصول الضرورية، وان تكون هذه الاصول قادرة على تقديم ما يوضح المشكلة ويحلها[١].

ويمكننا ان نضع مقياساً لمعرفة ميل الباحث لدراسة موضوع ما، من خلال الاسئلة الاتية، فاذا كانت الاجابة بالنفي في اي من الاسئلة فعليه المحاولة بالبحث في موضوع آخر، كسباً للزمن والجهد.

- ✓ هل يستحق هذا الموضوع ما سيبذل فيه من جهد؟
- ✓ هل يقدم الجديد.
- ✓ أمن الممكن كتابة رسالة عن هذا الموضوع.
- ✓ أفي طاقتي انا ان اقوم بهذا العمل؟
- ✓ هل احب هذا الموضوع واميل اليه؟[٢].

ويؤكد البعض أنه يجب أن يشعر الباحث تجاه موضوع بحثه، بانفعال خاص؛ نوع من الحب الزائد أو الاهتمام الزائد حتى يكون ذلك دافعاً له على الاستمرار، حتى في حالة مواجهة صعوبات في أثناء البحث، ويتوصل الباحث إلى هذا الانفعال بالقراءة الانتقادية، والتفكير العميق، وبالإصرار العلمي العنيد لمعرفة حقيقة الأشياء، وهو شرط سابق لاختيار أي موضوع[٣]، ومن اهم منابع المشكلة ما يلي:

---

(١) دويدري، البحث العلمي، ص١٥٨؛ مبارك، البحث العلمي، ص٥١-٥٢؛ الوافي، منهج البحث في التاريخ، ص٨٨.

(٢) شلبي، كيف تكتب بحثاً، ص٢٤-٢٧؛ العسكري، منهجية البحث العلمي، ص٢٩.

(٢) هواري، دليل الباحثين، ص ٩؛ ضوى، منهجية البحث القانوني، ص ١٩-٢٠.

- ✓ **الخبرة الشخصية:** فالمرء يتعرض في حياته الى العديد من التجارب والخبرات التي تثير عنده تساؤلات حول بعض الأمور او الأحداث التي لا يستطيع ان يجد لها تفسير، وبالتالي فأنه يقوم بإجراء دراسة او بحث لمحاولة الوصول الى شرح او تفسير لتلك الظواهر الغامضة.
- ✓ **القراءة الناقدة التحليلية:** ان القراءة الناقدة لما تحتويه الكتب والدوريات وغيرها من المراجع من افكار ونظريات قد تثير في ذهن الباحث عدة تساؤلات حول صدق هذه الافكار، وهذا يدفعه الى الرغبة في التحقق من تلك الافكار او النظريات، وبالتالي فأنه يقوم بإجراء دراسة او بحث حول فكرة او نظرية يشك في صحتها.
- ✓ **الدراسات السابقة (Previous Study)** : ان الابحاث العلمية متشابكة ويكمل بعضها بعضاً، ومن هنا قد يبدأ احد الباحثين دراسته من حيث إنتهت دراسة غيره، ومن هنا قد يكون منبع مشكلة البحث بحثاً آخر اجري في السابق ولفت النظر الى ضرورة اجراء دراسات متممة لاحد الموضوعات(١).

وعند تعيين الباحث لمشكلة بحثه يكون في احد وضعين، اما ان المشكلة انبثقت في ذهنه، واتضحت احداها وعندئذ يتم تحديدها بيسر، او ان يكون خالي الذهن عنها، او ان الغموض يكتنفها في فكره، حينئذ يلجأ الى القراءة والمطالعة، ليكون خلفية ثقافية يحدد عليها موقع المشكلة، ويقوم ببحث عام اولي عن مصادر المشكلة، ويلجأ بالاستفسار ممن لهم خلفية عن هذه المشكلة، ومن ثم يضع مخططاً

---

(١) العاني، منهج البحث والتحقيق، ص ٢٧–٢٨؛ غرايبه، اساليب البحث العلمي، ص١٩.

اولياً للنقاط التي سوف يعالجها بالبحث والدراسة، وبهذا يتكون هيكل الموضوع وعنوانه[١].

هناك بعض التوجيهات والنصائح العامة، التي يمكن الاسترشاد بهـــا، فـــي اختيار موضوعات الابحاث العلمية، ومنها:

- **التريث والصبر في اختيار الموضوع:**

فلابد أن يأخذ الباحث وقته المناسب للقراءة، والتفتيش عـــن الموضـــوعات التي تستأهل الدراسة والبحث، فقد أثبتت التجربة أن التسرع في اختيار موضـــوع البحث، يؤدي إلى عدم التوفيق في إعـــداده، حيـــث يكـــون الموضـــوع ضـــخماً فضفاضاً، يستغرق وقتاً طويلاً لإنجازه، بل وإن أُنجز في وقت ملائـــم، فتناولـــه يكون سطحياً يفتقر إلى العمق الكافي، وقد يكون الموضوع ضيقاً معقداً، لا تكـــون مصادره أو مراجعه متاحة أو متوفرة، فلا يستطيع الباحث إتمام البحـــث، فيتعثـــر مشواره البحثي.

ونشير إلى أنه كثيراً ما يؤدي الحماس الزائد لدى الباحـــث وتســـرعه، فـــي اختيار موضوعات يكتنفها العيبين السابقين، بما يؤثر على إمكانية إنجاز البحـــث، وهذا ما يفسر لنا لجوء كثير من الباحثين إلى تغيير الموضوع محل البحـــث بعـــد مدة طويلة قد تكون سنوات عديدة، مما يمثل إهداراً للوقت والجهد والموارد، وكان أجدى بالباحث أن يتأنى ويصبر حتى يختار موضوعاً صالحاً للبحث[٢].

---

(١) حلاق، مناهج الفكر والبحث التاريخي، ص١٦٢-١٦٤؛ دويدري، البحث العلمي، ص١٥٨.

(٢) نصار، أصول وفنون البحث العلمي، ص ٧٤.

- **القراءة المستفيضة في مجال التخصص الذي سيجري فيه البحث:**

فمن غير المتصور أن يحاول شخص يريد أن يعد بحثاً، اختيار موضوع وذهنه خالٍ من أية فكرة عنه، فالقراءة والإطلاع تساعد على التعرف على المشكلات والقضايا ذات الأهمية التي تصلح موضوعاً لبحثه.

- **أن يكون موضوع البحث جديداً:**

إن جدة الموضوع لا تعني بالضرورة أن يطرق الباحث أرضاً بكراً لم تطأها من قبل أقدام الباحثين، فلا يشترط أن تكون المشكلات المثارة جديدة، بل يكفي أن تكون الحلول المقدمة ووسائل المعالجة هي الجديدة، أما أن يتناول الباحث موضوعاً قد قتل بحثاً، وبطريقة لا يقدم فيها جديداً، فإن ذلك سيخرج عملاً خاوياً من أية قيمة علمية.

على الباحث مهمة التأكد من أن موضوع بحثه لم يسبق أن كان موضوع رسالة جامعية أو مؤلف آخر، وهذا يفرض على الباحث أن يلم منذ البداية بمحتويات المكتبة، والاطلاع على فهارس الرسائل الجامعية، وكذلك تبادل الآراء مع الزملاء والأساتذة للتأكد من عدم وجود دراسات في نفس الموضوع[١].

- **أن يكون موضوع البحث ضيقاً ومحدوداً:**

فيجب دائماً اختيار نقطة محدودة والسير في دراستها إلى أعماق وأغوار بعيدة، فتلك هي مهمة الباحث الحق[٢].

---

(١) ضوى، منهجية البحث القانوني ، ص ١٧-١٨.

(٢) الحولي، محاضرات في البحث العلمي، ص٤١؛علم الدين، اعداد رسائل الدكتوراه والابحاث، ص١٤؛ فضل الله، اصول كتابة البحث، ص٣٧.

ومعنى هذا أن الباحث يكتب في نقطة واحدة لا في عدة نقاط، فهناك فرق بين أن تكتب بحثاً وأن تكتب كتاباً، فبحث بعنوان " الحياة الاجتماعية " غير جائز لأنه واسع وغامض، وبعد قراءات مبدئية قد تخفض العنوان إلى " الحياة الاجتماعية عند العرب قبل الاسلام "، ثم إلى " الحياة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام في شبه الجزيرة العربية"، وهكذا.

ويؤكد البعض على ضرورة الوضوح التام للمسائل الجوهرية والعناصر الرئيسة لموضوع البحث، والتي تظهر من خلال إجابة الباحث على عدة تساؤلات(1):

- ✓ هل المشكلة أو القضية التي يثيرها الموضوع محددة، وملحة وتستحق البحث؟
- ✓ هل في استطاعة الباحث البدء في البحث وإنجازه؟ أي هل موضوع البحث في مستوى قدرة الباحث؟
- ✓ هل هناك ميل نحو هذا الموضوع من قبل الباحث؟
- ✓ هل تتوافر مصادر المعلومات والمراجع بالنحو الذي يسمح له بتغطية مختلف جوانب البحث بشكلٍ وافٍ؟
- ✓ هل ستضيف الدراسة التي سيقوم بها الباحث، إلى المعرفة الإنسانية شيئاً؟

---

(١) بدر، اصول البحث العلمي، ص ٩٠؛ سلامة، الاصول المنهجية، ص ٦٦؛ شلبي، كيف تكتب بحثاً أو رسالة، ص ٦٠؛ نصار، أصول وفنون البحث العلمي، ص ٧٦.

فإذا كانت الإجابة بالنفي على أي من هذه الأسئلة، فعلى الباحث أن يختـــار موضوعاً آخر دون أن يضيع وقته ونشاطه في دراسة لم تكتمل له فيها عناصـــر النجاح.

- **تحديد مشكلة البحث Research of Problem :**

ان المقصود بالمشكلة هو تضييق حدود الموضوع بحيث يكون مفصلا على ما يريد الباحث تنفيذه، وليس ما يوحي به العنوان من موضوعات لا يريد الباحث تناولها، ولتحديد المشكلة اهمية خاصة لان اي مشكلة يقتصر تحديها على العنوان يكون غالبا قابلا للبحث في سنين طويلة، او اشهر قليلة، وذلك حسب التفسيرات المختلفة للعنوان.

والباحث من اجاد المطلع والمقطع، وعنوان البحث مطلعة، بحيث يكون جديداً مبتكراً، حاملاً الطابع العلمي الهادئ الرصين، مطابقاً للأفكار الواردة بعده ومعبراً عن المشكلة باختصار، مبيناً طبيعتها ومادتها العلمية، يعطي انطباعاً اولياً في عبارات موجزة توخي للقارئ بفحوى البحث(١).

وان الباحث يحتاج الى تحديد المشكلة ليكون حجم المشكلة متناسباً مع الوقت المحدد لإنجاز البحث، والامكانات المادية، ودرجة سهولة او صعوبة الحصول على المادة العلمية اللازمة، ويحتاج الى ذلك ليكون حجم المشكلة متناسباً مع متطلبات البحث من منظور الجهة المجيزة له(٢).

تقتضي الدراسة العلمية المنهجية الوصول الى عنوان واضح دقيق، يوحي للقارئ بفحوى مضمون البحث، ومدى استفادته منه، لهذا من الضروري استشارة

---

(١) العسكري، منهجية البحث العلمي، ص٣٢؛ ابو سليمان، ص٤٤-٤٥؛ دويدري، البحث العلمي، ص٤٠٦.

(٢) الحولي، محاضرات في البحث العلمي، ص٣٩.

الاساتذة الاكفاء لأبداء رايهم ومقترحاتهم حول عنوان البحث، ومناقشة مدلوله، والتعرف على ابعاده، ويزيد هذا من اطمئنان الباحث في الوقوف على اختلاف وجهات النظر[(١)].

كما يضطر الباحث احياناً الى تعديل موضوع بحثه، فقد يضطر الى تعديل عنوان بحثه، وهو امر طبيعي، قد يتم بعد توغل الباحث في مجالات بحثه، اذا اتضحت له امور وذيول لم يكن قد تعرف عليها قبلا، وهو امر يزعج الباحثين في المجال الاكاديمي[(٢)].

إذا استقر الباحث على اختيار موضوع بحثه، كان عليه بعد ذلك الاستقرار على عنوان دقيق ومحدد له، وعند التفكير في اختيار عنوان البحث، يجب مراعاة أن يكون العنوان:

- ✓ دقيقاً واضح الدلالة على موضوع البحث: ولابد ان يكون الموضوع مطابقاً للعنوان، واضحاً دقيقاً، لا يعتريه اللبس او التشويش والابهام، وان يكون العنوان علمياً، دقيقاً محدداً، بعيداً عن العنوانات الانشائية، ويكون الباحث عارفاً بدقائق الموضوع، يعرف ما يأخذ وما يدع، وينطلق منطلقاً سليماً، ويكون على هدى في كل خطوة يخطوها[(٣)].
- ✓ جديداً مبتكراً، حتى يستطيع الباحث أن يؤكد فيه استقلاله وشخصيته، وعادة فإن البحث المتميز في موضوعه يكون متميزاً في عنوانه، وكما جاء في القول المأثور (الكتاب يعرف من عنوانه).

---

(١) العاني، منهج البحث والتحقيق، ص٥١؛ العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، ص٨٣.

(٢) دويدري، البحث العلمي، ص٤٠٦-٤٠٧.

(٣) الجبوري، منهج البحث والتحقيق، ص٣٠.

- قصيراً وطريفاً، فالعنوان الطويل غير مستحب، كما يجب أن يكون العنوان جذاباً مثيراً لانتباه من يطالعه.
- على الطالب وخاصة الدراسات العليا ان يختار اكثر من موضوع، فقد يكون الموضوع الذي اختاره يكتشف بعد حين انه بُحِث وألفَ فيه الاخرين، او ان الموضوع لا يلقى القبول من الاستاذ المشرف او القسم المختص بسبب او اخر.
- تحديد دائرة البحث: يجب ان يكون الموضوع محدداً في مجال ضيق غير متشعب، حتى يستطيع الباحث ان يلم بأطرافه، ويعرف تفاصيله، ويتعمق في دقائقه، ويحيط بمادته، ويستقصي مصادره، اما الموضوعات الشاملة المتشعبة، فإنها عرضة للتعميمات وتكرار الافكار، واعادة لترتيب المعلومات التي تتضمنها المصادر، وعدم اكتشاف الجديد.
- مناسبة الموضوع للوقت: هنالك فترة معينة للدراسة وبالخصوص الدراسات العليا، فينبغي في الموضوع ان يتناسب الفترة الزمنية، فمن الموضوعات ما يحتاج الى وقت لجمع مادة البحث، من مصادر ومخطوطات قد لا تكون متوافرة في بلد الباحث، او تحتاج الى مقدرة مالية للاسفار والتصوير والنسخ، او قد يكون البحث شاملاً لفترة طويلة تحتاج الى جهود مضاعفة ووقت طويل(١).

---

(١) الجبوري، منهج البحث والتحقيق، ص٣١-٣٢؛ حسن، اصول البحث العلمي، ج٢/ ص٧٣؛ الحولي، محاضرات في البحث العلمي، ص٣٩.

لذا لابد للباحث ان يرسم لنفسه منهجاً، بحيث ينهي بحثه في اقل من المـــدة المقررة، تحسباً للعوائق من ناحية، ولان الطالب يصيبه الاجهـــاد فـــي المراحـــل الاخيرة، فلا ينجز ما كان ينجزه في ايامه الاولى.

ويرى البعض أنه من الخطر أن يتسرع الباحث بتقديم عنـــوان بحثـــه إلـــى المشرف كي يباركه، وينال موافقته، فطرح العنوان على المشـــرف يجـــره إلـــى مناقشة الباحث حوله، وما ينوي فعله بصدده، فإن بدا الباحث متلكئاً في الإجابـــة، مضطرباً في المحاورة والنقاش، جاهلاً بما يقول، اهتزت ثقة المشرف به، وشـــك في مقدرته، وربما انصرف عن مهمة الإشراف معتذراً.

❑ جمع الحقائق والوثائق وتدوينها:

جمع مصادر البحث هو الخطوة الثانية بعد طرح المشكلة، يعود اليها الباحث في دراسته، ويستقي منها مادة بحثه، ويقوم بإجرائه من خلال ما توفره من معطيات، من المصادر المتوفرة لديه، وتختلف مصادر المعلومات باختلاف طبيعة البحث نفسه، لذلك فهي اهم اسس تقويمه وتحديد قيمته وجودته، تبعاً لمدى حداثتها وتوثيقها واعتمادها، وكلما تقدمنا مع الزمن وجدنا اهتمام الباحثين بالمصادر يزداد، توثيقاً لما يؤلفون ويصنفون، ولا ريب ان القدماء من اسلافنا عنوا عناية واسعة بالتوثيق(١).

- **تصنيف المصادر:**

ان وسيلة الاجابة على المشكلة هي جمع المصادر، وقد حاول بعض المؤرخين تصنيف الوثائق منها الروايات المأثورة والمخلفات المحسوسة، وقال اخرون بتقسيم مصادر البحث الى اولية او اصولية او مصادر فقط والى مشتقة

---

(١) دويدري، البحث العلمي، ص٣٥٧.

ثانوية، وقد تجتمع المصادر معلومات اولية وثانوية، وبشكل عام يمكن تصنيف المصادر او الوثائق الى:

➢ الوثائق المكتوبة او المطبوعة(Documents): وهي المؤلفات الادبية والجغرافية والعلمية والفلسفية والفنية والتاريخية، وكل ما دون في مجالات المعرفة الاخرى، ونشير بخاصة الى المكتبات حيث يبحث الباحث فيها عن امور ثلاثة:

- البيبليوغرافيا (Bibliographie) : وهي في معناها العام(مجموع ما نشر عن موضوع معين)، وبمعناها الخاص(علم المؤلفات الخاصة بحقل معين من المعرفة وما نشر منها)، وهي اما وضعية او نقدية او تحليلية، ولقد ادرك العرب قيمتها، وكتاب" الفهرست" لابن النديم(ت٤٣٨هـ/١٠٤٧م) دليل على ذلك، ولم يبدأ الاهتمام بها في اوربا الا في القرنيين الخامس عشر والسادس عشر الميلادي، وتوسعت العودة اليها في القرنين السابع عشر والثامن عشر في اوربا والعالم الاسلامي والوطن العربي، ونذكر في هذا الشأن" كشف الظنون عن أسامي الفنون" لحاجي خليفة(ت١٠٦٧هـ/١٦٥٧م)[١].
- وثائق الارشيف الاركيولوجية(النقود) وادوات العمل الاخرى، فالموسوعات العامة(Encyclopidia)، وهي كتب المعارف العامة، منها كتاب "تاريخ الرسل والملوك" للطبري، و" الكامل" لابن الاثير، و"العبر" لابن خلدون، مادتها مرتبة حسب الحروف الابجدية، او حسب الموضوعات[٢].
- معاجم الاعلام، ومعاجم اللغات المختلفة.

---

(١) فضل الله، اصول كتابة البحث، ص٦٦.

(٢) دويدري، البحث العلمي، ص١٦١؛ الوافي، منهج البحث في التاريخ، ص١١٥-١١٦.

- الرواية الشفوية المباشرة: وهي اقوال الاشخاص الموثوقين الذين شهدوا الحوادث الماضية بأنفسهم، وسمعوا عنها مباشرة، وقد يستعين الباحث بشهادات اشخاص لم يروا الحادث بأنفسهم ولكنهم سمعوا عنه من اشخاص آخرين، او قرؤوا عنه في مصادر مفقودة او غير ذلك.
- السجلات الرسمية: وهي تتعلق بالوثائق التشريعية او القضائية او التنفيذية كالقوانين والدساتير والعهود، والمواثيق والاحصاءات، والسجلات المالية، والاوامر والتعليمات الرسمية، والتقارير السنوية، وما الى ذلك[١].
- السجلات الشخصية(Memoirs): وتتضمن السير الذاتية، واليوميات والمذكرات، والخطابات.
- المنشورات: وتتضمن الصحف والسجلات، والكتيبات الدورية والمقالات والاعمال الادبية الفلسفية[٢].
- المصادر الثانوية: فهي تلك التي تتعلق بالمعلومات المأخوذة عن شخص لم يشهد الحادثة مباشرة، بل نقلت له، وقد تكون تلك المعلومات منقولة له بحيث تصل الى اربعة او خمسة اجيال، وما هو ملاحظ ان قيمة الوثيقة التاريخية تصبح اقل قيمة، كلما تعدد وسطاء نقلها، وذلك جراء ما قد يصيبها من تشويه، وتحريف وحذف، واضافة جراء النقل وتعدد مراحل تداولها، وتكمن اهمية المصادر الثانوية في كونها اكثر اتقاناً وترتيباً للمعرفة، وتسمح للباحث بالمقارنة فيما بينها، على الرغم من احتمالات التحيز الكبير الواردة فيها[٣].

---

(١) عميرة، اضواء على البحث والمصادر، ص١٧؛ دويدري، البحث العلمي، ص١٦٢.

(٢) العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، ص٨٦.

(٣) العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، ص٨٦-٨٧؛ فضل الله، اصول كتابة البحث، ص٦٦.

وان علماء البحث العلمي، والدراسات المنهجية يقسمون المصادر وفروعها الى مصادر (اولية) والى مصادر (مشتقة) ويطلقون على الاولى اسم مصادر اصلية، وهي اول مادة مباشرة متصلة بالحقيقة المدروسة، اما المصادر المشتقة، فهي تلك المقتبسة من المصادر الاولية، وقد تكون مصادر ثانوية[١].

وهكذا فان ما يرجع الباحث اليه بقصد الحصول على معلومات او حقائق اولية اما ان تكون: مصادر اصلية source، وهي اقدم ما يحوي مادة موضوع ما، وهي الوثائق والدراسات الاولى عنه، وتشمل المخطوطات القيمة التي لم يسبق نشرها والوثائق ومذكرات القادة والساسة وحيثيات الحكم المسببة للاحكام القضائية والخطابات الخاصة واليوميات والدراسات الشخصية للامكنة واللوحات التاريخية والكتب التي يكون مؤلفوها شاهدوا الفترة التي هي موضوع البحث، اما المصادر الثانوية، وتسمى المراجع reference وتعتمد في مادتها العلمية على المصادر الاصلية وعلى كل فالمصدر مرجع دون العكس[٢].

وهناك من يرى ان كلمة المراجع تعني كل شيء رجع اليه الباحث اثناء بحثه، فأفاد منه فائدة ثانوية، ولا يمانع البعض بإطلاق كلمة مصدر على كلا النوعين وعدم الميل الى تلك التفرقة، والمهم ان البحث الاصيل هو الذي يعتمد على المصادر الاصلية، ومن اجل ابراز الاهمية العلمية للمصدر الاصيل، فانه لدى توافر مصادر متعددة عن نقطة واحدة في البحث، يثبت في الهامش المصدر الاقدم، لأنه هو الاصيل، وان ما يسمى بالمرجع هو ما يرجع للاطلاع المؤقت، لمعرفة معلومة او اكثر من وقت لآخر، يقتبس منه نقطة محدودة، او معلومة

---

(١) دويدري، البحث العلمي، ص٣٥٩.

(٢) الجبوري، منهج البحث وتحقيق النصوص، ص٣٦؛ دويدري، البحث العلمي، ص٣٥٩؛ الوافي، منهج البحث في التاريخ، ص١١٥-١١٦.

معينة بذاتها، والمراجع التي تتسم بالشمولية في التغطية، والتركيز في العرض، والتنظيم المعين (هجائي، زمني، موضوعي، مكاني) تقدم المعرفة البشرية في صور واشكال مختلفة بسهولة وسرعة، كما انها تقود الباحث الى معرفة مصادر البحث الاصلية، التي تحتوي المزيد من الحقائق والدقائق والمعلومات المفصلة، لهذا كانت معرفة المراجع بأنواعها المختلفة وطريقة استخدامها امراً حيوياً بالنسبة للباحثين العلميين على اختلاف تخصصاتهم، بخاصة اذا كانت هذه المراجع تتعلق بأبحاث علمية حديثة، تعتبر آخر ما توصل اليه العلم[١].

❑ **حصر المصادر والمراجع.**

سبق أن تطرقنا أن الخطوة الأولى في البحث، تتضمن تحديد موضوعه، ووضع خطة مبدئية له، يعقب ذلك تحديد المراجع التي تتصل بموضوع البحث، وإذا كان الباحث أثناء اختيار موضوع البحث ووضع خطة مبدئية له، يطلع على بعض هذه المراجع بصورة سريعة، فإن الخطوة التي نحن بصدد بحثها، تختلف تماماً عن ذلك؛ فهذه الخطوة تتضمن حصر وتحديد المصادر والمراجع المتصلة بالبحث.

وهي مرحلة تتسم بالدقة والصعوبة، إذ تقتضي من الباحث أن يطلع على مراجع شتى وفي أماكن كثيرة، وعليه أن ينقب فيها ويبحث عما يفيده من هذه المراجع في موضوع بحثه، وتهدف المراجع إلى توفير المعلومات والبيانات التي تشكل المادة الأولية التي سوف يواجه بها الباحث موضوع بحثه.

وعلى ذلك فإنه بقدر دقة هذه المصادر والمعلومات التي تأتي منها، بقدر ما يأتي البحث منضبطاً وسليماً في أساسه العلمي وفروضه، وما يرتبه من نتائج.

---

(١) عميرة، اضواء على البحث والمصادر، ص١٧؛ دويدري، البحث العلمي، ص٣٥٩-٣٦١.

❑ جمع المعلومات والبيانات.

إذا انتهى الباحث من حصر المصادر والمراجع، فعليه أن يبدأ في القـــراءة للوقوف على ما بها من معلومات وبيانات تخص موضوعه، وهذه هي المرحلـــة الأهم قبل الكتابة، فبعد أن تأطر عمل الباحث بالخطة، فقد بقي عليه أن يقرأ تلـــك المصادر والمراجع وأن يسجل نتيجة ما يقرأه.

غير أن القراءة المذكورة قد لا تكون كافية، ويحتاج الباحث إلـــى معلومـــات وبيانات إضافية، فيلجأ حينئذٍ إلى الوسائل الملائمة للحصول على تلك المعلومات.

- **القراءة:**

يجب أن تكون القراءة من أجل إعداد البحث العلمي، قراءة هادفة، لها غاية معينة هي جمع المادة العلمية المتعلقة بالبحث المزمع إعداده.

والقراءة يجب أن تمر بمرحلتين:

المرحلة الأولى: القراءة التمهيدية الفهرسية:

يطلق عليها " القراءة الأفقية "، وفيها يمر الباحث ســـريعاً علـــى المراجـــع والمصادر التي تحت يده للتعرف على الموضوعات ذات الصلة بموضوع بحثـــه، وفيها يدون الباحث اسم المرجع، والباب أو الفصل، وموضوعه، ورقم الصـــفحة الذي يتعلق ببحثه.

وعادةً ما تكون تلك المرحلة من القراءة في دور المكتبات والوثائق لا سيما بخصوص المراجع والمصادر التي لم تسعف الظروف المادية للباحث أن يقتنيها. فعلى الباحث ارتياد المكتبات العامة أو الخاصة بالجامعات ومراكز البحث العلمي للوقوف على قيمة المراجع التي تضمها.

وأثناء القراءة التمهيدية المتعلقة بتحديد الموضوعات والصفحات المتعلقة بموضوع بحثه من أي مرجع، يستطيع الباحث أن يلجأ إلى صفحة الفهرس العام للمرجع أو الكتاب، للتعرف على ما يخص موضوع بحثه من نقاط.

المرحلة الثانية: القراءة المنهجية المتعمقة:

بعد أن يكون الباحث قد وقف على الأجزاء التي تتعلق ببحثه في مجموع المصادر التي حصرها، عليه أن يبدأ مشوار القراءة التخصصية الواعية، فيقرأ بتأنٍ وتبحر في كل جزئية، ويتأمل في أبعاد كل معلومة، ويحاول تقييم وتحليل كل ما يقرأه(١).

وفي هذه المرحلة يبدأ الباحث في تدوين الملاحظات أو الآراء الشخصية سواءً على شكل تعقيبات أو تعليقات، وهو مسلك علمي يدل على اندماجه في الموضوع، إلا أن الملاحظات والأفكار الأولى غالباً ما تتسم بالسطحية والضحالة، وذلك بسبب عدم نضوج الباحث نضوجاً كاملاً وعدم نضوج عناصر الموضوع في ذهنه بالشكل الكافي.

وفي أثناء القراءة المتعمقة، يجب على الباحث ألا يستطرد في قراءة أجزاء لا تتصل بموضوع بحثه من المرجع الذي يطلع عليه، وأن يكون لديه القدرة على التمييز بين المهم والأهم، وينتقي من المعلومات ما هو وثيق الصلة ببحثه بشكل مباشر، وعليه أن يدرك أنه يكتب لجمهور من المتخصصين، فيتحاشى تكديس المعلومات التي على غير صلة ببحثه، لأن ذلك يعتبر حشواً لا فائدة منه.

---

(١) فضل الله، اصول كتابة البحث، ص٧٢.

ويطلق على مرحلة القراءة المنهجية المتعمقة اسم " القراءة الرأسية أو العمودية "، أي يتم قراءة جزئية واحدة من أجزاء البحث في سائر المراجع التي تم الرجوع إليها، ويمكن إجمال متطلبات هذه القراءة في عدة نقاط أهمها:

- تخصيص وقت كافٍ، ومناسب، وهادئ للقراءة، وذلك حسب كم المادة العلمية المطلوب قراءتها.
- ألا يقرأ الباحث وهو مجهد جسمانياً، لأن ذلك سيؤثر على قواه العقلية، ويضعف تركيزه الذهني، وسيجعل الاستفادة من القراءة هزيلة.
- الاستمرارية، بمعنى ألا تتخلل قراءة الموضوع الواحد ما يقود لقطع الأفكار، كأن يبدأ في القراءة في يوم ثم يتوقف الباحث لمدة أسبوع ثم يعاود القراءة، فهذا الأمر يؤدي إلى تشتت الباحث وانقطاع تسلسل أفكاره، وبالتالي يؤثر سلباً على استفادته من قراءاته.
- القراءة بعناية وتدبر، أي بعين فاحصة مدققة، بمعنى ألا تكون القراءة سطحية دون تعمق وتوغل في مضامين ما هو مكتوب.
- يجب البدء بقراءة المصادر القديمة وصولاً لأحدثها، فضلا عن الاطلاع على أحدث ما صدر في مضمار بحثه[١].

(١) فوزي، المنهجية في إعداد الرسائل، ص ١٤١؛ الشيخلي، إعداد البحث القانوني، ص ٣٦.

المبحث الرابع: اعداد خطة البحث(Research Plan).

بعد تحديد موضوع البحث واختيار عنوانه، يشرع الباحث في إعداد خطة مبدئية لبحثه تمثل الإطار الموضوعي الذي يبدأ البحث من خلاله، ولا يمكن للباحث أن يحدد فروضها إلا إذا ألم بموضوع بحثه، وتبين المشكلة الرئيسة التي تدور حوله، فالخطة اذا هي فهرس محتويات البحث، والهيكل العظمي الذي يبنى عليه البحث بأنواعه، وهي دليل الباحث للعمل المنطقي المنظم.

وإعداد الخطة المبدئية عمل صعب إلا أنه عمل خلاق، إذ ليست الخطة مجرد إناء يُصب فيه إبداع الباحث وجهده، بل هي أولى إبداعات الباحث وأهمها، وهي ليست وسيلة تقديم معلومات واستدلالات الباحث، بل تعكس قبل ذلك أسلوب تفكيره وعقليته بصفة عامة، قبل أن تعكس وجهة نظره في موضوع البحث(١).

فالوريقات القليلة التي يضع فيها الباحث خطة البحث، تبين بجلاء مدى قدرته على الاستمرار في البحث بسهولة ويسر من عدمه، ويكتفى أحياناً بتلك الخطة إذا أُريد تسجيل البحث في جهة أكاديمية للحصول على درجة علمية كالماجستير أو الدكتوراه، إذ يلزم الباحث أن يقدم مشروع خطة البحث إلى الأستاذ المشرف، فإن أقره الأخير، اتخذ المشروع طريقه إلى القنوات الرسمية المحددة قانوناً حتى يتم التسجيل.

ونشير هنا إلى أنه من المستحيل على الباحث أن يضع خطة متكاملة يتبعها دون تعديل، وقد يجد الباحث انه من الضروري اضافة بعض الفصول او المباحث الى موضوع بحثه، او بالعكس، والاستغناء عن بعض الفصول او المباحث، او

---

(٢) العسكري، منهجية البحث العلمي، ص٣٣؛ ابو سليمان، ص٤٥؛ ضوى، منهجية البحث القانوني، ص ٧٩-٨٠؛ الوافي، منهج البحث في التاريخ، ص٩٦.

اجراء تعديل فيقدم فصلاً على اخر او يؤخره، وبهذا يجد نفسه مضطراً الى اجراء تعديل في مخطط البحث[١].

ولما كانت الخطة المبدئية تتم عادةً إثر بعض القــراءات الســريعة، فإنهــا تقتصر على التقسيمات التي تتناول العناصر الرئيسة، والخطوط العريضة العامــة لموضوع البحث، دون التطرق إلى التفصيلات الدقيقة.

وعلى الباحث ليس فقط الاعتماد على أفكاره الخاصة في إعداد تلك الخطــة، بل عليه الاسترشاد بخطط الابحاث الســابقة القريبــة مــن موضــوعه، وبــآراء المختصين وذوي الخبرة، لتفادي التكرار، وايجاد المبــررات المقنعــة لدراســة الموضوع الذي تم اختياره حتى تأتي الخطة متوازنة وملائمة لموضــوع البحــث وقدرات الباحث[٢].

ويقال ان الباحث عندما يقوم بتنظيم خطة بحثه يشبه المهندس حينما يــنظم خطة البناء تبعاً للغرض المطلوب من البناء، ووفقاً للظروف المختلفة التي تحــيط بالمشروع، فلكل من المسجد والمنزل والمسرح تصميم خاص، ثم يتــدخل الغنــى والفقر وموقع المكان وظروف اخرى كثيرة، وكذلك يختلف تخطيط البحث العلمي اختلافاً بينياً تبعاً لموضوعاتها، والمادة التي كتبت عنها، والمدة المعينة لدراســتها، وغير هذه المؤثرات[٣].

وتقتضي خطة البحث بالنسبة للأبحاث العلمية المطولة والكتــب، الالتــزام بالاطار التبويبي التالي:

---

(١) فضل الله، اصول كتابة البحث، ص٧٣.

(٢) الجبوري، منهج البحث وتحقيق النصوص، ص٣٤-٣٥؛ ابو سليمان، كتابة البحث العلمي، ص٥١؛ العسكري، منهجية البحث العلمي، ص٣٣.

(٣) شلبي، كيف تكتب بحثاً، ص٣٣.

- المقدمة (Introduction): او التقديم، ويسميها قدماء المـؤلفين العـرب خطبة الكتاب.
- التمهيد: ويسمى احياناً التوطئة، او المدخل، ولكن يحـدث فـي بعـض الاحيان ان يستعاض عن هذه اي التمهيد بتكريس فصل لدراسة مصـادر البحث الرئيسة ووثائقه، خصوصاً، اذا كانت هذه المصادر والوثائق تنشر لأول مرة، غير انه قد يصرف النظر تماماً عن التمهيد ويكتفى بالمقدمة.
- الابواب: وهي المكونات الرئيسة في صلب البحث المطـول، والكتـاب الكبير المتعدد المشارب، ولكن جرت العادة بـان لا تقسـم الدراسـات والكتب الى ابواب، الا اذا كانت كبيرة الحجم، متعددة المجالات البحثية، فتندرج الفصول تحت الابواب بحيث يكون الباب مشتملا على عدة مـن الفصول، ولكن في الكتب والدراسات الاقل ضـخامة والادنـى تشـعباً، يقتصر تبويب صلب الموضوع على الفصول، ولا تدعو الحاجة عندئـذ الى تجزئته الى ابواب، واحياناً تقسم الفصول الـى مباحـث ومفردهـا مبحث، كما تقسم المباحث الى فقرات.

- الخاتمة: وهي تأتي بطبيعة الحال بعد اخر فصل مـن الابحـاث التـي يتضمنها الكتاب او الدراسة.
- الفهارس: وهي متنوعة من حيث طبيعة موضوع البحث، فقـد تقـل او تكثر، وما هو متداول من الفهارس منها: فهارس الاعلام الـواردة فـي صلب الكتاب، فهارس الموضوعات الجغرافية، فهارس الوثـائق غيـر المنشورة، فهارس الاحاديث النبوية، وكل صنوف هذه الفهارس.

➢ قائمة المصادر والمراجع: وهي قائمة يرتب الباحث فيها اسماء مــؤلفي المصادر والوثائق والمراجع بحسب الحروف الهجائية[1].

ويمكن أن نعطي مثالاً عن نموذج لخطة بحث مصــغر لطــلاب مرحلــة البكالوريوس، كون بحثه لا يشمل على عدد كبير من الصفحات، حيث يصمم:

- **المقدمة**
- **المباحث: (المبحث الاول، المبحث الثاني، المبحث الثالث، وهكذا وله ان يسميها فصولاً)**
- **الخاتمة**
- **قائمة المصادر والمراجع**

فاذا فرضنا عنوان البحث " منهج مؤرخي التــراجم المصــريين فــي نقــد الروايات التاريخية " حيث تصمم خطة البحث كما يلي:

فهرست المحتويات

---

(١) الجبوري، منهج البحث وتحقيق النصوص، ص٣٤؛ الوافي، منهج البحث في التاريخ، ص٨٧-٩٩.



الفصل الخامس

المقدمة ومحتوى البحث العلمي

المبحث الاول: المقدمة

المبحث الثاني: المتن او محتوى البحث

المبحث الثالث: تدوين المعلومات

- انواع التدوين
  - التدوين اليدوي
  - التدوين الالي
- نظم التدوين
  - نظام البطاقات
  - نظام الملف
  - نظام الكراسة او الدفتر

المبحث الرابع: النقد الخارجي والداخلي للوثيقة

الفصل الخامس
المقدمة ومحتوى البحث العلمي

المبحث الاول: المقدمة Introduction:

تمثل المقدمة مدخلاً للبحث، وعلى الرغم أنها لا تحتل من البحث سوى صفحات قليلة، إلا أنها يجب أن تشكل بانوراما تعطي للقارئ انطباعاً شمولياً وافياً عن موضوع البحث.

ويجب أن تشمل المقدمة: تعريفاً بموضوع البحث، والمشكلات التي يثيرها، والأسباب التي دفعت الباحث لاختيار الموضوع، والأهداف التي يرمي الوصول إليها، والصعوبات التي واجهها في إعداد بحثه، والمنهج العلمي المتبع في الدراسة[١].

ومقدمة البحث هي أول ما يقرؤه قارئ البحث، ولكنها آخر ما يكتبه الباحث، ويجب أن تتزامن كتابة المقدمة مع كتابة الخاتمة، فالمقدمة أداة التعريف بالبحث ولن يكون التعريف واضحاً ودقيقاً ما لم يكن المعرف قائماً ومكتملاً.

تكمن وظيفة المقدمة في قدرتها على توفير أجوبة مقنعة للقارئ لعدد من الأسئلة التي يجب أن تكون إجاباتها الصحيحة جزءً مهما من المقدمة، لأن الإجابات تعكس قدرة الكاتب في تبرير العمل. وكما يلي:

السؤال الأول: ما هو العمل الذي يريد أن يخبرنا عنه الباحث؟ اي التطرق الى موضوع البحث وايجازه.

السؤال الثاني: ما هي أهمية العمل، وكيف يخدم العمل التخصص؟ اي ذكر الهدف وسبب اختيار الموضوع.

---

(١) حسن، اصول البحث العلمي، ج٢/ ص٨٨.

السؤال الثالث: هل هناك معلومات معروفة مسبقا حول الموضوع ؟ اي ذكر الدراسات السابقة التي تناولت موضوعات قريبة من البحث قيد الدراسة.

السؤال الرابع: كيفية استعراض القدرة على تناول الموضوع؟ اي منهج الباحث في الموضوع وخطته.

السؤال الخامس: هل هنالك اخبار واحداث وافيه للبحث؟ اي التطرق الى اهم مصادر الموضوع ومراجعه ووثائقه.

ترسم الأجوبة المتوقعة للأسئلة الخمسة خارطة طريق لكل من يريد أن يكتب مقدمة لموضوع مهم يريد تقديمه للقراء، ولذلك وحسب المعايير العلمية، فليس هناك باحث علمي يقدم على تكرار عمل معين ذو نتائج معروفة مسبقا من قبل ذوي الاختصاص، لذا فإن الأمانة العلمية للباحث قد يحددها جواب السؤال الثالث، تمثل الأسئلة الخمسة أساس جيد لكل من يريد أن يكتب مقدمة، فهي وان كانت موجهة للجميع، فإن إجاباتها ستتحكم بها نوعية القراء ولتخصص الذي تكتب للعاملين به.

فقد يتم في المقدمة التي كتبها باحث ما تحقيق جوابين أو ثلاثة، كما إن طريقة كتابة المقدمة تعتمد على طبيعة العمل الذي يريد أن يقدم له، فقد تبدأ المقدمة بشرح طبيعة العمل، بينما في ابحاث أخرى، قد يتبادر إلى ذهن الكاتب بأن القراء يحتاجون إلى تذكير بخلفية علمية عن الموضوع تساعده في تمهيد الطريق لعرض عمله، ومع ذلك وعلى الرغم من اختلاف عناصر المقدمة، فعلى الكاتب أن يصمم مفردة المقدمة بحيث لا يشعر القارئ بأنه أنهى نصف المقدمة بدون أن يتلمس أو يشعر بأي اهتمام من قبل الكاتب في إعطاء جواب شافي لأي

من الأسئلة المذكورة سابقا، وعلى الرغم من أهمية أن يحصل القراء على أجوبة واضحة عن كل الأسئلة، إلا إن توفرها بشكل كامل قد لا يكون متوافر على الرغم من جودة المقدمة؛ لذلك نقول بأن توفر جميع الأجوبة لن يكون شرطا أساسيا لنجاح المقدمة، إذ إن تحقيق أكبر عدد ممكن من الأجوبة غالبا ما يعتمد على كل من طبيعة العمل والقراء[١].

ولا بد من التذكير هنا بان مقدمة البحث، وان كان محلها مطلع البحث، الا انه يتحتم ان تكتب عند الانتهاء من كتابة البحث نفسه، لان هذا سيجعل الطالب قادراً على التحدث عن بحثه بعد ان يكون قد خَبره وعاناه، وعرف مصادره، وتعامل معها، ثم ان خطة البحث المبدئية قد تخضع كما ذكرنا سابقاً الى بعض التغير او الزيادة او الحذف، ولان الباحث قد لا يهتدي الى بعض مصادره الاساسية الا اثناء استغراقه في كتابة البحث، وبالتالي فان كل هذه المعطيات تُحَتم عليه الا يشرع في صياغة المقدمة الا كخطوة أخيرة، بل وحتى بعد ان يكون قد صاغ الخاتمة.

---

(١) حسن، اصول البحث العلمي، ج٢/ ص٨٨؛ الحمداني، الكتابة العلمية، ص٢، الوافي، منهج البحث في التاريخ، ص٩٩-١٠٠.

المبحث الثاني: المتن أو محتوى البحث.

محتوى البحث هو الجزء الجوهري في البحث، حيث يحتوي على الأفكار، والمناقشات، والتقييمات، وعرض النظريات.

ويجب أن يكون العرض في هذا القسم من البحث، محكماً، متسلسلاً، متوازناً، ومتفقاً مع ما يرمي إليه الموضوع ومع ما يسعى إلى إثباته أو اكتشافه، وإلى ما يقدمه من نتائج منطقية.

ويجب توزيع هذا المحتوى وفق هيكل تنظيمي معين، ويقوم هذا الهيكل على تقسيم البحث إلى:

أقسام، والقسم يتفرع إلى أبواب، والباب إلى فصول، والفصل إلى مباحث، والمبحث إلى مطالب، والمطلب إلى فروع، والفرع إلى غصون، والغصن إلى بنود... كما يلي:

قسم ـــ باب ـــ فصل ـــ مبحث ـــ مطلب ـــ فرع ـــ غصن ـــ بند ـــ أولاً ـــ ١ .

وهناك مجموعة من الضوابط التي يجب مراعاتها عند إجراء التقسيم أو التبويب أهمها:

- الالتزام بالإطار الشكلي في التقسيم: ويخضع هذا الإطار لتقسيم تنازلي يبدأ من الأوسع نطاقاً إلى الأضيق نطاقاً كما وضحنا سابقاً (قسم ـــ باب ـــ فصل ـــ مبحث... الخ).
- التسلسل المنطقي: ومعنى هذا الضابط ضرورة ألا تكون جزئيات البحث منعزلة عن بعضها البعض، بل يجب أن تكون متصلة في سلسلة واحدة،

بحيث ترتبط كل جزئية بالجزئية الأخرى، بما يؤدي إلى جعل البحث في مجموعه مثل اللوحة الفنية المتكاملة والمتناسقة في خطوطها وألوانها، وقبل أن ينتقل الباحث من باب إلى باب، أو من فصل إلى فصل، أو من مبحث إلى مبحث، يكون من الملائم أن يمهد للموضوع الذي سيعالجه في الباب أو الفصل أو المبحث اللاحق، حتى لا يشعر القارئ بانقطاع مفاجئ لانسياب الأفكار.

- اختيار العنوانات المختصرة الدالة على موضوع الباب أو الفصل أو المبحث: وضرورة وجود تناسق وتناغم بين عنوانات الأبواب والفصول مع بعضها البعض، وبينها وبين العنوان العام للبحث، بحيث تكون عنوانات المباحث مثلاً مشتقة من عنوان الفصل الذي تتبعه، متفرعة عنه، ودالة بوضوح عليه، من ذلك مثلاً بحث عنوانه " الوقف والخدمات العامة في العراق في العصر العباسي" يكون مقبولاً جعل عنوان الفصل الأول: نشأة الوقف في الاسلام، وجعل عنوان المبحث الأول من هذا الفصل: مفهوم الوقف، والمبحث الثاني: مشروعية الوقف، اما الفصل الثاني فيكون: مسؤولية الدولة في ادارة الاوقاف...الخ.
- الحفاظ على التوازن والتماثل في تقسيمات البحث: ونعني بذلك ضرورة وجود توازن بين أعداد الفصول في كل باب، وأعداد المباحث في كل فصل، وأعداد المطالب في كل مبحث، فتغطية الباحث لأجزاء بحثه يجب أن تكون وافية وكافية، ومن ثم لا يصح أن يهتم الباحث بجزئية من بحثه على حساب جزئية أخرى، وتحقيق هذا التوازن والتماثل في التقسيم، يتوقف على عدة عوامل منها: نوع وكم المعلومات التي حصلها الباحث، وتوازنه في تغطية كافة جوانب موضوع بحثه قراءةً وتفكيراً وتحليلاً، ولا

شك أن ثراء المادة العلمية يفتح المجال أمام الباحث لظهور أفكار جديدة تساعده على إجراء التوازن المطلوب.

غير أنه يجدر التنبيه إلى أن التوازن المقصود، هو التوازن النسبي وليس التوازن الحسابي بطبيعة الحال، بمعنى أنه لا يشترط أن تأتي الأبواب والفصول والمباحث على مدار البحث كله بنفس عدد الصفحات، بل يجب أن يكون هناك تقارباً في ذلك.

المبحث الثالث: تدوين المعلومات.

تمثل مرحلة تدوين المعلومات والبيانات التي يحصل عليها الباحث من المصادر والمراجع التي تتصل بموضوعه حلقة أساسية ومهمة في مشواره البحثي.

وترجع ضرورة التدوين إلى أنه من الصعب بل من المستحيل أن يتذكر الباحث كل ما يقرأه، فمرور الوقت وتكاثر القراءات وتنوع المصادر، كل ذلك كفيل بطرد العديد من الأفكار والمعلومات خارج وعي الذاكرة لتكون في جانب النسيان من الحافظة، ومن هنا تأتي أهمية التدوين في الحفاظ على ما يقرأه الباحث وحمايته من التشتت والضياع.

لذلك يجب على الباحث ألا يهمل تدوين أي شيء له مساس بموضوعه، لأنه إذا ترك تدوين بعض المادة وهو يقرأ ثم وجد أن لها لزوماً فيما بعد، فإنه سيضيع وقتاً ثميناً في العثور عليها، لكنه من السهل أن يسقط أو يستبعد ما لا يحتاج إليه وهو يدون رسالته، مما يجده عديم الفائدة أو قليلها.

والتدوين في حقيقته هو نقل المعلومات والبيانات الواردة في مصدر أو مرجع، أو استمارة استبيان، أو مقابلة، والمتصلة بموضوع البحث، لكي يستطيع الباحث أن يرجع إليها بيسر وسهولة كلما احتاج ذلك.

وتدوين المعلومات إما أن يكون تدويناً تقليدياً أي على أوراق وبطاقات، أو تدويناً آلياً بواسطة جهاز الكمبيوتر، والتدوين سواءً كان يدوياً أم آلياً فإن له نظم وقواعد يجب على الباحث أن يتبعها، وهذا ما سوف نبينه فيما يلي:

- **أنواع التدوين:**

- **التدوين اليدوي:**

ونعني به أن يقوم الباحث بقراءة مصادره ومراجعه، ثم يعمد إلى عملية فرز المعلومات والبيانات الموجودة في المصدر ليحدد ما يتصل بموضوعه، ثم يقوم بنقل هذه الأجزاء إلى بطاقات ورقية معدة لهذا الغرض ليحتفظ بها وفقاً لأسس وقواعد أساسية تحكم عملية التدوين.

وعلى ذلك فإن التدوين اليدوي لا يتناول إلا المعلومات والبيانات التي تتصل بموضوع البحث، ويختلف التدوين عن طريقة التصوير الضوئي للأوراق المتصلة بموضوع البحث والموجودة بمرجع معين، ذلك أن التدوين ينصب ويتناول الأسطر والعبارات الخاصة بتلك النقطة أو الجزئية من موضوع البحث، أما التصوير الضوئي فيتناول صفحات كاملة قد لا يحتاج الباحث منها إلا إلى فكرة واردة في سطر أو سطرين، ومن هنا كانت ضرورة التدوين.

ونشير هنا إلى ظاهرة سلبية لدى الكثير من الباحثين، وهي الاندفاع إلى الإكثار من التصوير الضوئي، خصوصاً في المراحل الأولى للبحث، حيث يقوم الباحث المبتدئ بتصوير كل ما يقع تحت يديه من مراجع بصرف النظر عن مدى

فائدته في خدمة موضوع البحث، وبعد فترة قصيرة يجد نفسه غارقاً بين عـــدد لا يحصى من الصفحات المصورة التي يصعب ترتيبها.

وفي التدوين اليدوي، كما هو واضح، يقوم الباحث بنقل المعلومات والبيانات بيده على البطاقات أو الأوراق ويصنفها وفقاً لخطة البحث المبدئية التي وضعها.

ويمتاز التدوين اليدوي بسهولة الرجوع إليه في كل وقـــت، وهـــو يعطـــي الباحث خريطة حقيقية عن شبكة المعلومات والبيانـــات المتـــوافرة لديـــه، وعـــن الأجزاء التي توفرت لها كمية مناسبة من هذه المعلومات والبيانات، وعن الأجزاء التي لم يتوافر لها ذلك.

كما يمتاز التدوين اليدوي بأنه يوفر قدراً كبيراً من الأمـــان للباحـــث؛ إذ أن المعلومات والبيانات التي يتحصل عليها تكون دائماً بين يديـــه ومـــن ثـــم فإنهـــا تستعصي عن عبث الغير أو التلف لأي سبب من الأسباب.

- **التدوين الآلي:**

ونعني به أن يقوم الباحث بحفظ وتخزين المعلومات والبيانات التي يحصل عليها من المصادر والمراجع المتعددة، على جهـــاز الكمبيـــوتر، ويتطلـــب ذلـــك بالضرورة إتقان التعامل مع هذا الجهاز ببرامجه المختلفة.

ولا شك أن حفظ وتخزين المعلومات على جهاز الكمبيوتر، يتميز بســـهولته وبساطته، فضلاً عن سهولة استرجاعه عند الحاجة إليه وقت الكتابـــة أو فـــي أي مرحلة يريدها الباحث.

وحتى يكون التدوين الآلي منظماً ومفيداً، يجب على الباحث أن يدخل خطـــة بحثه إلى الكمبيوتر ويرمز لكل جزء منها بمفتاح معين، ثـــم يـــدخل المعلومـــات

والبيانات التي يحصل عليها، وفقاً لهذه المفاتيح في ملفات، يسهل عليه الرجوع إليها في أي وقت بيسر وسهولة وسرعة كبيرة.

على أن هذه الميزات للتخزين الآلي لا تنفي خطورة هذه الوسيلة عند تعرض جهاز الكمبيوتر لأي عارض يؤثر على كفاءته، كالفيروسات التي تدمر خلايا المعلومات داخله، ومن ثم يفقد الباحث كل مصادره ومعلوماته في لحظة واحدة، وكذلك الاستخدام الخاطئ للجهاز الذي قد يؤدي إلى اختفاء بعض الملفات أو مسحها من الجهاز من دون قصد.

لذلك وتجنباً لمثل هذه المخاطر، يجب حفظ المعلومات والبيانات على قرص الكتروني مدمج (CD) كإجراء وقائي، وإن كنا نفضل أن يجمع الباحث بين طريقتي التدوين اليدوي والآلي.

❑ **نظم التدوين:**

تتعدد نظم التدوين التي يتّبعها الباحثون في تدوين المعلومات والبيانات، وأهم هذه النظم:

- **نظام البطاقات:**

وهو عبارة عن نظام يعد الباحث بمقتضاه، مجموعة من البطاقات أو " الكروت " أو " الجذاذات " تصنع غالباً من الورق المقوى، ذات مقاس موحد، ويمكن أن يكون ١٠× ١٤ سم، أو أكبر من ذلك أو أصغر حسب رغبة الباحث، وقد تُشترى جاهزة، ويفضل بعض الباحثين اتخاذها مختلفة ألوانها، بحيث يخصص لوناً خاصاً لكل قسم أو باب من البحث.

ويدون على البطاقة: اسم المؤلف، وعنوان الكتاب في أعلاها، وفي حاشـــيتها اليمنى يدون رقم الصفحة وجزء الكتاب، ثم تسجل المعلومات التي أخذت من ذلك الكتاب في باقي الصفحة، بحيث يسجل رقم الصفحة كلما تم الانتقال إلى صـــفحة جديدة من صفحات المرجع.

وتستعمل البطاقة بحيث يكتب على عرضها، وعلى وجه واحد منها، فإذا لـــم تتسع صفحة واحدة للمعلومات المأخوذة من مرجع واحد، خصصت بطاقة جديـــدة سجلت عليها نفس البيانات (اسم المؤلف وعنوان الكتاب) مع عبارة تابع (١) ثم تابع (٢)... وهكذا[١].

إلا أنه لا بد من بطاقة مستقلة لكل مرجع ولكل موضوع مـــن موضـــوعات الخطة، وإضافة إلى البيانات التي يجب أن تحملها كل بطاقة يفضل تسجيل (كلمة مفتاح) لموضوعها في أعلى البطاقة، وقد تكون تلك العبارة دالة على أحد أبواب أو فصول او مباحث البحث.

وفي طريقة التدوين عن طريق البطاقات والتي يطلق عليها اصطلاحاً اسم " التقميش "، فإن الباحث ينقل من المرجع الأصلي في هذه البطاقات والأصل أن يتم النقل من المصادر حرفياً دون تصحيح أو تصرف، وبذات علامات ترقيمه، غيـــر أنه إذا وردت أخطاء إملائية أو نحوية وجب التنبيه إليها، ســـواءً بوضـــع كلمـــة (كذا) بين قوسين، أي هكذا رأيته، ولا مانع من أن يكتب الباحث في الهـــامش، الصواب إن كان يعلمه[٢].

---

(١) حلاق، مناهج الفكر والبحث التاريخي، ص١٧٩؛ الحولي، محاضرات في البحث العلمي، ص٥٩؛ الفضلي، اصول البحث، ص٢٦٦.

(٢) الوافي، منهج البحث في التاريخ، ص١٥٢-١٥٣.

ويتميز نظام البطاقات بعدة مزايا أهمها:

- ✓ سهولة معرفة مصدر كل فكرة وكل رأي حتى يمكن الرجوع إليه للتثبت منه، وإيضاح أن هذه الأفكار والآراء والمعلومات ليست من إبداع الباحث ذاته.
- ✓ سهولة تخزين البطاقات وتناولها، حيث يتم وضعها في صناديق أو أدراج حسب خطة البحث.
- ✓ يؤدي أسلوب البطاقات إلى تسهيل عمل الباحث في فهم المادة العلمية للبحث؛ ذلك أن الباحث عندما ينقل المادة العلمية إلى البطاقات يكون قد قرأها ثم نقلها، وتظهر أهمية ذلك أثناء الكتابة حيث تكون جميع المعلومات والبيانات حاضرة في ذهن الباحث بحيث لا يجد صعوبة في فهمها واستيعابها.
- ✓ تيسير إضافة أية معلومات جديدة يحصل عليها الباحث بتدوينها على بطاقة وإدراجها في موضعها أو مكانها المناسب.

ونظراً لقيمة هذه البطاقات والجهد الكبير الذي بذل في إعدادها، فلا ننصح الباحث بأن يصطحبها معه في كل مكان يذهب إليه، حتى لا ينساها في مكان ما وتضيع منه، ويضيع معها كل الجهد الذي بذله الباحث في إعدادها.

وبدلاً من اصطحابها معه، يكفي صباح كل يوم أن يضع خطة اليوم: إلى أي المكتبات سوف يذهب وما هي المراجع التي سوف يطلع عليها، والموضوع المطلوب من كل مرجع، ويكتفي بأن يحرر من البطاقات بياناً بالمراجع التي تلزمه في يومه[(١)].

---

(١) العسكري، منهجية البحث العلمي، ص٣٧.

اسم الكتاب:.........................	**الموضوع:**
المؤلف:............................	....
معلومات النشر:..................	....
الجزء والصفحة:..................	....
النص:	

- **نظام الملف:**

وفي هذا النظام يأتي الباحث بأوراق مثقوبة يتم تثبيتها بحلقات معدنية في كعب ملف أو دوسيه بطريقة يمكن بسهولة إخراجها أو إدخالها، ثم يجري تقسيم تلك الأوراق وتوزيعها، بحيث يخصص عدداً معيناً لكل باب أو فصل من البحث مرتبة حسب خطته. ويمكن تمييز الأوراق المخصصة لكل قسم بلون خاص، أو بوضع ورقة سميكة ذات لسان بارز بين كل قسم وآخر(١).

وينطبق على هذه الطريقة ما سبق قوله بالنسبة للبطاقات من حيث البيانات التي يجب أن تحملها كل ورقة، واستقلال كل ورقة بموضوع وبمرجع واحد، والكتابة على وجه الورقة دون ظهرها. وإذا استغرق التدوين مجموعة الأوراق للفصل أو المبحث أو المطلب، أمكن للباحث إضافة أوراق جديدة وهكذا، حتى ينتهي تماماً من القراءة وتجميع المادة العلمية.

---

(١) حلاق، مناهج الفكر والبحث التاريخي، ص١٨١-١٨٢؛ الفضلي، اصول البحث، ص٢٦٧.

وقد يحدث أن يستغرق تدوين المادة العلمية لباب أو فصل معين ملفاً أو دوسيهاً كاملاً، فيكون على الباحث أن يعد ملفاً أو ملفات أخرى بحسب الحاجة، وتقدم القراءة وجمع المادة العلمية.

ويعتبر نظام الملف أفضل من نظام البطاقات، لعدة أسباب أهمها:

- ✓ أنه أكثر مرونة بالنسبة للباحث، حيث يستعمل أوراقاً من الحجم العادي وهو ما يعطي الباحث حرية التدوين، والاقتباس، والتعليق.
- ✓ السماح للباحث بإجراء الإضافات الجديدة التي قد تقتضيها القراءات التكميلية اللاحقة على انتهاء مرحلة جمع المادة العلمية، والبدء في تحرير البحث.
- ✓ عدم الخشية من فقدان الأوراق أو تلفها، فهي محفوظة بين دفتي الملف بشكل مُحكم.
- ✓ يتناسب مع المقدرة المالية للباحث، فهو أقل تكلفة من نظام البطاقات، حيث تستخدم أوراق عادية وليست مقواه، ولا تحتاج إلى صناديق لحفظها عكس الحال في نظام البطاقات(١).

- **الكراسة أو الدفتر:**

وفي هذه الصورة من صور التدوين يستعين الباحث بعدد من الكراسات أو الدفاتر، ويتم تخصيص كراسة لكل فصل أو مبحث أو مطلب، فإذا استغرق التدوين الكراسة أو الدفتر الخاص بموضوع معين أمكن إضافة كراسة أو دفتر جديد.

---

(١) الحولي، محاضرات في البحث العلمي، ص٦٣.

ويقترب هذا النظام من نظام الملف أو الدوسيه، في إعطائه الباحث قدراً من المرونة في تدوين كل ما يتعلق بموضوعه، غير أنه إذا عثر الباحث أثناء القراءة، أو حتى أثناء تحرير البحث على فكرة أو موضوع يقتضي تدوينه، وكان يدخل تحت عنوان استغرقت صفحاته في الكراسة، سيضطر الباحث إلى وضع ورقة منفصلة بين تلك الصفحات، مما قد يعرضها للضياع أو التلف.

وعلى أي حال، فإنه أياً كان النظام الذي يختاره الباحث في تدوين المعلومات والمادة العلمية التي جمعها، فإنه يجب أن يتبع في نظام التدوين مجموعة من القواعد، نعرضها في المباحث اللاحقة.

المبحث الرابع: النقد الخارجي والداخلي للوثيقة:

بعد ان جمع الباحث معلوماته، واستطاع ان يحصر مادته العلمية، فلابد له ان يتفحص تلك المادة بكل دقة لمعرفة ما هو صحيح، وما هو منتحل او مزيف مما جمعه، كي يصل الى حكم تاريخي سليم لبحثه، وعليه لابد ان يهتدي بالحكمة القائلة" الشك طريق اليقين" وهذا يتطلب منه ان يخضع مادته التاريخية الى النقد والتحليل(١).

ان مصادر المعلومات في معظمها مصادر غير مباشرة، تتراوح بين شهادات الاشخاص الذين حضروا الحوادث او الذين سمعوا عنه او كتبوا عنه، وبين الاثار والسجلات والوثائق التي تركوها، وحيث إن هذه الوثائق معرضة للتلف والتزوير بسبب قدمها، كما ان كاتبها معرضاً للنسيان او التزوير، لهذا تطرح تساؤلات حول مدى موضوعية الوثيقة ومدى تطابق معلوماتها مع معلومات وثائق اخرى، وهل كتبت مباشرة بعد الحادثة ام بعد مرور فترة زمنية،

---

(١) دويدري، البحث العلمي، ص١٦٢؛ العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، ص٨٧.

هل كان صاحبها في صحة جسمية ونفسية سليمتين، هل كانت هنالك حرية الكتابة حينما كتبت، ام انها كتبت بتأثير من سلطة او وجهة نظر ما، كما ان كثيراً من المسلمات التي كانت شائعة اكتشف الباحثون انها ليست صحيحة(١).

ان ما ذكرناه من حيث نقد الوثائق، يعود بنا الى نقد مصادر الخبر من حيث معرفة سلامتها او زيفها والاسباب التي تدعو الى التحريف والتشوية والخطأ المتعمد فيها وغير المتعمد كان أمراً معروفاً منذ القدم، وقد برع المسلمون في ميدانه عندما نقدوا "الحديث"، و "الخبر"، ووضعوا له قواعد صارمة(٢).

ان المفهوم العام لكلمة النقد هو النظر في الخبر او النص والتأكد من صحته ثم بيان جيده ورديئة وخيره وشره، فيما يتصل بالبحث ليكون على علم بما نأخذ وما ندع.

على الباحث ان تكون قراءته فاحصة متأنية، تتناول شخصية المؤلف او الكاتب كما تتناول الوثيقة شكلاً ومضموناً، بحيث تخرج على اسس صحيحة محكمة من التحقق العلمي.

يتناول الباحث في النقد الخارجي للوثيقة هوية الوثيقة واصالة الوثيقة، اي صدق الوثيقة او عدمه- اثبات صحة الاصل- تحديد مصدر الوثيقة زمانها ومكانها، هل هي الاصل ام منسوخة عنه، هل كتبت بخط صاحبها ام بخط شخص آخر، هل كتبت بلغة العصر الذي كتبت فيه ام تتحدث بمفاهيم ولغة مختلفتين، وهل المواد التي كتبت عليها كانت مستعملة في زمن كتابتها، هل تتحدث عن

---

(١) حلاق، مناهج الفكر والبحث التاريخي، ص١٣.

(٢) بدوي، مناهج البحث العلمي، ص٢٠٥-٢٠٦.

اشياء كانت غير معروفة في ذلك العصر، وهل يطابق مظهرها مخبرها، هل في نصها إضافة او حك او تغيير، وهل تقبل على حقيقة معينة ام لا تقبل؟[١].

ماهي هوية المؤلف، والبحث عن موارد الاصل، هل تحمل اسم صاحبها او تحمل اسماً مستعاراً؟ ويتحقق الباحث من ذلك بمقارنة الوثيقة من حيث الاسلوب والخط بأعمال اخرى للمؤلف والفترة الزمنية التي كتبت فيها الوثيقة، وهل هناك احداث وردت في الوثيقة واماكن لم يكن يعرفها شخص عاش في عصر كاتب الوثيقة، واذا كان المؤلف مجهولاً وكانت الوثيقة غير مؤرخة فهل في مضمون الوثيقة ما يكشف عنهما[٢].

ان عملية الاجابة عن هذه الاسئلة تحتاج من الباحث ان يتمتع بحس تاريخي، وثروة ضخمة من المعرفة التاريخية والعامة، وادراك جيد، وفهم للسلوك الانساني، وكثير من الصبر والمثابرة.

بعد ان يتم التأكد من زمان ومكان الوثيقة وتحقيق شخصية الباحث فان النقد الداخلي او الباطني يسير نحو تحقيق عمله لتقويم الوثيقة، معنى المادة الموجودة في الوثيقة وصدقها، هل كتبت بناء على ملاحظة شخصية مباشرة ام نقلاً عن رواة، فالخطوة الحقيقية في المنهج التاريخي هي عملية النقد الباطني، ويقصد بهذه العملية بيان ما قصده صاحب الوثيقة من هذه الوثيقة، ثم معرفة صدقه في الرواية سواء أكان شاهد عيان او كان ناقلاً عن غيره، ذلك ان صاحب الوثيقة قد مر بجملة ادوار، فقد ابتدأ بان كان شاهد عيان شاهد حادثاً ثم ادركه ثم كتبه[٣].

---

(١) عبد الفتاح، الوجيز في مناهج البحث العلمي، ص٢٠؛ الناصري، فن كتابة التاريخ، ص٢٥٥.

(٢) العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، ص٨٦.

(٣) دويدري، البحث العلمي، ص١٦٣؛ الطاهر، منهج البحث الادبي، ص١٠٤.

ويسير ذلك وفق خطوتين: الاولى هي النقد الداخلي(الباطني) الايجابي والهدف منه تفسير الاصل التاريخي وادراك معناه الحقيقي، ويمر ذلك بدورين: الاول تفسير ظاهرة النص وتحديد المعنى الحرفي له، والثاني فهم مدلول نص الوثيقة التي نعنى بدراستها فعلى الباحث ان يحدد بالدقة ماذا قصد صاحب الوثيقة منها[١].

اما النقد الداخلي(الباطني) السلبي فيتناول مدى دقة الحقائق التي اوردها صاحب الاصل واخلاصه، الموضوعية فيها، ويعني هذا تحليل شخصية المؤلف وظروفه، ومدة صحة ما اورد من حوادث، اي اثبات الحقائق التاريخية، ويرتبط ذلك ارتباطاً كبيراً بتقويمها اي بمدى فهمها وشرحها، ويتعلق ذلك بشخصية الباحث العلمية وخيالة المبدع وثقافته الواسعة وقوة ملاحظته ومقدماته، وكل هذا يوضح لنا التعقيد الشديد للتحليل او النقد، الا انه يبين لنا في الوقت نفسه الضرورة المطلقة له[٢].

وبهذا الشك الحاسم المتناول لكل شيء، نستطيع ان نقيم فعلاً منهجاً علمياً لدراسة التاريخ، وهنا يجب ان نتبع قاعدتين:

القاعدة الاولى: هي انه يجب الا نثق في رواية لمجرد ان صاحبها شاهد عيان، فشاهد العيان ليست بصحيحة دائماً لان صاحبها قد يخطئ، وقد يكون عرضه لكثير من الاوهام، حقاً ان شهادة العيان اسمى بكثير من شهادة غير المباشر، ولكن يجب الا تؤخذ كأنها رواية صادقة من مجرد كونها رواية عيان.

---

(١) بدوي، مناهج البحث العلمي، ص٢٠٦؛ رستم، مصطلح الحديث، ص١٢-١٣؛ عثمان، منهج البحث التاريخي، ص١١٧-١١٩.

(٢) دويدري، البحث العلمي، ص١٦٣؛ الناصري فن كتابة التاريخ، ص٢٦٨.

القاعدة الثانية: يجب الا نأخذ الوثيقة ككل، بل على الباحث ان يحللها الى اخر ما يمكن ان تنحل اليه من اجزاء وان نبحث في قيمة كل جزء من هذه الاجزاء وصحة دلالته على الوقائع الواردة بها[١].

لقد مارس العرب المسلمون عند نقدهم للاحاديث المروية عن الرسول الكريم(ﷺ) هذا النوع من النقد-الداخلي- بشكل واسع، واستخدموا لهذا الغرض التجريح والتعديل، وبحسب الثقة التي منحوها لشخصية المحدث فانهم اخذوا روايته او رفضوها، ويمكن الرجوع الى ما كتبه الغزالي(ت٥٠٥هـ/١١١١م) في كتابه" المستصفى من علم الاصول" وما دونه ابن الصلاح(ت٦٤١هـ/١٢٤٣م) في كتابه " مقدمة في علم الحديث" للاطلاع على عدالة الراوي[٢].

وبهذا فان كل من النقد الخارجي والنقد الداخلي يكمل احدهما الاخر وصولا الى حقيقة الوثيقة وصدقها ودقة محتواها.

(١) بدوي، مناهج البحث العلمي، ص٢١١.

(٢) دويدري، البحث العلمي، ص١٦٥.



الفصل السادس

الجوانب الفنيَّة للبحث

المبحث الاول: الاقتباس والاستشهاد

- دواعي الاقتباس
- انواع الاقتباس

- الاقتباس الحرفي المباشر
- الاقتباس التلخيصي غير المباشر

المبحث الثاني: وظيفة الهامش في البحث العلمي

المبحث الثالث: مبادئ وقواعد توثيق الهامش

المبحث الرابع: تنظيم الهامش

الفصل السادس

الجوانب الفنيَّة للبحث

البحث المتميِّز هو ذلك الذي سار وفق خطوات المنهج العلميِّ ومراحله بإتقان، وكُتِبَ بأسلوب علميٍّ واضح مترابط منساب دون استرسال، وبلغة دقيقة سليمة في قواعدها النحويَّة والإملائيَّة، ولكنَّ ذلك إن لم يكن بإخراجٍ فني حسن، فإنَّه يفقد كثيراً من قيمته العلمية وأهميته البحثيَّة، فالبحثُ المكتوبُ بغير عناية يحكم عليه صاحبه بالفشل؛ لذا ينبغي على الباحث إنجاز بحثِه في أحسن صورةٍ ممكنة باعتباره عملاً يفخر به، وليتذكر الباحث أن التأثير الذي يتركه بحث متميِّز يمكن أن يضيع إذا تضمن رسوماً بيانية غير دقيقة أو صوراً سيئة غير واضحة، أو نُظِّم ورتب بغير ما اعتاده الباحثون والقرَّاء من علامات أو أساليب كتابة وإخراج.

حيث إن الباحث تلزمه مهارات متعدِّدة لينجز بحثه، فيكون متميزاً بين غيره من الابحاث، منها مهارات علمية سبقت الإشارات إليها، فإن ما يشار إليه في هذه الفقرة بالمهارات الفنية من إعداد الرسوم والأشكال التوضيحية وإعداد جداول البيانات المعروضة، وتنسيق كتابة موضوعات البحث وعناوينه الرئيسة والفرعية، وغير ذلك من مهارات فنيَّة تعدُّ مهارات يحسن بالباحث إتقانها، وبخاصة أن الحاسوبَ الشخصي يساعد على كثير من تلك المهارات إضافة إلى إمكاناته في الجوانب العلمية

فلابد أن يتمتع الباحث بخبرة فنية ومهارة في ترتيب وتنظيم وإخراج بحثه، وتلك الخبرة صفة أساسية في الباحث الجيد، وليتم تحقيق أقصى فائدة من البحث فإنَّ على الباحث أن يراعي الأصول الفنية الحديثة في ترتيب وإخراج محتوياته، وفي توثيق مصادره ومراجعه، وفي أسلوب كتابته وعرضه؛ إذ لا يكفي جمع

البيانات وتحليلها تحليلاً دقيقاً لتظهر وتعمَّ الفائدةُ من البحث، فجوانبه الفنية من الأمور التي تسهم في زيادة تفهُّم القارئ له والإفادة منه؛ لذلك جاء استكمال هذا البحث تحت عنوان هذه الفقرة للإشارة إلى جوانب مهمة في إعداد البحث العلمي، جوانب تنتظمه من أوله إلى آخره، وهي وإن لم تكن من خطواته ومراحله وإنَّما هي جوانب فنية ذات طبيعة علمية، أو هي مهارات بحثية ضرورية ولازمة للباحث، ومنها ما يلي :

المبحث الاول: الاقتباس (الاستشهاد).

يعد الاقتباس من وسائل جمع المادة العلمية المكملة للقراءة، وهو يعني استشهاد الباحث في نقطة معينة من موضوع، بآراء الآخرين وأفكارهم التي لها علاقة بموضوعه، إما لتدعيم وجهة نظر، أو لتأكيد فكرة معينة، أو لمقارنة، أو لمعارضة رأي.

وتبدو أهمية الاقتباس في الدراسات النظرية خصوصاً، ذلك أنها لا تبدأ عادةً من فراغ، حيث من النادر أن يكون هناك موضوع جديد لم يتطرق إليه أو إلى جزء منه الباحثون السابقون، فالباحث في مجال تلك الدراسات يبدأ من حيث ما وصل إليه من سبقه، ويظل الاستشهاد بأبحاث السابقين أمراً لا غنى عنه لكل باحث.

وينبغي الا يفرط الباحث في كثرة الاقتباس من المصادر، لان ذلك يوحي بانه يستخدم تفكير سواه، دون ان يتحمل بنفسه عبء البحث والدراسة، رغم ان الاقتباس دليل على القراءة الواسعة والمعرفة التامة بالأفكار، ويحتاج الاقتباس ضرباً من الخبرة، يميز الباحث بين المهم والاهم ومما لا اهمية له، وعلى الباحث الا يكرر نصاً مقتبساً في بحثه، بل اذا ذكره في موضع امتنع عن ذكره ثانية، وفي

حالة الضرورة يشير اليه باقتضاب، ومن اسوأ الاشياء ان يسوق الباحث اقتباساً لا يرتبط بكلامه ارتباطاً دقيقاً، ومما يزيد الاقتباس نفعاً الدقة والنقل الصحيح والامانة[١].

▪ **دواعي الاقتباس:**

للاقتباس دواعٍ تدفع الباحثَ إلى الاستعانة بآراءٍ وأفكارٍ ومعلوماتٍ من مصادر أوليَّة، بل ومن مصادر ثانويَّة أحياناً، وأهمَّ تلك الدواعي ما يأتي:

- ✓ إذا كان لتأييد موقف الباحث من قضيَّةٍ ما.
- ✓ إذا كان لتفنيد رأيٍ معارض.
- ✓ إذا كانت كلماتُ النصِّ المقتبس تجسِّد معنى يطرحه الباحثُ على نحوٍ أفضل.
- ✓ إذا احتوى النصُّ المقتبسُ على مصطلحاتٍ يصعبُ إيجاد بديلٍ لها.
- ✓ إذا كانت المسألةُ تتعلَّق بنقدِ أفكارٍ لمؤلِّفٍ معيَّن فيجبُ تقديم أفكاره بنصِّها.
- ✓ إذا كان الاقتباسُ ضرورةً لبناء نسقٍ من البراهين المنطقيَّة.
- ✓ الخشية من تحريف المعنى بالزيادة او النقصان، خصوصاً اذا كان موضوعاً ذا حساسية خاصة[٢].

▪ **الامور التي يجب مراعاتها في الاقتباس:**

وعلى الباحث ان يراعي بعض الامور في الاقتباس منها: ان يذكر الباحث صاحب المصدر المقتبس عنه ووضع ما اقتبسه بين علامات التنصيص" " ثم الاشارة الى المصدر الذي اقتبس عنه في هامش الصفحة او الفصل او البحث وفق

---

(١) العاني، منهج البحث والتحقيق، ص٥٨-٥٩؛ فضل الله، اصول كتابة البحث، ص٨٤.

(٢) العاني، منهج البحث والتحقيق، ص٦٣.

الخطة التي يضعها الباحث، ويستحسن ان يقرأ الباحث ويستوعب ما سوف يقتبسه، ثم يصيغه بأسلوبه الخاص، دون ان يضع قوسين في متن الصفحة[١].

ومن اهم قواعد الاقتباس:

- ✓ اما ان ينقل الباحث النص كاملاً، ويسمى ذلك بالاقتباس الحرفي او المباشر.
- ✓ اذا كان الاقتباس غير مباشر او ليس بحرفي، وهو الاكثر شيوعاً، وذلك بتلخيص ما قرئ، فكرة او موضوعاً، والافضل ان يشير الباحث الى المصدر الذي اقتبس منه بذكر عبارة(ينظر) (يرجع الى)، ويذكر اسم المصدر والصفحات ايضاً، والبعض لا يفضل عبارة يرجع الى، بل يرى ايراد المصدر او المرجع كالمعتاد.
- ✓ قد يجمع الباحث بين التلخيص والاقتباس، بذكر فكرة ملخصة يتبعها بنص من المؤلف وفي الحالتين بشار في الهامش الى ذلك.
- ✓ يرغب الباحث احياناً ان يورد تعليقاً على نص اقتبسه، وهنا يشير الى النص الاصلي، ويوضع فيما بعد التعليق[٢].
- ✓ عدم الإكثار من الاقتباس، فكثرة ذلك ووجوده في غير موضعه يدلُّ على عدم ثقة الباحث بأفكاره وآرائه، فعلى الباحث ألاَّ يقتبس إلاَّ لهدف واضح، وأن يحلِّلَ اقتباساته بشكل يخدم سياق بحثه، وأن ينقدَها إذا كانت تتضمَّن فكرةً غير دقيقة أو مباينة للحقيقة .
- ✓ طول الاقتباس المباشر في المرَّة الواحدة يجب ألاَّ يزيد عن نصف صفحة.

---

(١) دويدري، البحث العلمي، ص٣٨٢؛ العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، ص٢١٥.

(٢) دويدري، البحث العلمي، ص٣٨٣.

- ✓ حذف الباحث لبعض العبارات في حالة اقتباسه المباشر تلزمه بأنَّ يضع مكان المحذوف ثلاث نقاط، وإن كان المحذوف فقرةً كاملةً يضع مكانها سطراً منقَّطاً.

اما كطريقة ايراد النصوص المقتبسة في الابحاث العلمية فهي كالاتي:

- ✓ توضح الفقرات المقتبسة بين علامات التنصيص"....."، كذلك يوضع بينهما ما يراد خلال الحديث عن الموضوع معين مثلاً: يقول فلان في كتابة... تحت عنوان"...." ما يلي:...
- ✓ اذا كان ما يراد اقتباسه هو ايضاً مقتبساً من مصدر اخر، فلا بد من استعمال قوسين صغيرين داخل القوسين الكبيرين توضيحاً لذلك(..." "...).
- ✓ قد يضطر الباحث الى حذف عبارة او جملة من الفقرة المقتبسة، حينئذ يجب الاشارة الى ذلك يوضع نقط(...) دليلاً على الحذف في ذلك الموضع.
- ✓ يرغب الباحث احياناً اضافة عبارة بهدف التوضيح او التفسير او التعليق داخل الفقرة المقتبسة، حيث يوضع ذلك ضمن قوسين مربعين [ ] للتوضيح والتفريق بين عبارة الكاتب والعبارة المقتبسة.
- ✓ اذا وقف الباحث على خطأ في فقرة يقتبسها، يكتب بعد الخطأ كلمة هكذا بين قوسين(هكذا) اشارة الى ان الخطأ ورد في الاصل[1].

---

(١) ويدري، البحث العلمي اساسياته النظرية وممارسته العملية، ص٣٨٣؛ العاني، منهج البحث والتحقيق، ص٦٥-٦٦.

- **انواع الاقتباس:**

١-الاقتباس الحرفي المباشر:

ويعني النقل الحرفي لبعض العبارات من مصدر معين سواءً أكان مؤلفاً عاماً أو بحثاً خاصاً. ويخضع هذا النوع من الاقتباس لقواعد صارمة، إذ يجب على الباحث ألا يكثر منه، كما يجب عليه أن يشير إلى المرجع الأصلي الذي تم الاقتباس منه.

٢-الاقتباس التلخيصي غير المباشر:

وفيه يبتعد الباحث عن النقل الحرفي ويلخص مضمون الفكرة أو الرأي الذي يريد الاستشهاد به بأسلوبه الخاص، مع المحافظة على جوهر الفكرة ومعناها، بحيث يسرد أدلتها ويوضحها، ولا يعمد إلى تشويهها.

أما من ناحية شروط الاقتباس فهي:

- ✓ أن يكون الاقتباس من المصدر الأصلي. فلا يجوز الاقتباس من الاقتباس لأن ذلك يؤدي إلى عواقب وخيمة إذا ما اتضح عدم دقة الاقتباس الأول.
- ✓ يجب أن يلتزم الباحث بالأمانة العلمية والدقة، في النقل أو التلخيص، فيشير إلى المصدر الذي أخذ منه بصورة تيسر على كل من يريد أن يطلع عليه. كما أن الدقة في النقل تقتضي إيراد العبارة كما هي بأحرفها الهجائية، وعلاماتها، وترقيمها. كما يجب أن يكون بنفس الأسلوب واللغة الأصلية التي وردت بها.

وفي الاقتباس الحرفي، يجب أن يوضع الجزء المقتبس بين قوسين مزدوجين، أي علامتي تنصيص " هكذا " قبل أول كلمة وآخر كلمة من ذلك الجزء، لكي يعلم القارئ حدود الاقتباس.

- إذا أضرب الباحث عن نقل بعض الكلام في وسط الاقتباس فعليه وضع ثلاث نقاط متتالية.
- إذا كان الباحث يريد اقتباس رأي لمؤلف ما ليناقشه، فعليه أن يتأكد من أن هذا المؤلف لم يعدل عن هذا الرأي فيما نشر بعد ذلك من أبحاث، أو في الطبعات الحديثة للكتاب.
- يجب ألا تختفي شخصية الباحث بين ثنايا كثرة الاقتباسات، وألا تكون الرسالة سلسلة اقتباسات متتالية لأن ذلك يعد مؤشراً على عدم الأصالة في الفكر، فضلاً عما يؤدي إليه ذلك من زيادة حجم البحث وعدد صفحاته، مما يفقده الكثير من قيمته العلمية، فالعبرة دائماً بالكيف لا بالكم.
- أن تكون الاقتباسات منتجه، بمعنى ألا يكون الاقتباس هدفاً بحد ذاته لتزيين البحث والتدليل على رجوع الباحث إلى العديد من المراجع، فالاقتباس يجب أن يكون ضرورياً لتدعيم فكرة، أو الدفاع عن رأي، أو للتحليل والتقييم والنقد.
- كما يجب أن تنسق الاقتباسات تنسيقاً بديعاً، وألا توضع خالية من التقديم والمقارنة والتعليق، على نحو يظهر شخصية الباحث واستقلاله الفكري.
- إذا كان الاقتباس بلغة أجنبية غير لغة الباحث، فيجب أن يكون الاقتباس في حالة الضرورة، وأن تذكر الترجمة في المتن، ويورد النص الأصلي في الهامش[١].

---

(١) الفضلي، اصول البحث، ص٢٦٧.

المبحث الثاني: وظيفة الهامش(Footnote) في البحث العلمي.

تأتي أهمية توثيق المصادر من منطلق أن البحث العلمي يقتضي الاطلاع على الابحاث السابقة والإحاطة بالأعمال التي قام بها الآخرون، والاستفادة منها، على اعتبار أن البحث العلمي عبارة عن جهود إنسانية متراكمة ومتصلة، لأن الباحث غالبا ما يبدأ من النقطة التي انتهى إليها الآخرون، والبحث العلمي في الأساس عملية بناء متتابعة من الباحثين يضم كل واحد منهم إلى العلم والمعرفة ما يتوصل إليه فكره، فكل منهم يضع لبنة في بناء المعرفة الإنسانية وتكوينها، وبذلك تبني الأمم حضارتها، فيكمل الخلف ما أنجزه السلف، يعني ذلك أن الباحث يستفيد من جهود من سبقوه فيشير إلى أعمالهم بالنقد والتحليل إما بهدف تدعيم آرائه وحججه، أو لدحض فكرة أو نتيجة توصلت إليها دراسات سابقة، أو لإظهار وجهة نظر مختلفة، كما أنه يمكن أن يستفيد من نتائج الابحاث السابقة فيبني عليها أو يكملها وما إلى ذلك[١].

هذا إلى جانب أن الباحث ينبغي عليه أن يساعد الآخرين، وان يكون بحثه بحثاً علمياً يستفاد منه، ليطلع الآخرون على ما بذله من جهود، وما توصل إليه من نتائج، تلك الجهود المتواصلة الحثيثة التي يبذلها الباحثون تؤدي إلى تراكم المعرفة ونموها وتكاثرها وانتشارها، حيث ينشر البحث أو يشارك به الباحث في مؤتمر علمي، فيتحقق التواصل بين العلماء والباحثين وطلبة العلم، والتوثيق يعزز ويقوي التواصل ويثري المعرفة ويساعد على تلاقح الأفكار، وتبادل الخبرات والتجارب، ويحقق الترابط بين الابحاث والجهود، ويعيد الفضل لأصحابه من خلال الاعتراف بريادتهم وجهدهم. كل ذلك يتطلب الإشارة إلى تلك المصادر،

---

(١) السريتي، منهج البحث العلمي، ص٧٢.

حيث إن من مقتضيات الأمانة العلمية وأخلاقيات البحث أن ينسب الباحث كل عمل إلى صاحبه وبذلك يعترف بحقوق الآخرين، الوسيلة الوحيدة لإثبات ذلك هو التوثيق[١].

ومن المتعارف عليه أن هناك عدَّة طرق ومدارس للتوثيق العلميِّ للنصوص المقتبسة مباشرة أو ضمناً، ولكل منها مزاياها وعيوبها، وليست هناك في الواقع قاعدة عامَّة تضبط العملية؛ إذ يمكن للباحث أن يختارَ أيَّـةَ طريقة تناسبه بشرط أن يسيرَ عليها في بحثه كلِّه، وألاَّ يحيد عنها ليتحقق التوحيد في طريقة التوثيق، ومن طرق التوثيق العلمي للنصوص المقتبسة ما يأتـي:

أ- الإشارة إلى مصدر الاقتباس في هامش كلِّ صفحه يرد فيها اقتباس، وذلك بترقيم النصوص المقتبسة مباشرة أو ضمناً بأرقام متتابعة في كلِّ صفحة على حدة تلي النصوص المقتبسة، وترقم مصادر النصوص المقتبسة في هامش الصفحة بذكر جميع المعلومات عنها لأول مرة، وفي المرات التالية يكتفى بعبارة مصدر سابق إذا فصل بمصدر آخر، أو بعبارة المصدر السابق إذا كان الاقتباسُ الثاني من نفس المصدر السابق.

ب- الإشارة إلى مصادر الاقتباس في نهاية كلِّ فصلٍ من فصول الدراسة بترقيم النصوص المقتبسة في جميع الفصل بأرقام متتابعة تلي النصوص مباشرة وتعطى نفس الأرقام في صفحة التوثيق في نهاية الفصل بذكر جميع المعلومات التي تورد عنها في قائمة مصادر الدراسة وذلك لأولِّ مرَّة، وفي المرَّات التالية يكتفى بعبارة مصدر سابق إذا فصل بمصدر آخر، أو بعبارة المصدر السابق إذا كان الاقتباسُ الثاني من نفس المصدر السابق.

---

(١) العسكري، نهجية البحث العلمي، ص٦٥؛ الوافي، منهج البحث في التاريخ، ص١٠٤.

ت- الإشارة إلى مصادر الاقتباس في متن البحث أو الدراسة مباشرة بذكر اللقب وتاريخ النشر وصفحة أو صفحات النصِّ المقتبس بين قوسين مفصولاً اللقب عن تاريخ النشر بفاصلة وتاريخ النشر عن صفحة النصِّ المقتبس بفاصلة أيضاً كما هو متَّبع وهو أسهل وأسلس وأكثر دقة.

المبحث الثالث: مبادئ وقواعد توثيق الهامش.

هنالك عدة طرق لتوثيق الهامش يتخير منها الباحث الطريقة التي يستحسن السير عليها في البحث، وينبغي ان يستقر رأيه على واحدة منها حين البدء، فيلتزم السير عليها حتى نهاية البحث.

فتوثيق الكتب السماوية المقدسة: فانه يدون في البداية الاسم الذي ينسب اليه الكتاب المقدس ثم الفصل المقتبس منه، (الكتاب المقدس، سفر التكوين،١:٧)

اما القرآن الكريم: فيدون اسم السورة، ورقم الآية، (سورة البقرة، آية: ١٢١).

اما الكتب المؤلفة: هنالك وجهات نظر في تدوينها، لكنها تتفق جميعها في المضمون، بحيث يتم تدوينها سواء كانت مصادر اصلية او ثانوية في وحدات ثلاثة:

١- اسم المؤلف ٢- اسم الكتاب ٣- بيانات النشر

نورد فيما يلي ثلاثة وجهات نظر تتبع في تدوين الكتاب:

١. اسم المؤلف وكنيته: عنوان الكتاب، عدد الاجزاء(ان وجدت)، رقم الطبعة(ان وجدت)، دار النشر، بلد النشر، تاريخ النشر، رقم الجزء(ان وجد، رقم الصفحة.

٢. اسم المؤلف وكنيته: عنوان الكتاب، عدد الاجزاء(ان وجدت)، عام النشر، رقم الطبعة(ان وجدت)، دار النشر، بلد النشر، رقم الجزء(ان وجد)، رقم الصفحة.

٣. اسم المؤلف وكنيته، عنوان الكتاب، عدد الاجزاء (ان وجدت)، رقم الطبعة(ان وجدت) (بلد النشر: دار النشر او اسم المطبعة، عام النشر) رقم الجزء(ان وجد)، رقم الصفحة.

هذا وفي الحالات الثلاثة تقدم الكنية على اسم المؤلف في فهرس المصادر والمراجع، اما في هامش الصفحات، اذا كان الاسم مشهورا بكنيته، يبدا بالكنية ثم الاسم الاول[١].

وهنالك عدة حالات في كتابة الهامش بما يخص التاريخ الاسلامي والتاريخ القديم والحديث.

ففي التاريخ الاسلامي:

١-عند ذكر المصدر لأول مرة يكتب كاملا بأسلوب التالي:

- اللقب، اسم المؤلف كاملا، وفاة المؤلف بالتاريخ الهجري والميلادي داخل قوسين: اسم الكتاب، تحقيق ،الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع ،الجزء(ان وجد) والصفحة.

عند تكرار نفس المصدر في الصفحات الاخرى يكتب بهذه الطريقة:

- اللقب، واسم الكتاب، ثم الجزء(ان وجد) والصفحة.

---

(١) دويدري، البحث العلمي، ص٣٨٥.

٢-اذا كان الكتاب مرجعا حديثا يكتب بالطريقة التالية:

- يقدم الاسم الاخير على اسم الباحث، ثم اسم الباحث: اسم الكتاب، الطبعة، مكان الطبع وتاريخ الطبع، الصفحة.

وفي حالة تكرار نفس المرجع يكتب هكذا:

- الاسم الاخير للباحث، اسم الكتاب والصفحة. مثال: المازندراني، العقد المنير، ص٣٣.

٣-في حالة وجود مخطوطة ضمن البحث تكتب هكذا:

- اللقب، اسم المؤلف(تاريخ الوفاة بالهجري والميلادي): اسم المخطوطة كاملا، مكان الحفظ ورقم الحفظ ثم تكتب رقم الورقة التي اخذت منها المعلومة.

في حالة تكرار المخطوطة تكتب هكذا:

- اللقب، الاسم الاول للمخطوطة.

٤-في حالة الاقتباس من بحث منشور بمجلة:

- يشار الى عدد المجلة وتاريخ النشر والصفحة بنفس المنهجية المذكور في رقم (٢)، اذا كان الناشر باحث حديث، واما اذا كان تحقيق فيكتب بالطريقة رقم (١) الواردة اعلاه.

٥-في حالة الاقتباس من رسالة او اطروحة دكتوراه:

- تكتب بنفس الطريقة رقم(٢)، مع الاشارة الى مكان الرسالة في الكلية والجامعة وتاريخ المناقشة.

من الممكن ان يتجه الباحث نحو الاختصار في كتابة المصادر والمراجع في الهامش على ان يذكر المعلومات الكاملة في قائمة المصادر والمراجع وكالاتي:

اذا كان الكتاب من المصادر الاولية:

- اللقب (وفاة المؤلف بالهجري والميلادي)، اسم الكتاب، الجزء (ان وجدت) والصفحة:

اذا كان الكتاب المرجع الثانوية:

- الاسم الاخير للمؤلف، اسم الكتاب، الصفحة.

التاريخ القديم، التاريخ الحديث:

١- اسم المؤلف الكامل، عنوان الكتاب اسم المترجم، رقم المجلد(ان وجد)، رقم الجزء(ان وجد) رقم الطبعة، دار النشر، مكان الطبع تاريخ الطبع الصفحة.

في حالة تكرار نفس الكتاب بنفس الصفحة يكتب:

- المصدر نفسه، ويكتب بالأجنبية عبارة Ibid.

واذا جاءت بالصفحات اللاحقة.

- الاسم الكامل، المصدر السابق، ثم الصفحة، وبالأجنبية OP.cit.

واذا وجد اكثر من مؤلف يستخدم نفس المنهجية السابقة باستثناء كتابة اسم المؤلف الكامل وعبارة واخرون معه.

- اما الدوريات فكتب بنفس الطريقة الكتاب اعلاه رقم(١).

ويرى الدكتور فاضل جابر ضاحي في كتابه محاضرات في منهج البحث التاريخي فيما يتعلق بالمعلومات المسجلة عن المصدر أو المرجع في الهامش، قائلاً: " فالأعم الأغلب من الباحثين، ولاسيما طلبة الدراسات العليا، يضطرون تحت وطأة ما ورثوه من شروط منهجية وضعت في النصف الأول من القرن الماضي إلى ذكر جميع المعلومات عن المصدر حين يمر ذكره أول مرة توثيقا للمعلومة المقتبسة في المتن، ومن الجدير بالذكر هنا انه لا داع لتحميل هامش البحث بمعلومات ستكرر تفصيلياً في قائمة المصادر والمراجع، وهذه القائمة هي المكان المناسب لذكر تلك المعلومات كاملة، ويحبذ أن يكتفي الباحث بذكر مختصر المعلومات عن المصدر ومؤلفه شرط أن يحرص على استعمال طبعة جيدة واحدة من الكتاب ومثال ذلك إذا كان المصدر هو تاريخ ابن خلدون ذو العنوان الطويل جداً يكتفي بالمعلومات الآتية:

المؤلف: ابن خلدون بدلاً من اسمه ونسبه وشهرته...الخ

الكتاب: العبر بدلاً من العبر وديوان المبتدأ والخبر...الخ

ثم يذكر الجزء والصفحة دون الإشارة إلى المعلومات عن رقم الطبعة ودار النشر ومكان وتاريخ الطبع لأنها ستذكر في قائمة المصادر والمراجع، وبذلك سنحقق نقطة أساسية من الجوانب الفنية في كتابة الابحاث الا وهي عدم التكرار في ذكر المعلومات، وإذا أردنا ان نزيد معلومة أخرى على تلك المعلومات الخاصة بالمصدر الذي يذكر لأول مرة فالأولى أن نذكر سنة وفاة المؤلف لاسيما إذا كان من المؤرخين المسلمين لبيان مدى معاصرة أو قرب المؤلف من أحداث

الموضوع الذي يتناوله البحث، لا ان نذكر معلومات النشـــر والطبـــع والتحقيـــق مرتين وهي ليست بمستوى أهمية سنة الوفاة"(١).

وهنالك قاعدة خاصة في توثيق الهامش هي الاشارة الى مصادر الاقتباس في متن البحث او الدراسة مباشرة وفق نظام APA(American Psychological Association)، (لقب المؤلِّف، تاريخ نشر المصدر، رقم صفحة النصِّ المقتبس)، مثل: (١٩٨٢,٧٣ Silson)(٢)، وهذا التوثيق وفقاً لأسلوب الجمعية الامريكية السيكولوجية، ويتم التوثيق على النحو الآتي:

- ✓ توثيق الآيات القرآنية، تكتب اسم السورة ورقم الآية، مثال: (الحجرات، الآية ٢٧).
- ✓ توثيق الاحاديث النبوية: يشار للمصدر الاصلي من كتب الحديث، ولا يستحب نقل الحديث من مصادر ثانوية، اذ يشار الى مصدر الحديث باسم المؤلف والطبعة ورقم الجزء والصفحة، مثال: قال رسول الله(ﷺ) :" خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة: فيه خلق ادم، وفيه اهبط، وفيه تيب عليه، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة".(ابو داود، ج، ص).
- ✓ توثيق كتب التراث: يذكر اسم المؤلف، تاريخ الطبع، والجزء والصفحة، بين قوسين. مثال: (اليعقوبي، ١٩٨٧م، ج، ص).
- ✓ توثيق مرجع : يذكر اسم المؤلف، تاريخ الطبع، الجزء ان وجد والصفحة. مثال: (شلبي، ١٩٨٩م، ص).
- ✓ توثيق مرجع واحد لمؤلفين: مثال: (الخليلي وسلامة، ١٩٩٠، ص).

(١) ضاحي، محاضرات في المنهج البحث، ص١٢٨-١٢٩.

(٢) ابو سليمان، كتابة البحث العلمي، ص١٥٧؛العسكري، منهجية البحث العلمي، ص٦٩.

- ✓ توثيق مرجع واحد لأكثر من مؤلفين: مثال: (الجنابي والدفاعي ومهدي والعسكري، ١٩٨٧م، ص). عندما يكتب للمرة الاولى، و(الجنابي وآخرون، ١٩٨٧م، ص).
- ✓ التوثيق لمؤسسات كمؤلف: في هذه الحالة يشار الى اسم المؤسسة كاملاً دون اختصار. مثال: (مركز البحوث التربوية والنفسية، ١٩٩٠، ص).
- ✓ توثيق مرجع بدون مؤلف او مؤلف مجهول: مثال: (اساسيات البحث العلمي، ١٩٨٧م، ص)[(١)].

وهنالك عدة مبادئ وقواعد لتوثيق الهامش وفق هذا النظام:

١-في حالة اقتباس نصٍّ اقتباساً مباشراً فإنَّ مصدره يتلوه بعد وضع النصِّ بين علامتي تنصيص .

٢-في حالة اقتباس الباحث لنصَّين من مصدرين لباحث واحد منشورين في عام واحد فيُسْبَقُ تاريخ النشر بحرف (أ) لأحد المصدرين وبحرف (ب) للمصدر الآخر ويكون ذلك وفق ترتيبها الأبجديِّ في قائمة المصادر أي أنَّ الحرف الأوَّل من عنوان المصدر مؤثِّر في ترتيبه.

٣-في حالة تعدُّد المؤلِّفين فيجب ذكر ألقاب المشاركين في التأليف إذا كانا اثنين مفصولاً كلٌّ لقب عن الآخر بفاصلة منقوطة، أمَّا إذا زادوا عن ذلك فيذكر لقب المؤلِّف الأول كما هو على غلاف المصدر متبوعاً بكلمة وآخرون أو وزملاؤه.

---

(١) حسن، اصول البحث العلمي، ج٢/ ص٨٩-٩٠؛ الضامن، اساسيات البحث العلمي، ص٢٤١؛ العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، ص٢٢٠-٢٢٣.

٤-في حالة ورود لقب المؤلِّف في نصٍّ البحث فيتلوه مباشرة تاريخ النشر بين قوسين وفي نهاية النصِّ يأتي رقم الصفحة بين قوسين بعد حرف الصاد

٥-في حالة اقتباس الباحث لآراءٍ أو أفكارٍ من مصدرين وصياغتهما بأسلوبه فإنَّ توثيق ذلك يكون بعد عرض تلك الآراء أو الأفكار بذكر المصدرين بينهما فاصلة منقوطة.

وبهذا تكون الحاشية هي الهامش؛ وهي الفسحة الواقعة تحت النصِّ مفصولة عنه بخط قصير يبدأ ببداية السطر بطول ٤ سم، وبرغم ما ورد حول هذين المصطلحين من اختلاف بين من كتبوا في مناهج البحث العلميِّ إلاَّ أنَّ معاجم اللغة تستعملهما استعمالاً مترادفاً، قال الفيروز أبادي في القاموس المحيط:" الهامش: حاشية الكتاب"[١]، ويطلق كثير ممن كتب في مناهج البحث على محتويات الهامش التهميشات، ومن الحقائق المهمَّة التي ينبغي على الباحث إدراكها أنَّه من الأفضل الاقتصاد قدر الإمكان من التهميش لأيِّ غرض حتى يضمن متابعة القارئ فلا يقطع عليه تسلسل المعاني والأفكار، وفي متن البحث يحال إلى الهامش الإيضاحي بعلامة نجمة (*) وليس برقم، فإذا احتوت الصفحة على أكثر من إحالة أعطيت الإحالة الثانية نجمتان (**) وهكذا، ويكون لها ما يقابلها في الهامش. و تستخدم الحاشيةُ لما يأتي:

- ✓ لتنبيه القارئ إلى نقطة سبقت مناقشتها أو نقطة لاحقة.
- ✓ لتسجيل فكرة يؤدِّي إبرازها في المتن إلى قطع الفكرة الأساسيَّة.
- ✓ لتوجيه شكر وتقدير.
- ✓ لشرح بعض المفردات أو العبارات أو المصطلحات أو المفاهيم.

---

(١) الفيروز أبادي في القاموس المحيط، ج١/ ص٦١٠.

✓ للإشارة إلى رأي أو معلومة أو فكرة مقتبسة من مقابلة شخصيَّة.

لقد اصبحت الهوامش جزءاً لا يتجزأ من الابحاث والدراسات الحديثة، وتعبر عن مدى مصداقية الباحث وامانته العلمية، وهذه الهوامش يراد بها بيان المصادر التي استخدمها الباحث في بحثه وكأنها مستنداته في الدراسة، فهو يقدمها للقارئ، وكأنه يقدم ادلته وبراهينه على ما يسوق من افكار، واضعاً تحت بصره جميع مصادره، وليبين كيف كون بحثه، وحين يذكر المصدر بذكر صفحته بكل دقة، الا ان هنالك بعض الباحثين الناشئين يقعون في مشكلة منهجية خطيرة، وهي ان يجد في بحث سبق له اشارة الى مصدر، فيأخذ هذا المصدر عنه، ورقم صفحته من غير اطلاع عليه او مراجعته له، وقد يكون الباحث السابق اخطأ في ذكر المصدر من غير قصد، او أخطأ في ذكر الصفحة، او قد يكون حدث في اثناء الطبع تحريف في الرقم، فينقله بتحريفه او خطئه[(١)]، واحيانا يحدث هذا الخطأ الفادح في نقل بعض الآيات القرآنية التي اصابها شيء من التصحيف ولم تصحح وفي حال كهذه نكون امام مشكلة خطيرة في البحث العلمي.

وبعض الباحثين المبتدئين يستكثرون من الهوامش، ولذلك ضرران واضحان: اولهما: ان ذلك يعني ان الباحث يحاول ان يدل على سعة اطلاعه، فهو يحشد عشرات المصادر، وكثيراً ما يؤدي به ذلك الى ان يجمع فيها بين الغث والسمين، فتختلط المصادر، ولا يعرف ايهما اهم للبحث وايهما لا يتصل به، واما الضرر الثاني: فانه لا يستطيع ان يتبين هو نفسه المصدر الاساسي من المصدر غير الاساسي، وهذا يجر الباحث الناشئ الى اوخم العواقب[(٢)].

---

(١) ضيف، البحث الادبي، ص٢٦٦-٢٦٧؛ العسكري، منهجية البحث العلمي، ص٦٦-٦٧.

(٢) ضيف، البحث الادبي، ص٢٦٧.

وليس الغرض من الابحاث دائماً ان يدل الباحث على كثرة ما قرأ من المصادر المتصلة مباشرة بالبحث وغير المتصلة، وانما الغرض ان يستنبط من مجموع ما يقرأ قضايا او افكار جديدة، وحبذا لو اتسع به ذلك فاستنبط نظرية لم يسبق اليها وذلك هو الغرض الحقيقي من البحث[١].

المبحث الرابع: تنظيم الهامش.

يثير تنظيم الهامش عدة مسائل مهمة، نتناولها فيما يلي:

المسألة الأولى ــ ترقيم الهامش(Punctuation):

توجد ثلاث طرق لترقيم الهامش:

١-طريقة الترقيم المتسلسل المستقل لكل صفحة:

وهي الطريقة الأسهل والأكثر استخداماً في الابحاث العلمية، وفيها يستقل ترقيم كل صفحة بأرقام خاصة بها، فإذا انتهت، يبدأ الباحث في الصفحة التالية بترقيم جديد ومستقل مرة أخرى... وهكذا حتى ينتهي البحث[٢].

مثال ذلك:

(١) ضيف، البحث الادبي، ص٢٦٧.

(٢) العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، ص٢١٧؛ العسكري، منهجية البحث العلمي، ص٦٧.

"................."[1]، "................."[2] "..............."[3].
____
(١)
(٢)
(٣)

ولهذه الطريقة عدة مزايا:

أولها، أنها تيسر للقارئ التعرف المباشر على المصدر الــذي رجــع إليــه الباحث وتتيح فرصة التدقيق والتأكد من صدق ما أورده الباحث، بــالرجوع إلــى المصدر المذكور.

وثانيها، أنه إذا أراد الباحث إضافة مرجع جديد أو حذف مرجع، فإنه يتمكن من ذلك بسهولة، حيث يكفيه تعديل أرقام متن الصفحة وأرقام الهامش.

ومع ذلك، فإن لهذه الطريقة بعض العيوب ومنها: احتمال تقديم أو تــأخير وضع الهوامش عند الطباعة، ذلك أن النسخة الأصلية الخطية للبحــث لا تتوافــق غالباً مع مساحة الصفحة التي يجري لها الكتابة أو الطباعــة، فالصــفحة بخــط الباحث قد تصل إلى صفحة ونصف على الآلة الطابعة أو العكــس، وهنــا ســيتم ترحيل الهوامش بتقديمها أو بتأخيرها، إذا انتقلت إلى صفحة جديدة، فالهامش رقم (٤) في صفحة معينة قد يرحل إلى الصفحة التالية ويصير رقم (١)، أو قد يرحل إلى الصفحة السابقة ويصير رقم (٣) أو (٢).

وهنا يجب على الباحث التزام الدقة عند مراجعة تجربة الطباعة الأولى أو ما يسمى " البروفة " والتأكد من تطابق الهوامش بين الصفحة المطبوعة وصفحة النسخة الخطية اليدوية.

٢-طريقة الترقيم المتسلسل الجزئي(الفصلي).

وفيها يبدأ الباحث بوضع رقم (١) لأول مصدر، ويتم تسلسل الأرقام (٢)، (٣)، (٤)، (٥)، (٦)... وهكذا حتى نهاية الفصل أو الباب. ويتم وضع هوامش كل صفحة في أسفلها على حدة، أو يتم تجميعها ووضعها في نهاية الفصل أو الباب[١]. ومثال ذلك:

صفحة رقم (١)

"................."[١]، ".................."[٢] ".............."[٤]، "......... ..."[٥]، "..............."[٦].

---

(١)
(٢)
(٣)
(٤)
(٥)
(٦)

---

(١) حلاق، مناهج الفكر والبحث التاريخي، ص١٥٨-١٨٩؛ العسكري، نهجية البحث العلمي، ص٦٧-٧٧؛ فضل الله، اصول كتابة البحث، ١٠٨.

صفحة رقم (٢)

"................"[٧]، "................"[٨] "............."[٩]، "......... ..."[١٠]، "..............."[١١].
(٧) (٨) (٩) (١٠) (١١)

وتلك الطريقة تتفادى عيوب طريقة الترقيم المتسلسل المستقل، وخصوصاً في حالة عدم التطابق بين مساحة صفحة النسخة الخطية اليدوية، مع مساحة النسخة المطبوعة، إذ لن يكون هناك مشكلة في ترحيل الأرقام أو الهوامش، لا سيما عند تجميع الهوامش في نهاية الفصل أو الباب. كما أنها، في تلك الحالة الأخيرة تيسر على القارئ متابعة الأفكار وتسلسلها دون الانشغال وقطع التفكير بالنظر إلى الهامش والمراجع التي استعان بها الباحث.

ومع ذلك، لا تخلو هذه الطريقة من بعض العيوب ومنها: إرهاق القارئ باضطراره في كل مرة يريد التعرف على المصدر الذي استقى منه الباحث معلوماته، التوقف عن متابعة القراءة والبحث عن الهامش في نهاية الفصل أو في نهاية الباب، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، ترهق هذه الطريقة الباحث نفسه

إذا أراد إضافة مصدر أو مرجع لتدعيم فكرة طرأت له، فسيكون مضطراً إلى تعديل أرقام الهوامش التالية للموضع الذي يريد أن يضيف فيه مرجعاً جديداً، وذلك حتى نهاية الترقيم، ونفس الأمر في حالة حذف مرجع يشعر الباحث أنه غير منتج الاستناد إليه في هذا الموضع أو ذاك.

٣-طريقة الترقيم المتسلسل الكلي:

وفيها يبدأ الباحث بوضع رقم الهامش (١) لأول مصدر، ويتم تسلسل الأرقام وتعاقبها (٢)، (٣)، (٣)، (٤)... وهكذا حتى نهاية البحث، ويتم أيضاً إما بوضع هوامش كل صفحة أسفلها، وإما تجميع الهوامش ووضعها في نهاية البحث[١].

وينسحب على هذه الطريقة المزايا والمثالب التي ذكرناها بشأن طريقة الترقيم المتسلسل الجزئي.

---

(١) ابو سليمان، كتابة البحث العلمي، ص١١٩-١٢٠؛ فضل الله، اصول كتابة البحث، ص١٠٨.



الفصل السابع
مراحل كتابة البحث

المبحث الاول: كتابة البحث

- الكتابة المبدئية (المسودة)
- الكتابة النهائية (المبيضة)

المبحث الثاني: الخاتمة وترتيب المصادر والمراجع

- الخاتمة
- ترتيب قائمة المصادر والمراجع

المبحث الثالث: تنظيم البحث قبل الطباعة

المبحث الرابع: التقنيات الحديثة في البحث العلمي

- مصادر المعلومات الالكترونية
- مفهوم المكتبات الالكترونية والرقمية والافتراضية
- الاستلال الالكتروني
- الانتحال
- الاقتباس
- نسب الاستلال
- برامج الاستلال الالكتروني

الفصل السابع
مراحل كتابة البحث

المبحث الاول: كتابة البحث.

تمر كتابة البحث العلمي(Action Research) بمرحلتين أساسيتين: الأولى هي الكتابة المبدئية، والثانية هي الكتابة النهائية. ولكل من هاتين المرحلتين قواعد وأسس يجب على الباحث الالتزام بها، وهذا ما سوف نوضحه في مطلبين:

❑ الكتابة المبدئية(المسودة).

قبل أن يشرع الباحث في الكتابة فإن عليه بعد مرحلة طويلة من التجميع، أن يقف أمام ما جمعه من معلومات وبيانات لكي يقرأها بتأنٍ وتمعن، يتحاور معها، ويترك لعقله أن يتفاعل معها، وينظر إليها من قريب ويدقق فيها ويمحصها، ويعيد النظر فيها بتجرد وموضوعية.

وبعد تلك القراءة المتأنية عليه أن يختار ما هو ذو قيمة وتأثير في البحث، ويهمل ما هو دون ذلك، وليس من الفخر في شيء أن تصبح الرسائل كماً، بل يجب أن يركز الباحث على العمق والابتكار وليس على الجمع والحشد، فليس المهم في الرسالة كثرة الصفحات، بل المهم جودتها التي تبدو في الأصالة والإبداع وحسن العرض والبعد عن اللغو والجدال الذي لا فائدة منه.

ويجب على الباحث أثناء الاستعداد للكتابة أن يضع أمامه خطة البحث المبدئية، وإذا كانت اللوائح الجامعية تضع قيوداً على تعديل العنوان تعديلاً جوهرياً، فإن ذلك لا يعني ثبات خطة البحث، فهذه الخطة تعتبر خطة مبدئية قابلة للتغيير والتعديل في أي وقت، سواء من ناحية التقسيم أو من ناحية العنوانات الفرعية.

فالخطة المبدئية وضعها الباحث في بدايات اختيار الموضوع وقت أن كانت المعلومات المتاحة لديه قليلة، أما وهو في هذه المرحلة، ويتهيأ للكتابة فإن الأمـــر مختلف تماماً.. فالمعلومات والبيانات التي يحصل عليها الباحث في مرحلة التجميع الطويلة، تتيح له نظرة أوسع وأعمق.

لذلك فإنه في هذه المرحلة يجب أن يعيد النظر مرة أخرى في هـــذه الخطـــة على ضوء ما توافر من معلومات وبيانات، والخطة تبقى قابلة للتعديل حتى يـــوم طباعة البحث وإخراجه بصورته النهائية.

فإذا ما فرغ الباحث من ذلك، فإنه من الخير له أن يبدأ كتابة مبدئية لبحثه، أو ما تسمى أحياناً بالمسودة أو المشروع الأول لكتابة البحث.

وفي المسودة يلتزم الباحث بأن يضع أمامه البطاقات أو الملفات التي جمعها عن الباب الأول، ويبدأ في قراءتها من بدايتها إلى نهايتها، ثم يحاول ترتيبها ترتيباً منطقياً بادئاً بالفكرة التي سوف يستخدمها أولاً ثم التي تليها(١).

وينصح هنا أن تكون الكتابة على وجه واحد من الورقة التي يكتب فيها، وأن تترك مساحات كافية بين السطور وفي الحاشية، حتى يتيسر إدخال ما عســـى أن يستجد من إضافات، أو إجراء ما يلزم من تصويب عند المراجعة.

وفي هذه المرحلة كثيراً ما يغير الباحث ويبدل فيما يكتب، يشطب عبارة أو كلمة ليضع عبارة أو كلمة أدق منها، أو يجد أن هناك فكرة أولى بالتقـــديم علـــى فكرة أخرى، أو يكتب رأياً ثم يبدو له أن يعدل عنه بعد أن أمعن النظر فيه.

ويجب أن يعلم الباحث أن هذا كله ليس عيباً في البحث، ولا فـــي مقدرتـــه، وإنما هي طبيعة البشر في سعيهم نحو الكمال دون إدراكه؛ فالكمـــال المطلـــق لله

---

(١) الوافي، منهج البحث في التاريخ، ص١٥٩.

وحده. ولكن حسب الباحث أن يعطي كل جزئية حظاً كافياً من العناية والتأمل والتفكير.

ولما كانت الكتابة المبدئية أو المسودة مآلها أن تكون الصورة النهائية للبحث، فإنه يلزم الباحث الاجتهاد حتى تكون تلك المسودة أقرب إلى صورة البحث النهائية.

فإذا ما انتهى الباحث من كتابة المسودة فعليه أن يعيد قراءتها بتمعن، فيقف عند كل فكرة وكل رأي، مضيفاً ما يرد على ذهنه من أفكار وآراء تخدم موضوع البحث.

وتثبت التجربة أن الفكر عند بداية تحرير البحث لا يكون في ثراء مثلما عليه حاله بعد ذلك، فبعد أن يتعايش الباحث مع البحث مدة من الزمن، وتحدث بينهما ألفة، ويعيد قراءة ومراجعة ما كتبه، قد يشعر بقصور المعالجة، ويقرر إعادة النظر فيما سطر(١).

وعلى الباحث قبل أن ينهي مراجعة المسودة، أن يسأل نفسه عدة أسئلة، ويقوم بالتصحيح الكتابي لبحثه في ضوء الإجابة عليها:

- ✓ هل تم تغطية كافة جوانب البحث الجوهرية والفرعية؟
- ✓ هل الآراء والنظريات التي تم عرضها ما زالت لأصحابها ولم يعدلوا عنها؟
- ✓ هل عملية التوثيق وتنظيم الهوامش، سليمة ودقيقة؟
- ✓ هل ترتيب وتقسيم المادة العلمية على أبواب وفصول ومباحث البحث، متناسق ومتوازن؟

---

(١) سلامة، الاصول المنهجية ، ص ١٤٩.

- ✓ هل النتائج التي تم التوصل إليها تتفق والأهداف المخططة للبحث؟
- ✓ هل تم إثبات كافة المصادر والمراجع التي استعان بها الباحث في القائمة النهائية للمراجع؟

❑ الكتابة النهائية:

بعد أن ينتهي الباحث من مراجعة الكتابة المبدئية، أو المسودة في شكلها الأخير، عليه أن يضع بحثه في صورته النهائية تمهيداً لطباعته.

وفي هذه المرحلة يجب مراعاة نوعين من القواعد:

أولاً ــ القواعد التنظيمية:

القواعد التنظيمية تتعلق بالشكل أو المظهر الخارجي الذي تكون عليه هيئة البحث، وهي تدور حول ثلاثة أمور:

الأمر الأول: شكل الصفحة:

وهنا يجب مراعاة مجموعة من القواعد نبينها فيما يلي:

- أن تبدأ كتابة الباب أو الفصل الجديد، دون المبحث أو المطلب، في صفحة جديدة، وذلك في أسفل ربعها الأعلى.
- ضبط عنوان الباب أو الفصل والعنوان الفرعي، ويجب في العنوان أن يكون مختصراً ودالاً على المادة العلمية التي تُعالج تحته.
- وضع المادة العلمية وعرضها في صورة فقرات، كل فقرة تعالج فكرة أو رأياً على حدة. والفقرة هي مساحة كتابية تتكون من مجموعة جمل بينها اتصال فكري وموضوعي، تشرح فكرة أو مسألة واحدة، ويجب أن تكون متوسطة في حجمها، بحيث تتراوح بين خمسة وعشرة أسطر.

وحتى تتمايز الفقرات عن بعضها، يحسن أن يترك سطراً بعد كل فقرة، كما يحسن ابتداء كل فقرة بعد ترك مسافة (١سم) بيضاء إلى الهامش المتروك على اليمين في الكتابة العربية، وعلى اليسار في الكتابة بلغة أجنبية.

الأمر الثاني: علامات الترقيم والشكل:

علامات الترقيم يتوقف الفهم عليها أحياناً، وهي دائماً تعيّن مواقع الفصل والوصل، وتنبه على المواضع التي ينبغي فيها تغيير النبرات الصوتية، وتسهّل الفهم والإدراك عند سماع الكلام ملفوظاً، أو قراءته مكتوباً.

من أجل هذا تعتبر علامات الترقيم ضرورية في الكتابة الفنية في العصر الحديث، ومثل علامات الترقيم، قواعد الإملاء، فيجب على الباحث أن يعرف هذه القواعد، ومن المعيب أن يوجد في الرسالة خطأ إملائي.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الكتابة باللغة العربية تحتاج إلى أمر آخر لا يقل أهمية عن علامات الترقيم، وهو الشكل Figure، فكثير من الكلمات العربية تحتاج إلى الشكل لإزالة اللبس والغموض عنها، وتيسير القراءة.

وعلى الطالب أن يقرأ بحثه- رسالة ماجستير، اطروحة دكتوراه- بعد كتابتها بصوت مرتفع، ليتعرف على الكلمات التي سيتردد القارئ في نطقها نطقاً صحيحاً، ليسارع إلى تشكيلها، وسيجد أن الفعل المبني للمجهول من أهم هذه الكلمات، وكذلك سيجد كلمات كثيرة يزيدها الشكل جلاءً ووضوحاً مثل: (يكون ــ يكوِّن، الكتاب ــ الكتَّاب، يُعين يُعيِّن ...) الخ.

ولكن على الطالب ألا يبالغ في استعمال الشكل، فلا يشكل إلا ما يحتاج إلى إيضاح، ثم عليه أن يقتصر في شكل الكلمة على الحرف الذي سيجعل قراءتها أيسر ولا يتعدى هذا الحرف إلى ما سواه.

واستكمالاً لما سبق نستطيع أن نذكر علامات الترقيم التي يجب مراعاتها عند الكتابة المبدئية والنهائية على السواء:

- **النقطة المفردة** (.) وتوضع في نهاية الجملة تامة المعنى، المستوفية كل مكملاتها اللفظية. وكذلك توضع عند انتهاء الكلام وانقضائه مثل (الأيام دول. من حاول قهر الحق قُهر.)[1].
- **النقطتان الرأسيتان** (:) وتوضعان في المواضع التالية:

- بين الشيء وأقسامه وأنواعه مثل: (يتألف جسم الإنسان من الأجزاء التالية: الرأس، العنق،..) ومثل (اثنان لا يشبعان: طالب علم، وطالب مال).
- بعد العنوانات الفرعية التي توضع في أول السطر ويبدأ الحديث عنها في السطور التالية، وقد وردت أمثلة كثيرة لهذه العنوانات في هذا الكتاب.
- بين لفظ القول وبين الكلام المقول مثل:

ألقاه في اليمِّ مكتوفاً وقال له: إياك إياك أن تبتلَّ بالماء

- قبل الأمثلة التي توضح قاعدة كما ظهر بعد كلمة " مثل " في الأمثلة الواردة هنا.
- بعد التفريع بأولاً وثانياً وثالثاً.

- **النقاط الأفقية** (...) وتستخدم عند الحذف من كلام مقتبس حرفياً وبما لا يتجاوز السطر، فتوضع ثلاث نقاط هكذا (...).
- **الفاصلة** (،) وتوضع في المواضع التالية:

- بعد لفظ المنادى مثل: (يا أحمد، افتح النافذة).

---

(١) العسكري، نهجية البحث العلمي، ص٨٣.

- بين الجملتين المرتبطتين في المعنى والإعراب مثل: (خير الكلام ما قــل ودل، ولم يطل فيمل).
- بين الشرط والجزاء وبين القسم والجواب إذا طالت جملة الشرط أو القســم مثل:

إذا كنت في مصر ولم تكُ ساكناً على نيلها الجاري، فما أنت في مصرُ.

- بين المفردات المعطوفة إذا تعلق بها ما يطيل المسافة بينها فيجعلها شــبيهة بالجملة في طولها مثل: (ما خاب تاجر صادق، ولا تلميذ عامل بنصــائح معلميه، ولا صانع مجيد لصنعته).

- **الفاصلة المنقوطة(؛)**

- وتستخدم للفصل بين جملتين الثانية تعد سبباً للأولى مثل: (محمد من خير الطلاب في صفه؛ لأنه حسن الصلة بأساتذته وزملائه، ويستذكر دروســه بجد واجتهاد).
- وبين مصدرين لاقتباس واحد.

- **علامة الاستفهام (؟)**

- وتوضع بعد الجملة الاستفهامية مثل: (كم تبلغ مساحة العراق؟).
- بين القوسين للدلالة على شكّ الكاتب في خبر ، أو رقم.

- **علامة التعجب (!)**

- وتوضع في نهاية الجملة التي فيها انفعالات كالدهشة، التعجــب، الحــزن، الأسف، الفرح... مثل: (يا للهول! وا أسفاه!).

- **الشرطة الأفقية (–)** ولها عدة مواضع:

- بين رقمين للدلالة على أنهما يشتملان ما بينهما مثل: (٤ – ١٠).

- عند ذكر الأمثلة بدل الأرقام (كما نفعل في هذا الموضع).
- بين العدد والمعدود إذا كان في أول السطر مثل: (أولا –) (٣ــ).
- في أول السطر عند المحاورة بين اثنين إذا استغنى الكاتب عن تكرار اسميهما.

▪ **الشرطة المائلة (/):**

- وتوضع قبل الأسماء وبعد الألقاب مثل: (د/ حسن عثمان).

▪ **علامة التتابع** (=) توضع في نهاية الصفحة إشارة إلى أن هناك باقٍ في الصفحة التالية وتستخدم في الهوامش.

▪ **الأقواس:** وهي أنواع:

- **القوسان المزدوجان الصغيران أو علامة التنصيص** "   "، ويستخدمان لحصر ما يقتبس حرفياً من الغير، ولتمييز بعض الكلمات والمصطلحات، ولحصر عنوانات التقارير والمقالات.
- **القوسان المفردان** ( )، ويستخدمان حول الأرقام في المتن وفي الهامش. كما يوضع بينهما عبارات التفسير والدعاء القصير؛ فالتفسير كشرح كلمة صعبة وردت في ثنايا الكلام.
- **القوسان المركنان [ ]**، يضع الباحث بينهما التعليقات والإيضاحات التي يدخلها على النصوص المقتبسة حرفياً من الغير(١).

❑ **قواعد الصياغة والأسلوب:**

قد ينجح الكثير من الباحثين في القيام بإجراءات البحث من حصر المصادر والمراجع، وجمع المادة العلمية وتدوينها، ولكن القليل منهم من يستطيع تقديم ونقل

---

(١) الجبوري، منهج البحث والتحقيق، ص١٤٩؛ الحولي، محاضرات في البحث العلمي، ص٨٩-٩١؛ النقيب، المؤرخ المبتدئ، ص١٨١؛ الوافي، منهج البحث في التاريخ، ص١٠٦.

المحتوى العلمي لأبحاثهم إلى القارئ، حيث يفتقدون إتقان فن اســتخدام التعبيــر والأسلوب التعبيري.

ولما كانت العبرة ليست بتجميع المعلومات فقط، بل بكيفية عرضها وتقديمها، فإن الاهتمام بالأسلوب التعبيري يبدو على درجة كبيرة من الأهمية لأنــه الوعــاء الذي نقدم على صفحته ثمرات الفكر والعقل.

ويجب على الباحث أن يختار المفردات السهلة والعبارات البسيطة في كتابته، فذلك أدعى لفهم القارئ وأولى لإيضاح المعنى، فالأسلوب الســهل البســيط فــي الكتابة يحتاج من الباحث جهداً كبيراً، وإن أكثر الأساليب مشقة على الباحث هــو السهل الممتنع، وهو أسلوب رشيق في عباراته، سهل في كلماته، تستعذبه الأفهــام والعقول، ولكن يصعب عليها تقليده[(١)].

ومن أعمدة هذا الأسلوب في البحث مايلي:

- ✓ بساطة جمله وسهولة كلماته، فكلما كانت الجملة قصيرة كانت أكثر بلاغة، والفقرة التي تقوم على مجموعة من الجمل، يجب أن تحتضن فكرة واحدة، توضح جوانبها، في انسجام وتوافق دون تناقض أو تعارض.
- ✓ البعد عن الكلمات والألفاظ غير المألوفة أو غير المطروقة في محيط عمل الباحث، واختيار الكلمات المتداولة والمعروفة أقرب إلى الفهم والاستيعاب من قبل القارئ.
- ✓ إن السلامة النحوية والإملائية ركن مهم من أركان البحث، لذلك يجب على الباحث أن يراجع قواعد اللغة باستمرار ويطبقها دائماً حتى لا ينساها، وإذا كان بعض الباحثين يرجع إلى متخصصين لمراجعة البحث لغوياً، فإن ذلك

---

(١) الوافي، منهج البحث في التاريخ، ص٥٩-٦٠.

لا يعني الاستكانة إلى هذا الأمر دائماً؛ بل يجب أن يتعلم القواعد الأساسية التي يستخدمها عند الكتابة حتى يجيء بحثه دقيقاً وسليماً من الناحية اللغوية والإملائية.

- ✓ من الأفضل للباحث الابتعاد عن أسلوب القطع والجزم، خصوصاً في العلوم الاجتماعية والإنسانية لا يجوز القطع والجزم فيها.
- ✓ الحفاظ على التسلسل والانسياب المنطقي والتماسك بين الأفكار. فتلك الأخيرة يجب أن تنتقل من بحث العلاقات والظواهر إلى معرفة الأسباب، ثم إلى ترتيب النتائج، بحيث تكون كل فكرة امتداداً لما قبلها وتمهيداً لما بعدها[١].

وعلى الباحث بعد تبييض بحثه أن يعاود قراءته وتنميقه، ويفصل بين كونه كاتباً للبحث وقارئاً له، حتى يستطيع تبين الأخطاء ومواطن القصور، سواء ما تعلق منها بالأفكار والمعلومات، أم باللغة والأسلوب، أم بالمظهر والتنسيق.

المبحث الثاني: الخاتمة وترتيب المصادر والمراجع

❑ الخاتمة او النتائج(Findings or Results).

إذا وصل الباحث إلى نهاية مشواره، كان عليه أن يعطي بياناً مركزاً عن بحثه، يلخص فيه النتائج التي توصل إليها في بحثه، او اهم القضايا التي اكتشفها، ويعمد بعضهم الى تضمين الخاتمة خلاصة البحث، والنقاط الاساسية فيه بدءً بالفصل الاول، وانتهاء بالفصل الاخير، ام مبتدأ بالاهم الى الاقل اهمية[٢].

---

(١) شلبي، كيف تكتب بحثاً أو رسالة ، ص ١١٧.

(٢) العسكري، منهجية البحث العلمي، ص١٠٥؛ الوافي، منهج البحث في التاريخ، ص١٠٣-١٠٤؛ يعقوب، كيف تكتب بحثاً، ص٧٧.

ويستحسن في الخاتمة ان تتضمن النقاط التي لم يتمكن من معالجتها معالجة كافية، مفتتحاً بذلك آفاقاً جديدة لأبحاث تالية، فالخاتمة هي الجزء النهائي في نصوص البحث الذي يترك الانطباع الاخير، لذا فهي تحتاج الى عناية شديدة في ترتيب الافكار، وجودة الصياغة، واخيار الجمل والعبارات يحس القارئ من خلالها انه وصل الى نهاية البحث بطريقة طبيعية متدرجة دون تكلف[١]. لأن البعض يفضل أخذ فكرة عامة عن بحث أو كتاب بقراءة مقدمته وخاتمته، والارتباط بينهما ينشأ من كون المقدمة طرح للمشكلة والخاتمة عرض لحلها.

ويجب ان لا تحتوي الخاتمة على تقسيمات داخلية أو عنوانات جزئية، بل مجرد فقرات متتالية، توضح موقف الباحث ووجهة نظره من مشكلة البحث، بما يثري البحث ويرفع من قيمته، ويفتح الباب للنقاش من جديد حول الموضوع، أمام باحثين آخرين.

واستناداً الى المنهج العلمي ينبغي على الباحث ان يرقم النتائج وان يتجنب تداخلها ببعضها البعض، ويتبع الاسلوب التالي:

نتائج البحث:

١-

٢-

٣-

٤-

---

(١) ابو سليمان، كتابة البحث العلمي، ص١٩٠-١٩١.

❑ **ترتيب قائمة المصادر والمراجع:**

المصدر هو المنبع الاصلي المباشر الذي اخذت عنه المعلومات، اما المرجع هو المؤلف الذي كتبه اخرون في ضوء وثائق او اصول او مخطوطات، فمثلاً: كتاب الجبرتي(ت ٩٣٠ هـــ)" عجائب الاثار في التراجم والاخبار"، لا بد وان يكون مصدراً وليس مرجعاً، بينما كتاب عبد الرحمن الرافعي" تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر" يعتبر مرجعاً[١]، وتحتوي قائمة المصادر والمراجع على جميع المصادر التي اعتمد عليها الباحث واستعملها في اعداد البحث، ويعد هذا الفهرس دليل قوي على قيمة البحث وجديته وعمقه، وهو بالتالي برهان واضح على سعة المصادر التي استخدمها الباحث في مادته، واعتمد عليها، واستشهد بها.

وهنالك طرق عديدة لتصنيف المصادر والمراجع في الفهرس العام، حسب نوعها: كتب مطبوعة، مخطوطات، رسائل جامعية، موسوعات، معاجم، مقالات، مجلات، جرائد، مقابلات، محاضرات، وثائق رسمية، وترتب المصادر والمراجع في واحدة من طرق ثلاثة هي:

- ✓ الترتيب التاريخي: وفيه ترتيب المصادر في الفهارس تاريخياً اي حسب اقدميتها في النشر او التأليف او من حيث تواريخ وفيات اصحابها، وهو غير شائع كثيراً بين الباحثين.
- ✓ الترتيب حسب الاحرف الهجائية الاولى لأسماء شهرة المؤلفين، دون اعتبار(ال) التعريف في كلا الحالتين، وكذلك عدم اعتبار (ابن، ابي، ابو،

---

(١) الناصري، فن كتابة التاريخ، ص٢٨٨.

ابا) وهذا الترتيب للمصادر هجائياً حسب اسم الشهرة للمؤلف، هو الاكثر انتشاراً بين الباحثين والمؤلفين، ويعد الاسهل لذيوعه في المطبوعات.

- ✓ الترتيب حسب الحروف الهجائية الاولى لأسماء المصادر والمراجع، وحجة اصحاب هذا الاتجاه، ان اسماء الكتب اشهر من اسماء مؤلفيها، وبالتالي اعتماد اسم الكتاب في الفهرس ادل من الاشارة الى كاتبه.
- ✓ ويجب ان تبدا قائمة المصادر بالمصادر والوثائق والمخطوطات، لأنها هي الاصل الذي استقى منه الباحث معلوماته دون وسيط[١].

اما قاعدة التوثيق في قائمة المصادر والمراجع حسب نظام APA(American Psychological Association).

عند التوثيق في قائمة المصادر والمراجع ينبغي ان تتفق مجموعة المصادر والمراجع التي عاد اليها الباحث واعتمد عليها، وتكون المصادر والمراجع في متن البحث مطابقة لما مثبت في القائمة، وان تتضمن بعض العناصر الاساسية وهي: اسم المؤلف، سنة النشر، عنوان الكتاب او البحث، وبيانات النشر(المطبعة، مكان الطبع) مثال :

مرسي، محمد عبد الحليم(١٩٨٤) مقومات البحث العلمي في الوطن العربي، مكتب التربية العربي، الرياض.

وترتب المصادر والمراجع في نهاية البحث ترتيباً هجائياً بحسب اسم العائلة لاول مؤلف، ويراعي عند الترتيب النقاط الاتية:

---

(١) العسكري، منهجية البحث العلمي، ص١٠٧.

✓الترتيب الهجائي حرف بحرف: ترتب المصادر هجائياً بحس الحرف الاول من اسم العائلة مع اهمال(ال) التعريف التي تكتب ولا يؤخذ بها بالترتيب، وانما بالحرف الذي يليها.

✓ترتيب الاعمال المنفصلة لمؤلف واحد، بحيث يكتب اسم المؤلف عند اول مصدر او مرجع، ثم توثق مراجعه التالية بدون كتابة اسمه، ويستبدل الاسم بخط، ويكون الترتيب بحسب سنة النشر حيث تبدأ بالأقدم ثم الاحدث[1].

مثال:

بدر، احمد،(١٩٧٨)، أصول البحث العلمي ومناهجه، وكالة المطبوعات، الكويت.

ـــــــــــــــ ، ـــــــــــــــــــــــــــــ(١٩٨٦)، المدخل الى علم المعلومات والمكتبات، دار المريخ للنشر، الرياض.

المبحث الثالث: تنظيم البحث العلمي قبل الطباعة.

على الباحث وضع اللمسات الأخيرة للبحث، وبعدها يدفع ببحثه صوب المطبعة، وتشمل تلك اللمسات تنظيم هيئة البحث، وترتيب منظره العام الذي سينقله الطابع إلى الصورة الأخيرة التي يظهر عليها البحث إلى القراء.

والتنظيم الذي تكون عليه هيئة البحث، يجب أن يكون على الترتيب التالي:

- صفحة العنوان.
- الآية القرآنية
- الإهداء.

(١) العزاوي، مقدمة في منهج البحث العلمي، ص٢٣٠-٢٣٥.

- صفحة الشكر والتقدير.
- الفهرس.
- المقدمة.
- المحتوى أو المتن.
- الخاتمة.
- الملاحق.
- قائمة المراجع.

وسوف نلقي الضوء على كل منها كمايلي:

- **صفحة العنوان:**

يخصص للعنوان صفحة داخلية فضلاً عن الغلاف، ويستحسن ــ عند التجليد ــ أن تسبقها ورقة خالية من الكتابة تماماً.

وتشمل صفحة العنوان عدة بيانات:

- يوضع في أعلى الصفحة من الجانب الأيمن، اسم الجامعة واسم الكلية التي ينتسب إليها الطالب وتقدم إليها الرسالة.
- عنوان البحث، ويجب أن يكون مختصراً وواضحاً ومعبراً عن موضوع البحث. ويستحسن وضع العنوان في ثلث الصفحة العلوي، وكتابته بخط كبير.
- مسمى الدرجة العلمية المراد الحصول عليها من البحث (كدرجة الماجستير أو الدكتوراه)، فإن كان بحثاً معداً لغرض آخر وجب تدوين ذلك، كأن يكون البحث مقدماً لمؤتمر أو ندوة علمية في موضوع معين.

ويكتب مسمى الدرجة أسفل عنوان البحث بمسافتين من المسافات المعروفة في فن الطباعة.

- اسم الباحث، ويجب أن يكون كاملاً وفق بطاقته الشخصية، ويفضل أن يكتب اسم الباحث في البداية العلوية لمنتصف الصفحة الأسفل، ويكون بخط أصغر إلى النصف من حجم خط عنوان البحث.
- اسم المشرف على البحث، إن كان من الابحاث المقدمة لنيل درجة علمية وكذلك أسماء لجنة الحكم ودرجاتهم ووظائفهم العلمية أو الأكاديمية.

وإذا كان البحث لا يقدم لنيل درجة علمية، فإنه يشمل علاوة على العنوان، واسم المؤلف، رقم الطبعة، دار النشر، مكان النشر، سنة النشر.

- **الآية القرآنية:**
- **الإهداء:**

ليس ضروريا في البحث، ويأتي في حال وروده في صفحة مستقلة بعد صفحة الآية القرآنية، ويشترط ات يكون مقتضباً وهو يوجه عادة الى هيئات واشخاص تقديراً لهم واعترافاً بفضلهم (كالوالدين والزوجة والأبناء والأصدقاء...)، ومن حقهم الاعتراف لهم بالجميل، ثم يعرج بشكر مناسب للأستاذ الذي اشرف على البحث، وبالمقابل فإن للباحث مطلق الحرية في التعبير عن عواطفه بواسطة الإهداء الذي يسجله على النسخة الواحدة(١).

(١) فضل الله، اصول كتابة البحث، ص١٢٧.

- **صفحة الشكر والتقدير:**

جرت العادة أن يقدم الباحث الشكر والتقدير لكل من مدّ له يد العون أثناء إعداد بحثه، فيشكر الطالب الهيئة التي رشحته للبحث إذا كان معيداً موفداً من جامعته، ثم يعرِّج بشكر مناسب للأستاذ المشرف الذي قاده طوال رحلة البحث ووجهه وأرشده، ثم يذكر باختصار أشخاصاً آخرين قدموا له عوناً ملموساً ساهم في تذليل العقبات أمامه، مثل:

- أساتذة آخرين وجهوه وساعدوه.
- أصدقاء أعاروه كتباً ومراجع أفادته في إتمام بحثه.
- أمناء المكتبات الذين قدموا له تسهيلات ذات قيمة كبيرة.
- أعضاء الكادر الإداري في الجامعة أو في مؤسسة ما، إذا ساعدوه في مشواره البحثي.

ويجب ألا يطيل الشكر ولا يبالغ فيه، فكلما قصر الشكر كان أكثر تأثيراً، ولا يذكر فيه إلا من هو جدير حقاً بالتقدير، فليست الرسائل العلمية مكاناً للمجاملات.

وتدون كلمة الشكر والتقدير على ورقة منفصلة مكانها بعد ورقة الإهداء، إن وجدت ــ فإن لم توجد فبعد ورقة العنوان الداخلي. وحيث إنها ليست جزءاً من البحث، فلا ترقم ضمن تسلسل أرقام صفحات البحث(١).

(١) العسكري، منهجية البحث العلمي، ص١٠٣-١٠٤.

- **الفهرس Index:**

يمثل الفهرس ثبت بالموضوعات التي يحتويها البحث وذلــك وفقــاً للخطــة والترتيب الوارد في البحث مع الإشارة إلى أرقام الصفحات أمام كل جزئية مــن جزئيات البحث الواردة في الفهرس.

ولما كان الفهرس هو المرشد إلى موضوعات المادة العلمية للبحث، فيجــب عند الطباعة إخراجه بشكل يحقق وظيفته الإرشادية؛ وذلك بــأن يُكتــب عنــوان الأبواب بخط ذو أحرف كبيرة، على أن تكون عنوانات الفصول والمباحث بخــط أصغر قليلاً.

ويختلف موضع فهرس المحتويات حسب اللغة التــي كتــب بهــا البحــث: فالأبحاث والمراجع المكتوبة باللغة العربية عادةً ما يكون فهرس المحتويات فيهــا في مطلعها، وبعد الغلاف الداخلي المدون به عنوان البحث(١).

- أما بخصوص المقدمة، ومحتوى أو متن البحث، والخاتمة، والاختصارات، وقائمة المراجع، فقد أوضحناها سابقاً بشكل تفصيلي، ونكتفي هنا بالإحالــة إليها، وبخصوص طول فصول ومباحث البحث، لا بدَّ أن تتناسب الفصول أو المباحث في البحث في أعداد صفحاتها، فلا يكون فصلٌ ببضع صفحاتٍ وفصل آخر بعشرات الصفحات، ففي هذه الحالة على الباحث أن ينظر في مدى قيام الفصل ذي الحجم الصغير بذاته أو بدمجه كمبحــث فــي فصــل سابقٍ أو لاحق، كما أنَّ تعدُّد الفصول أو المباحث بدرجة كبيرة يعدُّ مظهراً علميّاً غير مناسب إلى جانب إنَّه من ناحية فنيَّة لا يلاقي قبولاً مناسبًا(٢).

---

(١) ابو سليمان، كتابة البحث العلمي، ص١٨٨-١٨٩.

(٢) يعقوب، كيف تكتب بحثاً، ص٧٦-٧٧.

- **الملاحق Appendices:**

قد يستعين الباحث في إعداد بحثه ببعض الوثـائق والنصـوص والبيانـات والإحصاءات، ويجد من الأمانة العلمية أن يوردها في ختام بحثه كي يستفيد منهـا من يريد التعمق وإعادة النظر في ذات الموضوع أو في موضوعات مشابهة.

وما يصلح أن يكون ملحقاً لا بد أن يتصف بصفتين: الأولى، أن يكون تكميلياً ومساعداً بحيث لا يمكن إدماجه في متن البحث، والثانية، أن يكون طويلاً بحيث لا يمكن إدراجه في الهامش.

ومن أنواع الملاحق نذكر:

- نصوص الاتفاقيات الدولية ذات الصلة بالبحث.
- نصوص القوانين الأجنبية التي تمت المقارنة بينها.
- نص ميثاق منظمة الأمم المتحدة إذا كان الموضوع يدور عن هذه المنظمة الدولية.
- الخرائط التي توضح الحدود أو المناطق المتنازع عليها، وذلك في الابحاث القانون الدولي العام.

وموضع الملاحق هو نهاية البحث، وبالتحديد قبـل قائمـة المراجـع، لأن الملاحق قد تكون من بين تلك المراجع فيجب ذكرها أولاً.

وإذا كان كل أو بعض تلك الوثائق بلغة أجنبية، فيجب ذكرها بتلك اللغة دون ترجمة، ودون إدخال أي تعديل أو إصلاح، لما عسى أن يكون بها مـن أخطـاء إملائية أو نحوية[١].

(١) حسن، اصول البحث العلمي، ج٢/ ص٨٤.

- **ترقيم البحث:**

لا يتصور البدء في كتابة بحث علمي أو طباعتــه دون تمييــز وتحديــد صفحاته عن طريق الأرقام، وعلى ذلك يجب وضع رقم لكل صفحة، بحيث تــرقم صفحات البحث ترقيماً متسلسلاً يبدأ عادةً بالمقدمة وتتوالى الأرقام حتــى نهايــة البحث.

وموضع رقم الصفحة هو منتصف السطر الأول من أعلاها، أو من أسفلها، حسب رغبة الباحث حيث لا توجد قواعد ملزمة في هذا الشأن. وقد يرى الباحــث وضع رقم الصفحة في أعلى الجانب الأيسر من الصفحة أو في أعلــى الجانــب الأيمن منها.

وعادةً ما يتم وضع الرقم بين شرطتين أفقيتين هكذا: -١٧- أو بــين قوســين هكذا (١٧) أو يوضع الرقم متسلسلاً دون شيء قبله أو بعده.

هذا بخصوص ترقيم الصفحات التي تضم محتوى البحث من المقدمــة حتــى الخاتمة، أما بخصوص ترقيم صفحات التقديم أو التصدير، فتجــري العــادة فــي المؤلفات والابحاث العربية على استخدام الحروف الأبجدية لترقيم تلك الصــفحات الخارجة على متن البحث وهي: أ ــ ب ــ ج ــ د ــ هـ ــ و ــ ز ــ ح ــ ط ــ ي ــ ك ــ ل ــ م ــ ن ــ .. وهي الحروف التي تجمعها الكلمات المشهورة: أبجد، هوّز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت.

وهنا يجب عدم الخلط بين الترتيب الهجــائي (أ ــ ب ــ ت ــ ث ــ ج ــ ح ــ خ ــ د ــ ذ ــ ر ــ ز ــ س ــ ش ــ .....) والترتيــب الأبجــدي الــذي ذكرناه.

المبحث الرابع: التقنيات الحديثة في البحث العلمي.

- **مصادر المعلومات الالكترونية:**

يعني مفهوم مصادر المعلومات الالكترونية، كل ما هو متعارف علية من مصادر المعلومات التقليدية الورقية وغير الورقية المخزنة الكترونيا على وسائط سواء ممغنطة Magnetic tape/disk أو ليزرية بأنواعها، أو هي تلك المصادر اللاورقية المخزنة الكترونيا عند إنتاجها من قبل أصحابها (مؤلفين وناشرين) في ملفات قواعد بيانات وبنوك معلومات متاحة للمستفيدين عن طريق الاتصال المباشر online ، أو داخليا في المكتبة، أو في مراكز المعلومات، عن طريق منظومة الأقراص المضغوطة CD-ROM او المتطورة مثل الأقراص المتعددة Multimedia، او أقراص DVD ، وللحصول على مصادر المعلومات الإلكترونية يجب إتباع إحدى الطرق التالية:

- ✓ الاتصال بقواعد البيانات عن طريق الاتصال المباشر.
- ✓ شراء حق الإفادة من الخط المباشر.
- ✓ الاشتراك في إحدى الشبكات المحلية والإقليمية والدولية.
- ✓ الاشتراك في شبكات تعاونية خاصة لتقاسم مصادر المعلومات.
- ✓ الاشتراك من خلال وسطاء المعلومات أو تجار المعلومات.
- ✓ من خلال شبكة الإنترنت.

- **مفهوم المكتبات الإلكترونية، والرقمية، والافتراضية :**

توجد العديد من المفاهيم والمصطلحات التي وردت في المصادر، مما أحدث بعض الغموض الذي أحاط بمفهوم المكتبة الرقمية، حيث تداخل المفهوم مع مفاهيم أخرى قريبة منه فحدث نوع من التداخل بين هذه المفاهيم، ومن هذه المفاهيم والمصطلحات: المكتبة الرقميةDigital Library، المكتبة الإلكترونية Electronic Libraryالمكتبة الافتراضية Virtual Library، ويمكن توضيح دلالات ومعاني هذه المفاهيم والمصطلحات لمراعاة الدقة عند استخدام أي منها، ولابد من الإشارة إلى أن هذه المصطلحات ليست مترادفة، إذ يوجد بينها اختلافات واضحة سواء في المعنى أو في البناء والتكوين، لذا ينبغي الإشارة أولاً إلى:

مفهوم المكتبة الإلكترونية Electronic Library : هي شكل حديث للمكتبة ، يعتمد التقنيات الحديثة بمختلف أشكالها ، في تحويل المعلومات والبيانات من الشكل الورقي إلى الشكل الإلكتروني ، لتحقيق المزيد من الفعالية والكفاءة في تخزين المعلومات ومعالجتها وبثها للمستفيدين في أي مكان . وتقدم خدماتها في صورتين مادية او رقمية(١).

مفهوم المكتبة الرقمية digital library : هي مجموعة منظمة من المعلومات الإلكترونية أو الرقمية digital ،المتاحة على خادم المكتبة (server) ويمكن الوصول إليها عبر شبكة محلية أو عبر الشبكة و تتفاوت المكتبات الرقمية في حجمها من مكتبات بالغة الصغر إلى أخرى بالغة الضخامة، كما أنها يمكن أن تستخدم أي نوع من أجهزة الحاسبات وأي برمجيات ملائمة في هذا الصدد، مع ما يصاحب ذلك من إجراءات لاختيار مواد المعلومات، وتنظيمها، وأرشفتها، وإتاحتها

---

(١) عارف، مكتبة الانترنت العامة، ص٢٤؛ الهوش، التقنية الحديثة في المعلومات، ص١٧٣.

للمستفيدين، وتتميز المكتبة الرقمية بالكثير من الفوائد التي أثرت في شكل وسرعة وكيفية تقديم الخدمات للمستفيدين(١)، ومن أهم هذه الفوائد :

- ✓ إيصال المعلومات للمستفيد أينما كان في عمله أو منزله إذا توفر له حاسب شخصي وربط شبكي.
- ✓ استغلال إمكانيات الحاسب الآلي في البحث عن المعلومات والتحكم في طريقة عرضها.
- ✓ الاستفادة من الموضوع ومطالعته من قبل عدد كبير من الباحثين في وقت واحد.
- ✓ حداثة المعلومات في المكتبة الرقمية .
- ✓ إتاحة المعلومات في جميع الأوقات.
- ✓ انخفاض التكلفة للمقتنيات وللمستفيدين في المكتبة الرقمية.
- ✓ الإقلال من التعامل مع المواد الورقية كأن تستخدم الكتاب نفسه حتى يبلى(٢).

مفهوم المكتبة الافتراضية Virtual Library : يعد مفهوم المكتبة الافتراضية من المفاهيم الشائعة والتي يكثر استخدامها مع مفهوم المكتبة الرقمية والمكتبة الإلكترونية ، فقد أشار المعجم الإلكتروني لمصطلحات المعلومات والمكتبات (أودليس) إلى المكتبة الافتراضية وقال انها: " مكتبة بلا جدران library without walls "، إذ أن مجموعاتها لا توجد على مواد ورقية أو فيلمية أو أي شكل آخر ملموس، بل هي متاحة بصورة إلكترونية بشكل رقمي، يتم

---

(١) صالح، المكتبات الرقمية، ص١٧٢؛ عباس، المكتبات الرقمية وشبكة الانترنت، ص٦٧.

(٢) سليمان، خدمات المعلومات في عصر المكتبات الرقمية، ص٥؛ صالح، المكتبات الرقمية، ص٣٩؛ محمد، المكتبات الرقمية، ص٤١.

الوصول إليها عبر شبكات الحاسبات، وتدار المكتبة الافتراضية من مجموعة أشخاص متفرغين يقومون بجمع المصادر لحقل معين يمتلكون الخبرة في، وهي ليست فهرسا كبيرا في الـــ (Web) فقط، بل ان صفحات المكتبة الافتراضية عبارة عن صفحات تعرف بصورة واسعة تعمل كدليل كبير وترشد إلى الأجزاء العملية في الـــ (Web) والمكتبة الافتراضية تتجاوز الحدود المكانية والجغرافية.

وعليه يمكن القول أن المكتبة الافتراضية هي :

- ✓ مكتبات توفر مداخل أو نقاط وصول (Access) إلى المعلومات الرقمية وذلك باستخدام العديد من الشبكات، ومنها شبكة الإنترنت العالمية.
- ✓ مكتبة ليس لها وجود في الواقع الحقيقي من أثاث ومباني فهي مجموعة من مصادر المعلومات المتاحة من عدد من المكتبات التي تكون متباعدة جغرافيا.
- ✓ المكتبة التي تتم فيها معالجة المعلومات وتخزينها واسترجاعها بالطرق الإلكترونية الحديثة وتعتمد على مبدأ التعاون بين الباحث والمكتبة للوصول إلى المعلومات، وهى في أي مكان في العالم وذلك عبر الشبكات العالمية للمعلومات.
- ✓ مكتبة موجودة على الإنترنت وليس لها مكان في الواقع.
- ✓ أن المكتبة الافتراضية هي مكتبة تخيلية ليس لها مكان محدد في الواقع الملموس(١).

(١) الجنابي، المكتبة الافتراضية العلمية، ص١٥-٢٠.

- **الاستلال الالكتروني:**

يعتمد الطلبة والباحثين عند القيام بإعداد ابحاثهم العلمية على عدة مصادر كأبحاث ومؤلفات لكتاب آخرين، وهذا ما قد يعرضهم للوقوع في بعض الأخطاء البحثية التي تتنوع ما بين الأخطاء العفوية التي يمكن التغاضي عنها كونها لا تعتبر من قبيل المخالفات العلمية، وبين الأخطاء المتعمدة والتي تصنف في خانة الممارسات المخالفة للأمانة العلمية التي قد يترتب عليها عقوبات إدارية وقانونية ضد الباحث.

- **الانتحال:**

هو استخدام نصوص وافكار منشورة في الابحاث او الرسائل العلمية او الكتب او الاعمال الفنية والادبية في بحث جديد لباحث اخر يحمل اسمه وصفته، أي نسب تلك الأفكار والأعمال للشخص الذي قام باستخدامها وبالتالي فهو سرقة جهود الاخرين(١)، وهو يعني بمفهوم عام قيام شخص بتبني أفكار أو كتابات شخص آخر، واعتبارها ملكا له، دون الإشارة إلى مصدرها بقصد أو من غير قصد.

وعلى الرغم من أن أكثرها في أغلب الأحيان يكون بشكل عمدي (انتحال مقصود)، إلاّ أنّ البعض منها (انتحال غير مقصود) يرجع إلى عدم المعرفة بالمنهجيات الصحيحة للبحث العلمي مثل: (التوثيق، الاسناد، الاقتباس، التلخيص، إعادة الصياغة...) وسواء تعمد الباحث ذلك أو لم يتعمد فإنّه يتعرض للمساءلة والمتابعة نظير مساسه بحقوق الملكية الفكرية التي تعتبر من أهم وأقدس الحقوق الإنسانية، وهذا تطبيقاً للمبدأ القانوني القائل: " لا يعذر بجهل القانون".

---

(١) حمادي، معايير ونسب الاقتباس، ص٦-٧.

يأخذ الانتحال أشكالا عديدة، تتدرج من الحالات التي يمكن اكتشافها بسهولة من نسخ الكلمات لشخص آخر إلى عدم تنسب اقتبس الأفكار إلى المفكر الأصلي، الشكل الأكثر وضوحا للانتحال يحدث عندما يقدم الطالب بحثاً مكتوباً كليا أو جزئيا من قبل شخص آخر. وهذا يتضمن:-

- ✓ أوراق تم شراؤها من مخزن للأبحاث أو مكتوباً من قبل شخص مقرب اليك، أو أي شخص آخر غير نفسك.
- ✓ ابحاث نسخت بالكامل (كلمة مقابل كلمة word – for – word) أو مع تغييرات طفيفة فقط وأخذت من الإنترنت، أو كتاب، أو من أي مصدر آخر.
- ✓ عملت ابحاث بالاشتراك مع أشخاص آخرين، إما في هذه الفئة أو في فئة أخرى، هو أيضا يعتبر انتحال Plagiarism حيث إنك تقدم أفكار الآخرين وكلماتهم على انها لك.

- **الاقتباس:**

الاقتباس له معنى قريب من الانتحال وهو نقل كلام الآخرين أو نقل مقاطع من مصادر ومراجع مختلفة بشكل حرفي أو بشكل غير حرفي، وحيث يعمد إلى الاقتباس لتأكيد فكرة يتحدث عنها خلال بحثه، ويجب أن يتوخى الباحث الدقة في الاقتباس، كما يجب عليه أن يراعي أن لا يزيد الاقتباس عن النصف صفحة في المرة الواحدة.

ويفضل أن يقوم الباحث باقتباساته من المصادر الأصلية، كما عليه أن لا يجعل الاقتباسات تذهب شخصيته وتلغيها، فشخصيته يجب أن تبقى ظاهرة ومسيطرة على البحث بشكل كامل، وفي حال قام الباحث باقتباس بعض المقاطع

بشكل حرفي، ووجد فيها عدد من الأخطاء فليس عليه أن يصحح الأخطاء بشكل مباشر، بل أن يكتبها كما وردت في المصدر الأصلي، ويضع تصويب الخطأ ضمن قوسين.

ويجب على الباحث أن يظهر الاقتباس في بحثه بشكل واضح لكي لا يقع في قضية الانتحال والسرقة الأدبية، كما عليه أن يحرص على وضع ثلاث نقط مكان الكلام المحذوف في الاقتباس المباشر المتقطع.

- **أنواع الاقتباسات:**

تأخذ الاقتباسات أنواع متعددة نذكر منها ما يلي :

- الاقتباس النصي: وفي هذا النوع من الاقتباسات يقوم الباحث باقتباس نص لكاتب آخر وينقله بحذافيره كما هو، ويكون الغرض من هذا الاقتباس تأكيد صحة فرضيته أو إثبات خطأ فرضية الكاتب الآخر من خلال اقتباس كلامه، وللاقتباس النصي عدد من الشروط نذكر منها:

- ✓ يجب أن يتأكد الباحث من أن النص الذي يقتبسه يعود للشخص نفسه، ولذلك يجب عليه العودة إلى المصدر الأصلي والتأكد من هذه الحقيقة .
- ✓ يجب على الباحث استخدام إشارة التنصيص ( ) عندما يكون النص مقتبسا بطريقة غير حرفية، أما في حال كان الاقتباس حرفي فعله وضع إشارة التنصيص "   ".
- ✓ يجب على الباحث أن يميز النص المقتبس في حال كان حجم النص المنسوخ يزيد عن الستة أسطر، وذلك من خلال جعل حروفه أصغر، بالإضافة إلى تضييق المسافات بين السطور، وترك مساحة بيضاء على جانبي الصفحة.

- ✓ يجب على الباحث أن يراعي التنسيق بين النصوص لكي لا يناقض مصا مقتبسا نصا آخر.
- ✓ يجب أن لا يكثر الباحث من الاقتباسات، كما يجب أن تظهر شخصيته فيها، وذلك من خلال تمهيده للاقتباس بطريقة سليمة، والتعليق على الاقتباس، كما يجب على الباحث توضيح النقاط الصعبة فيه.
- ✓ يجب أن يوثق في الهامش اسم الكتاب المقتبس منه، ورقم الصفحة، واسم المؤلف، ومكان وتاريخ الطبع.

- **الاقتباس عن طريق التلخيص:** وفي هذا النوع من الاقتباسات يقوم الباحث بتلخيص ما كتبه الباحثون السابقون، حيث يقوم بشرح استنتاجاتهم بطريقة يحافظ من خلالها على خصوصية بحثه، حيث يقوم باستخلاص عدة صفحات من الأبحاث الأخرى ويلخصها، وفي النهاية يشير إلى مصدر المعلومات.
- الاقتباس بإعادة الصياغة: قد توجد هناك عدد من النصوص الصعبة الفهم في الأبحاث العلمية، ولا يستطيع فهما إلا أهل الاختصاص، وهنا يقوم الباحث بإعادة صياغة النصوص وتبسيطها بحيث يسهل فهمها على جميع الناس، ويعد الهدف من استخدام هذه الطريقة:
  - ✓ التقليل من النصوص المنقولة في الرسالة .
  - ✓ من خلال إعادة الصياغة يظهر الباحث مقدرته ومهارته الكبيرة على فهم موضوع البحث.
  - ✓ كما يقوم من خلالها بفهم بالتعليق عند الحاجة.

- **نسب الاستلال:**

الاستلال: هو اقتباس او أخذ معلومات من ابحاث ورسائل علمية منتهية العمل ومنشورة في المجالات العلمية مع ذكر صاحب البحث او الرسالة العلمية المنشورة كليًا او جزئيًا التي حقق فيها الباحث الجديد عملية استلال واضحة.

هناك مقاييس لما يعتبر سرقة علمية وما لا يعتبر كذلك، فبعض الجمعيات البحثية ترى أن ذكر كل المصادر التي اقتبست منها وبما يشكل نسبة أكثر من ٥٠% من مجموع ما تم كتابته من قبل الباحث يعتبر شكلاً من أشكال السرقة العلمية حتى ولو ذكرت الاستشهادات في مواضعها وعزوت الكلمات إلى أصحابها، فما زال العمل عليه اسم الباحث وهو لم يكتب فيه من بنات أفكاره إلا أقل من ٥٠%، بعض المجلات تقيد الباحث بــ (١٥) مرجعًا لا يزيد عليها في بحثه بشرط ألا يقتبس من كل مرجع أكثر من(٢٠٠) كلمة. وبذلك يكون الحجم الأقصى لما يمكن اقتباسه في البحث كله (٣٠٠٠) كلمة في البحث الذي أقصى عدد لكلماته (٨٠٠٠) كلمة.

أما نسب الاستلال حسب ضوابط وزارة التعليم العالي والبحث العلمي فهي:

- ✓تعتمد نسبة ١٥% للاقتباس العلمي من إجمالي الرسائل والأطاريح الجامعية على أن لا تتجاوز عن ٥% من مصدر واحد.
- ✓تعتمد نسبة ٢٠% للاقتباس العلمي من ابحاث الترقية العلمية التي ستنشر أو ستقبل للنشر.
- ✓يستثنى الاقتباس البسيط (أقل من ١%) والاستشهاد الصحيح المحصور بين علامتي اقتباس والمصادر.

✓تؤكد هذه الضوابط عدم احتواء هذه الابحاث على سرقة علمية[1].

- **برامج الاستلال الإلكتروني:**

يقوم المؤلفون والباحثون بإخضاع ابحاثهم لبرامج كشف التشابه وهي برامج تستخدمها كبرى المؤسسات والمجلات البحثية للتأكد من خلو البحث أو الرسالة أو الاطروحة من مظاهر الاستلال والانتحال الظاهرة والضمنية، وهذه البرامج الإلكترونية تكون أداة مساعدة لنا ولطلابنا لا أداة قمع وخوف، فمن عرف الشر ابتعد عنه.

يوجد عدة برامج الكترونيه متخصصة في فحص الابحاث منها المجانية وأخرى مدفوعة الثمن.

➢ البرامج المجانية: وهي برامج متاحة مجاناً على مواقع إنترنت تقدم خدمة محدودة للكشف عن التشابه من خلال استعراض الآلاف بل وملايين المواقع والوثائق ومقارنة النص بها، ويمكن الاستفادة الأكبر منها باشتراك شهري تتفاوت قيمته، منها :

- موقع tools small SEO : وهو موقع يعطيك خمس محاولات، ويسمح بإدخال نص مكون من ١٥٠٠ كلمة كحد أقصى. ثم تظهر النتائج ببيان نسبة التشابه أو التفرد.
- موقع checker Plagiarism Dust ball: وهو مثل السابق إلا أنه يسمح كذلك برفع الملف الذي يحوي البحث لتفحصه، وعند النتائج يعطي روابط للمواقع التي وقعت بها التشابهات، ويمكن استخدام الموقع تسع مرات.

---

(١) حمادي، معايير ونسب الاقتباس، ص٦-٧.

إلا أن نتائج تلك المواقع المجانية ليست موثوقة تمامًا لأن البرنامج يتفحص في المواقع المجانية والمفتوحة فقط، وليس قواعد البيانات المغلقة.

- البرامج المدفوعة: هناك مجموعة برامج احترافية متخصصة في كشف السرقات العلمية والتشابهات وجوانب الاستلال والانتحال وغيرها مما يعتبر من محظورات النشر العلمي، هذه المجموعة مخصصة كل لغرض معين، فهناك برنامج خاص بأبحاث طلاب الدراسات العليا، وهناك برنامج خاص بمقالات طلاب المرحلة الجامعية، وهناك برنامج خاص بأخصائي القبول والتسجيل، وهناك البرنامج الأكبر الخاص بالنشر العلمي للباحثين والأساتذة. وسنركز على البرنامج المعتمد من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي وهو برنامج الفحص الالكتروني turnitin .

علما ان هناك برامج اخرى مثل Write Check وlagiarism.or و ithenticate الذي يعد من أهم البرامج على الإطلاق فهو البرنامج المخصص لدور النشر العلمية وللباحثين والأساتذة ولطلبة الماجستير والدكتوراه، والبرنامج تستخدمه دور النشر العالمية من مثل Elsevier, IEEE, nature, Springer، Wiley Blackwell، وكذلك تستخدمه المؤسسات الكبرى والجامعات الكبرى من مثل Harvard، Salford, Cambridge وغيرها، وكذلك المؤسسات القانونية الكبرى للتأكد من نزاهة النشر العلمي.

- **نظام Turnitin لفحص الاستلال الإلكتروني:**

هو نظام الكتروني يعمل على شبكة الأنترنت للكشف عن الانتحال وسرقة النصوص العلمية، تم انتاجه من قبل شركة Iparadigms، تشتري

المؤسسات التعليمية رخصة هذا النظام للكشف والتأكد من مصداقية الابحاث ورسائل الماجستير واطاريح الدكتوراه، والنظام يتعامل مع ٣١ لغة غير الانكليزية من ضمنها اللغة العربية، والاستفادة من هذا النظام ليست فقط من جهة المؤسسات التعليمية بل يمكن للباحثين والطلبة الاستفادة منه في تدقيق الابحاث والتأكد من عدم تجاوز نسب الاستلال المسموح بها قبل تسليم البحث، ويستخدم النظام أكثر من ١٠٠٠٠ مؤسسة تعليمة وأكثر من مليون مدرس وأكاديمي بالإضافة الى أكثر من ٢٠ مليون طالب، هذا الاستخدام الواسع يوسع قاعدة البيانات لهذا النظام.

وقاعدة بيانات نظام Turnitin تضم قاعدة بيانات هذ النظام على أكثر من ٢٠ مليار صفحة انترنت، وأكثر من ٢٢٠ مليون بحث ، وما يزيد عن ١٥٠ الف ورقة عمل، وللنظام شراكة مع مكتبات الكترونية عالمية تحتوي على كتب ومجلات ومقالات وهذا الاشتراك يساهم بمقدار ١٠٠ مليون بحث ومقالة اضافية غير الموجودة في قاعدة بيانات النظام، وأن محتوى قاعدة البيانات للنظام هو محتوى تراكمي أي يزداد مع تقدم الزمن ولا ينقص(١).

(١) وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ورشة عمل عن الانتحال(الاستلال).



الخاتمة

الخاتمة

بعد هذا العرض المسهب لأسس وقواعد البحث التاريخي، توصلنا الى عدة ملاحظات اهمها:

- على الباحث ان يعطِ للمعلومة حقها، بعد ان أصبحت المعلومة هي زاد العصر، وبعد الحضور والانتشار الواسع لها من خلال وسائل الاتصالات المتطورة.
- على الباحث ان يعنى جيداً بلغته، وان يراعي استخدام علامات الوقف في كتابته، حتى تكون الكتابة كاملة التعبير.
- على الباحث ان يعين ابتداء في المقدمة المنهج الذي يزمع استخدامه في دراسته، وان ينال موافقة الاستاذ المشرف على ذلك، لان الموضوع المعالج يتأثر حكماً بالمنهج المستخدم؛ ونتائج الدراسة تأتي ثمرة طبيعية لقواعد المنهج المستخدم.
- على الباحث ان ينتهج أسلوب المقابلة، والاستنباط لغايات استيعاب وفهم ما جاءت به المصادر التاريخيّة التقليديّة.
- اذا عالج الباحث موضوعاً تطرق اليه غيره من الباحثين، فعليه ان يستكمل دراسة هذا الموضوع من حيث انتهوا اليه.
- على الباحث إن يشخص كل جوانب التاريخ، فلا يقتصر على التمجيد والمديح، وفي الوقت نفسه لا يحاول تسقط العثرات ومواطن الضعف، وأن ينظر إلى منشأ الروايات واتجاه رواتها، والزمن الذي عاش فيه صاحب الرواية وناقلها.

- على الباحث الالتزام بالمنهج العلمي في التأليف، والابتعاد عن التحيز الديني او السياسي او الفكري، وقبل ان يختار موضوع الدراسة عليه ان يسأل نفسه هل بمقدوره الكتابة في ذلك الموضوع دون ميل.

-



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

المصـــــادر الأوليـــة:

الاصفهاني: علي بن الحسين بن محمد (ت٣٥٦هـ)

١-الاغاني، ط٣، (بيروت، ١٩٧٥) .

الانباري: ابو بكر محمد بن القاسم (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)

٢-شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، (مصر، ١٩٦٩) .

البلاذري: احمد بن يحيى بن جابر (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)

٣-انساب الاشراف، تحقيق: سهيل زكار واخرون، (بيروت، ١٩٩٦).

التبريزي: ابو زكريا يحيى بن علي الخطيب (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م):

٤-شرح ديوان الحماسة ، (بيروت ، د. ت) .

الجاحظ: ابو عثمان عمر بن بحر (ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)

٥-البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون،(القاهرة، ١٩٧٥).

ابن الجوزي: جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

٦-المنتظم في تواريخ الملوك والامم، تحقيق: سهيل زكار، (بيروت، ١٩٩٥) .

الجوهري: اسماعيل بن حماد (ت٣٩٧هـ/١٠٠٦م)

٧-الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، ط٣، تحقيق: احمد عبد الغفور، (بيروت، ١٩٨٤) .

حاجي خليفة: مصطفى عبد الله (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٦م)

٨-كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، (طهران ، ١٩٦٧).

ابن حبيب: ابو جعفر محمد (ت٢٤٥هـ/ ٨٥٩م)

٩-المحبر، (بغداد، ١٩٥٩).

ابن حجر العسقلاني: ابو الفضل احمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

١٠- الاصابة في تميز الصحابة، (بيروت، د. ت).

ابن ابي الحديد: ابو عبد الحميد هبة الله (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)

١١- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (بيروت، ١٩٨٧).

الخطيب البغدادي: ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م)

١٢- تاريخ بغداد او مدينة السلام، (بيروت ، د. ت) .

ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)

١٣- المقدمة، ط٣، (بيروت، ١٩٦٧).

الخوارزمي: محمد بن احمد بن يوسف ، (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)

١٤- مفاتيح العلوم، (القاهرة ، ١٣٤٢هـ) .

ابن دريد: ابو بكر محمد بن الحسن الازدي (٣٢١هـ/٩٣٣م)

١٥- جمهرة اللغة، حيدر اباد، (الدكن ، ١٣٤٥هـ) .

الذهبي: شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

١٦- تذكرة الحفاظ ، ط٤، (مكة ، ١٣٧٤هـ)

١٧- العبر في خبر من غبر، تحقيق: ابو هاجر محمد السعيد،(بيروت، د. ت).

الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)

١٨- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي، (بيروت، ١٩٦٩م).

الزمخشري: ابو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ/١١٤٣م)

١٩- اساس البلاغة، ط٣ ، (مصر ، ١٩٨٥م).

السخاوي: ابو الخير محمد شمس الدين (ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م)

٢٠- الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، مطبوع مع كتاب روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، (بغداد، ١٩٦٣م).

ابن سعد: محمد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م)

٢١- الطبقات الكبرى، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت، ١٩٧٩ م).

السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن لبن ابي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)

٢٢- المزهر في علوم اللغة وانواعها، (القاهرة، د. ت) .

٢٣- تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (القاهرة، ١٣٧٨هـ).

٢٤- تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، (القاهرة، ١٩٦٦م).

الصولي: محمد بن يحيى (ت٣٣٦هـ/٩٤٧م)

٢٥- ادب الكتاب، تحقيق: محمد بهجت الاثري،(القاهرة ، ١٣٤١هـ).

الطبري: ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)

٢٦- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم،(القاهرة، ١٩٨٧م).

ابن عبد ربه الاندلسي: احمد بن محمد (ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)

٢٧- العقد الفريد، شرح: احمد امين واخرون، ط٢، (القاهرة ، ١٩٥٦م).

ابن عساكر: ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ/١١٧١م)

٢٨- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: صلاح الدين المفيد، (بيروت، ١٩٩٨م).

الفراهيدي: الخليل بن احمد (ت١٧٥هـ/٧٩١م)

٢٩- كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي واخرون(بغداد، ١٩٨٢م).

الفيروز ابادي: محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م)

٣٠- القاموس المحيط والقابوس البسيط، ط٤ ، (مصر، ١٩٣٨م).

ابن قتيبة: ابو عبد الله محمد بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م)

٣١- المعارف، (بيروت ، ١٩٨٧م).

الكافيجي: محي الدين محمد بن سليمان (ت٨٧٩هـ/١٤٧٤م)

٣٢- المختصر في علم التاريخ، مطبوع مع كتاب روزنثال، علم التاريخ عند المسلميــن، (بغداد، ١٩٦٣م).

ابن منظور: جمال الدين بن مكرم الافريقي(ت٧١١هـ/١٣١١م)

٣٣- لسان العرب، تحقيق: امين محمد عبد الوهاب واخرون، (بيــروت، ١٩٥٥م).

ابن النديم: محمد بن اسحق الوراق (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م)

٣٤- الفهرست، (طهران، ١٩٧١م).

ابن هشام ، عبد الملك بن ايوب الذهبي (ت٢١٨هـ/٨٣٣م) :

٣٥- السيرة النبوية، تحقيق: همام عبــد الــرحيم واخــرون، (عمــان، ١٩٨٨م).

الواقدي: محمد بن عمر (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)

٣٦- المغازي، تحقيق: مارسون جونسن ،(بيروت، د. ت).

يــاقوت الحمــوي: شــهاب الــدين ابــو عبــد الله الرومــي البغــدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

٣٧- معجم الادباء، تحقيق: مرجليوث، (الهند ، ١٩٢٣م).

المراجع الثانوية:

إبراهيم: مروان عبد المجيد

٣٨- أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعيـــة، مؤسســـة الـــوراق عمان،(٢٠٠٠م).

الأنصاري: فريد

٣٩- أبجديات البحث في العلوم الشرعية، منشورات الفرقان (١٩٩٧م).

بابا عمي: محمد

٤٠- مقاربة في فهم البحث العلمي، دار وحي القلم(بيروت، ٢٠١٤م).

بدر: أحمد

٤١- أصول البحث العلمي ومناهجه، وكالـــة المطبوعـــات (الكويـــت، ١٩٧٨م).

٤٢- المدخل الى علم المعلومـــات والمكتبـــات، دار المـــريخ للنشـــر (الرياض، ١٩٨٦م).

بدوي: عبد الرحمن

٤٣- مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات (الكويت، ١٩٧٧م).

بروكلمان: كارل

٤٤- تاريخ الادب العربي، ترجمة: عبد الحليم النجار، (مصر، د. ت).

بطوش: كمال

٤٥- التكوين بإقسام المكتبات بالجزائر بين ثـورة المعلومـات وحتميـة التجديد، مجلة علم المكتبات، العدد الثاني، ٢٠٠٢م.

الجبوري: يحيى وهيب

٤٦- منهج البحث وتحقيق النصوص، دار الغـرب الاسـلامي(تـونس، ٢٠٠٨م).

الجمل: شوقي عطا الله

٤٧- التاريخ عند العرب، المجلة العربية للعلوم الانسانية، (١٩٦٨).

٤٨- علم التاريخ، نشأته وتطوره ووضعه بين العلوم الاخـرى ونـاهج البحث فيه، المكتب المصري للمطبوعات(القاهرة، ١٩٩٧م).

الجندي: عبد الناصر

٤٩- تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسـية والاجتماعيـة، ديـوان المطبوعات الجامعية(الجزائر، د.ت).

حاطوم: نور الدين

٥٠- المدخل الى التاريخ، (دمشق، ١٩٦٥م).

الحديثي: نزار عبد اللطيف سعود

٥١- علم التاريخ عند العرب فكرته وفلسفته، مطبعـة المجمـع العلمـي العراقـي، (بغداد، ٢٠٠١م).

حسن: أحمد عبد المنعم

٥٢- أصول البحث العلمي، المكتبة الأكاديمية(القاهرة، ١٩٩٦م).

الحسن: احسان محمد

٥٣- مناهج البحث الاجتماعي، دار وائل للنشر(الاردن، ٢٠٠٥م).

حسن: علي إبراهيم

٥٤- استخدام المصادر وطرق البحث في التاريخ الإسلامي العام وتاريخ مصر الوسيط، ط٣، مكتبة النهضة المصرية(١٩٨٠م).

الحلواني: سعد بدير

٥٥- تأريخ التاريخ، مدخل الى علم التاريخ ومناهج البحث فيه(القاهرة، ٢٠٠٢م).

حمادة: محمد ماهر

٥٦- مدخل الى علم المكتبات، مؤسسة الرسالة(بيروت، ١٩٨١م).

حمدان: جمال

٥٧- شخصية مصر دراسة في عبقرية المكان، الهيئة العامة لقصور الثقافة(القاهرة، ٢٠١٣م).

الخالدي: طريف

٥٨- دراسات في تاريخ الفكر العربي الاسلامي (بيروت، ١٩٧٧م).

خليف: يوسف

٥٩- مناهج البحث الأدبي، طبعة دار الثقافة(القاهرة، ١٩٧٧م).

الدوري: عبد العزيز

٦٠- بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، (بيروت، ١٩٨٣م).

دويدري: رجاء وحيد

٦١- البحث العلمي اساسياته النظرية وممارسته العملية دار الفكر(بدمشق، ٢٠٠٠م).

رشوان: حسين عبد الحميد

٦٢- ميادين علم الاجتماع ومناهج البحث العلمي، المكتب الجامعي الحديث، (الإسكندرية، ١٩٩٢م).

الركابي: جودة

٦٣- منهج البحث الادبي في اعداد الرسائل الجامعية، دار ممتاز(دمشق، ١٩٩٢م).

روزنثال: فرانز

٦٤- علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة : صالح احمد العلي،(بغداد، ١٩٦٣).

٦٥- مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي، ترجمة: انيس فريحة ووليد عرافات، (بيروت، ١٩٦١م).

ريان: رجائي

٦٦- مدخل لدراسة التاريخ، (عمان، ١٩٨٦م).

سالم: السيد عبد العزيز

٦٧- التاريخ والمؤرخون العرب، (بيروت، ١٩٨١م).

السريتي: محمد احمد

٦٨- منهج البحث العلمي، مكتب المروة للخدمات العلمية(١٤٣٧هـ).

سزكين: فؤاد

٦٩- تاريخ التراث العربي، ترجمة: فهمي ابو الفضل، (القاهرة، ١٩٧١م).

سلامة: أحمد عبد الكريم

٧٠- الأصول المنهجية لإعداد البحوث العلمية، دار النهضة العربية،(القاهرة، ١٩٩٩م).

أبو سليمان: عبد الوهاب إبراهيم

٧١- كتابة البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، ط٣، دار الشروق(جدة،١٩٨٦م).

الشرقاوي: عفت

٧٢- ادب التاريخ عند العرب، (بيروت ، د. ت) .

شعيرة: سعاد

٧٣- الانتاج العلمي في مجال المكتبات والمعلومات بالجزائر دارسة تحليلية ببليومترية للكتب-المقالات- رسائل الدكتوراه والماجستير، رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠٠٦م.

شلبي: احمد

٧٤- كيف تكتب بحثاً او رسالة، مكتبة النهضة المصرية(١٩٥٢م).

الشيخلي: عبد القادر

٧٥- إعداد البحث القانوني، دار مجدلاوي للنشـــر والتوزيـــع،(الأردن، د.ت).

صالح: عماد عيسى

٧٦- المكتبات الرقمية، الدار المصرية اللبنانية(القاهرة، ٢٠٠٦م).

صبحي: احمد محمود

٧٧- في فلسفة التاريخ، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب (د. ت).

ضوى: علي

٧٨- منهجية البحث القانوني، منشورات مجمع الفاتح للجامعات،(ليبيـــا، ١٩٨٩م).

ضيف: شوقي.

٧٩- البحث الادبي طبيعته اصوله مصـــادره، دار المعـــارف(مصـــر، د.ت).

الطاهر: علي جواد

٨٠- منهج البحث الادبي، مطبعة العاني(بغداد، ١٩٧٠م).

العاني: عبد القهار داود

٨١- منهج البحث والتحقيق في الدراسات العلمية والانسانية، دار وحـــي القلم(بيروت، ٢٠١٤م).

عباس: طارق محمود

٨٢- المكتبات الرقمية وشبكة الانترنت، المركز الاصيل للنشر والتوزيع(القاهرة، ٢٠٠٣م).

عبد الفتاح: لؤي، حمزاوي: زين العابدين

٨٣- الوجيز في مناهج البحث العلمي وتقنياته المنهجية، مكتبة القادسية، (المغرب، ٢٠١٢م).

عبيدات: ذوقان

٨٤- البحث العلمي في خصائص التفكير العلمي، دار الفكر(عمان، ١٩٨٩م).

عبيدات: محمد؛ أبو نصار: محمد؛ مبيضين: عقلة.

٨٥- منهجية البحث العلمي، القواعد والمراحل والتطبيقات، ط٢، دار وائل للنشر (الأردن، ١٩٩٩م).

عثمان: حسن

٨٦- منهج البحث التاريخي، دار المعارف(القاهرة، ١٩٩٣م).

عدس: عبد الرحمن

٨٧- أساسيات البحث التربوي، ط٣، دار الفرقان،(عمان، ١٩٩٩م).

العزاوي: عبد الرحمن حسين :

٨٨- المنهجية التاريخية في العراق، (بغداد ، ١٩٨٨م).

العزاوي: رحيم يونس كرو.

٨٩- مقدمة في منهج البحث العلمي، دار دجلة(عمان، ٢٠٠٨م).

العسكري: عبود عبد الله

٩٠- منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، دار النمير (دمشق،٢٠٠٤م).

عقيل: حسين عقيل

٩١- فلسفة مناهج البحث العلمي، مكتبة مدبولي،(القاهرة ١٩٩٩م).

العلي: صالح احمد

٩٢- محاضرات في تاريخ العرب، (بغداد، ١٩٦٤م).

عليان: ربحي مصطفى

٩٣- مبادئ الفهرسة العملية، دار صفاء للنشر والتوزيع(عمان، ٢٠٠٣م).

٩٤- المكتبات المدرسية ومراكز مصادر التعلم، دار الفكر للطباعة للنشر والتوزيع ،(عمان، ٢٠٠١م).

عناية: غازي

٩٥- إعداد البحث العلمي، مؤسسة شباب الجامعة،(الإسكندرية، د.ت).

علم الدين: محي الدين إسماعيل

٩٦- إعداد رسائل الدكتوراه والأبحاث القانونية، ط٣، (، ٢٠٠٦م).

عمر: محمد زيان

٩٧- البحث العلمي: مناهجه وتقنياته، مطبعة خالد حسن الطرابيشي،(د.ت).

غنيم: عادل حسن

٩٨- في منهج البحث التاريخي، دار المعرفة الجامعية(الاسكندرية، ٢٠١٥م).

كاشف: سيدة اسماعيل

٩٩- مصادر التاريخ الاسلامي، ط٢، (القاهرة ، ١٩٧٦م).

فضل الله: مهدي

١٠٠- أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق، دار الطليعة(بيروت، ١٩٩٣م).

الفضلي: عبد الهادي

١٠١- أصول البحث، دار المؤرخ العربي(بيروت، ١٩٩٢م).

فوزي: صلاح الدين

١٠٢- المنهجية في إعداد الرسائل والأبحاث القانونية، دار النهضة العربية،(القاهرة، ١٩٩٩م).

فياض: عبد الله

١٠٣-التاريخ فكرة ومنهجاً، ط٢ ، (بغداد، ١٩٧٧م).

قاسم: محمد

١٠٤-مدخل الى مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية(بيروت، ١٩٩٩م).

مبارك: محمد الصاوي محمد

١٠٥-البحث العلمي اسسه وطريقة كتابته، المكتبة الاكاديميــة(القــاهرة، ١٩٩٢م).

مرعي: عيد سعيد

١٠٦-منهج البحث التاريخي، مكتبة الخبتي(١٤٢٦هـ).

محمد: عماد عيسى صالح

١٠٧-المكتبات الرقمية: الأسس النظريــة والتطبيقــات العمليــة، الــدار المصرية اللبنانية(القاهرة، ٢٠٠٦م).

محمد: محمد علي

١٠٨-علم الاجتماع والمنهج العلمي، دار المعرفة الجامعية(الاســكندرية، ١٩٨٤م).

المرعشي: يوسف بن عبد الرحمن

١٠٩-مصادر الدراسات الاسلامية ونظام المكتبــات والمعلومــات، دار البشائر الاسلامية(بيروت، ٢٠٠٦م).

مصطفى: شاكر

١١٠-التاريخ العربي والمؤرخون، ط٢، (بيروت ، ١٩٧٩م).

ملحس: ثريا عبد الفتاح

١١١-مناهج البحوث العلمية للطلاب الجــامعيين، دار الكتــاب اللبنــاني للطباعة والنشر(بيروت، ١٩٦٠م).

ملحم: سامي محمد

١١٢- مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط٢، دار المسـيرة للنشـر والتوزيع،(عمان، ٢٠٠٢م).

موافي: عثمان

١١٣-منهج النقد التاريخي عند المسلمين والمـنهج الاوربـي،(مصـر، ١٩٧٦).

الناصري: احمد علي

١١٤-فن كتابة التاريخ وطرق البحث فيه، دار النهضة العربية، (القاهرة، ١٩٨٢م).

نصار: حسين

١١٥-نشأة التدوين التاريخي عند العرب، ط٢، (بيروت، ١٩٨٠م).

نصار: جابر جاد

١١٦- أصول وفنون البحث العلمي، دار النهضـة العربيـة، (القـاهرة، ٢٠٠٢م).

نصر: الصديق بشير

١١٧-ضوابط الرواية عند المحدثين، (طرابلس ، ١٩٩٢م).

الهجرسي: سعد محمد

١١٨-المكتبات والمعلومات والتوثيق: اسس علمية حديثة ومدخل منهجي عربي، دار الثقافة العلمية (الاسكندرية، ١٩٩٩م).

هواري: سيد

١١٩- دليل الباحثين في إعداد البحوث العلميـــة، مكتبـــة عـــين شـــمس، (القاهرة، ٢٠٠٤م).

الهوش: أبو بكر محمود

١٢٠-التقنية الحديثة في المعلومات والمكتبات، دار الفجر للنشر والتوزيع (القاهرة، ٢٠٠٣م)

١٢١-المدخل إلى علم الببليوغرافيا، منشورات الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع،(طرابلس، ١٩٨١م).

الوافي: محمد عبد الكريم

١٢٢-منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، منشورات جامعة قاريونس(بنغازي، ٢٠٠٨م).

ياغي، اسماعيل احمد محمد

١٢٣-مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث فيه،(الرياض، ١٤٢٤هـ).

يزبك: قاسم

١٢٤-منهج البحث التاريخي، دار الفكر اللبناني(بيروت، ١٩٩٠م).

يعقوب: اميل

١٢٥-كيف تكتب بحثاً او منهجية البحث، جروس برس(لبنان، د.ت).